واجب الشكر

مما لا شك فيه أن المملكة العربية السعودية ينبغي أن تخصّ بالفضل الأكبر والشكر الأولى لتبنيها الدعوة إلى الأدب الإسلامي، ورعايتها لهذا الأدب ورابطته العالمية.

ولقد طالما نوهنا بهذا الفضل وأجزلنا الشكر في مناسبات كثيرة كان آخرها ذلك الحوار الذي نشر في مجلة «أهلاً وسهلاً» حيث قلنا في ختام المقابلة: «وأخيراً فإننا نشهر فرصة هذا الحوار لنتوجه باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالشكر والتقدير للدول العربية والإسلامية التي رعت الأدب الإسلامي، وأفسحت له المجال في وسائل الإعلام، والتي رخصت لمكاتب الرابطة العشرة أو استضافتها، وتأتي في مقدمة هذه الدول المملكة العربية السعودية، التي عقدت فيها أكثر من ندوة عن الأدب الإسلامي، وتُدرّس مادة دراسية في عدد من جامعات المملكة وفي سائر كليات المعلمين وكليات البنات، إضافة إلى استضافة المملكة لمكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومالقيه من رعاية المسؤولين الكرام فيها».

ولقد توجت هذه الرعاية مؤخراً بصدور الموافقة السامية على فتح مكتب بالمملكة للرابطة، وإن صدور هذه الموافقة على هذا المستوى الرفيع يؤكد فضل المملكة وتقديرها الحصيف لدور الأدب الإسلامي ورابطته العالمية ولسماحة رئيسها الجليل الشيخ أبي الحسن الندوي حفظه الله.

ولعل من إحقاق الحق ورد الفضل إلى ذويه أن نذكر هنا دون تردد أن استضافة المملكة في السنوات الماضية لمكتب البلاد العربية للرابطة مكّن لهذا المكتب أن يعمل على نشر الأدب الإسلامي في سائر البلاد العربية، وأن يقوم بشؤون الرابطة الخاصة والعامة، وأن يصدر مجلة الأدب الإسلامي، وأن يهيئ لعقد الندوات والمؤتمرات العامة، وأن يمهّد السبيل لقيام المكاتب الإقليمية في كل من مصر والمغرب والأردن وتركيا.

على أن ماقدمناه آنفاً لاينسينا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من المملكة الأردنية الهاشمية التي كانت أسبق الدول العربية لإصدار الترخيص الرسمي للمكتب الإقليمي للرابطة في عمان، ثم إلى جمهورية مصر العربية التي استضافت المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة بانتظار صدور الترخيص النهائي بعد أن تمت الموافقة المبدئية. وقد تلا ذلك قيام المكتب الإقليمي في تركيا، والذي يشرف عليه مكتب البلاد العربية، وقد أمكن إقامة هذا المكتب باسم وقف الأدب الإسلامي، وكذلك لابد من إزجاء الشكر للمملكة المغربية التي صدر الترخيص الرسمي فيها لمكتب الرابطة منذ سنوات قلائل.

وأخيراً فإننا نناشد سائر الدول العربية التي لم تقم فيها مكاتب إقليمية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية أن تفتح قلبها لرابطة الأدب الإسلامي، وتوافق على إنشاء المكاتب الإقليمية فيها أسوة بالدول العربية والإسلامية التي سبقتها إلى ذلك الفضل، وبخاصة أن المادة الأولى للنظام الأساسي للرابطة تنص على «الالتزام بالبعد عن الصراعات السياسية والحزبية» كما أن الرابطة التزمت في مسيرتها التي تجاوزت الخمسة عشر عاماً منهج سماحة رئيسها الجليل الشيخ أبي الحسن الندوي، وهو المنهج القائم على الاعتدال والبعد عن الغلو، وعلى مناصحة الحكام في كل مايعود بالخير على الإسلام والمسلمين. مع السعي لإنشاء جيل مؤمن بالله معتز بدينه وتراثه وهويّته وأصالته، ولرفع الأمة إلى معركة المصير التي لابد أن تواجهها في عصر العولمة الذي لايرحم المقلدين والمتخاذلين ولا الضعفاء المستكينين «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

رئيس التحرير

الأدب الإسلامي

■ المجلد السادس ـ العدد الثالث والعشرون ١٤٢٠ هـ

مجلة فصلية
تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

المشرف العام:
أبو الحسن علي الندوي

رئيس التحرير:
د. عبدالقدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير:
الفريق يحيى المعلمي

مدير التحرير:
د. سعد أبو الرضا

مستشارو التحرير:
د. محمد زغلول سلام
د. عبده زايد
د. علي الخضيري

هيئة التحرير:
د. عبدالباسط بدر
د. حسين علي محمد
حبيب معلا المطيري

محمد إقبال

محمد التهامي

مؤتمر الهيئة العامة الخامس للرابطة

المقالات والبحوث	٤
الإبداع	١٤
ردود ومناقشات	٥٦
ملف المؤتمرات الثلاثة	٦٠
من أخبار الأدب الإسلامي	١٠٢
الورقة الأخيرة	١١٢

□□ الصف وأعمال التصميم والتنفيذ:
فنا جرافيك القاهرة ـ هاتف: ٣٢٦٠٦٠٣ ـ ٣٢٧٣١٣٩

□□ طبع هذا العدد في مطابع..
مؤسسة الرسالة
بيروت ـ وطي المصيطبة ـ بناء عبد الله سليت
تلفاكس: ٨١٥١١٢-٣١٩٠٣٩-٦٠٣٢٤٣
البريد الإليكتروني: Resalah@Cyberia.net.lb

المراسلات:
□□ السعودية ـ الرياض: ١١٥٣٤
ص.ب ٥٥٤٤٦ ـ هاتف وفاكس: ٤٠٣٦٠٨٢
□□ مصر ـ القاهرة ـ ص.ب ٩٦ رمسيس
هاتف: ٥٧٤٣٤٤٦
□□ الأردن ـ عمّان ١١١٩٢ ـ ص.ب ٩٢١٧٧٣
هاتف وفاكس: ٥٦٢٠٩٣٥
□□ المغرب ـ وجدة ٦٠٠٠١ ـ ص.ب ٢٣٨
هاتف ٧٤٣٣٠٤

فهرس الأدب الإسلامي

■■ المقالات والبحوث

- الافتتاحية: مؤتمرات ثلاثة. رئيس التحرير ١
- أدبنا القديم.. ونظرية التلقي. د. غازي طليمات ٤
- الرواية المضادة: دعوة للإباحية وطعن في الإسلام د. حلمي محمد القاعود ٢٠
- محمد إقبال.. رائد التجديد. علاء الدين حسن ٢٨
- كيف يواجه الأدب الإسلامي.. تحديات العصر ومحاولات الغزو الفكري؟ أحمد فؤاد حسن ٣٢
- قراءة أولى في ديوان: وردة في فم الحزن. د.محمدين محمدين يوسف ٤٠
- النهاجية الخلقية للشاعر المسلم. محمد علي وهبة ٥٢

■■ الإبداع

- الشاعر إقبال بين جدران الأقصى «شعر» محمد التهامي ١٤
- الوهم.. «قصة» د. عماد الدين خليل ١٦
- السعادة وبائع الوهم «مسرحية» علي القريب ٢٤
- عبور الأربعين «شعر» د. وليد قصاب ٢٧
- صرخة في حلق رجل مات «قصة» عبد الجواد الحمزاوي ٣٠
- الأدعياء والشعر «شعر» علي فريد ٣٤
- الوداع الأخير «قصة» راشد حسين سليم ٣٦
- أمران أمرهما.. حلو «شعر» سعيد ساجد الكرواني ٣٨
- ياباعث الهم «شعر» رسمية العيباني ٣٩
- من عذراء سراييفو: النداء الأخير «شعر» عبد الرحمن فرحانة ٤٦
- الغلام الصدوق «مسرحية شعرية» حيدر مصطفى ٤٨
- الحنين إلى الوطن «شعر» خليفة بن عربي ٥١
- خواطر فقيرة «قصة» بشرى حيدر ٥٤

■■ دعوة ومناقشة

- المثقفون والأدب الإسلامي د. سعد أبو الرضا ٥٦
- تعقيب على مقال: عز الدين بن عبد السلام.. للدكتور عبده بدوي عبد الله الدوسري ٥٩

■■ ملف المؤتمرات القادمة

- مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة بجامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية. تابعه: محمد عبد الشافي القوصي ٦٠
- الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية بمقر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة. تابعه: محمد عبد الشافي القوصي ٧٠
- مؤتمر الهيئة العامة الخامس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بمقر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة. ٨٨

■■ أخبار الأدب الإسلامي إعداد: شمس الدين درمش

□□ أخبار المكاتب:

- إفتتاح مكتب الرابطة في الرياض ١٠٢
- نشاطات مكتب المغرب: ١٠٢
  - المنتقى الصيفي للشباب
  - جائزة للادباء الشباب.
  - برنامج سنوي للأدب الإسلامي
  - نادي الأدب الإسلامي
  - مشروع معجم ادباء المغرب الإسلامي
- ندوة عن الشعر الإسلامي.. في عمان. ١٠٤
- النشاط الأدبي والثقافي لمكتب الأردن. ١٠٤
- نشاطات متنوعة لمكتب تركيا. ١٠٥
- تقرير حول نشاط حلقة الرابطة في البحرين. ١٠٥
- من إصدارات أعضاء الرابطة. ١٠٦
- إنا لله وإنا إليه راجعون. ١٠٧
- كتب وصلت إلى المجلة. ١٠٨

■■ بريد الأدب الإسلامي

- صححت أوضاعاً ورسخت أفكاراً الشيخ عثمان الصالح ١١٠
- تسدون ثغرة هامة. محمد احمد فقيه ١١٠
- أنتم منبر مميز. محمد طه حسين ١١٠
- أعدادكم كنوز.. لاتفرط فيها. زهرة البرناوي ١١١
- ثمرة البذور الإيمانية. محمود محمد بكار ١١١

■■ المرفأة الأخيرة

- جدوى المؤتمرات. د. عبد القدوس أبو صالح ١١٢

■■ أسعار بيع المجلة

دول الخليج : ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها ـــ الأردن: دينار واحد ـــ مصر : ٣ جنيهات ـــ سورية : ٥٠ ليرة ـــ لبنان : ٢٥٠٠ ليرة ـــ المغرب العربي : ١٠ دراهم مغربية أو مايعادلها ـــ اليمن : ٢٥٠ ريالاً ـــ السودان : ٥٠ جنيهاً ـ الدول الأوربية : مايعادل دولارين .

■■ الاشتراكات

للأفراد : ما يعادل ١٥ دولاراً في الدول العربية . و ٢٥ دولاراً خارج الدول العربية. للمؤسسات والدوائر الحكومية : ما يعادل ٣٠ دولاراً.

أدبنـــــا القـــديم ونظريـــة التلـقّـي

■■ المتلقي..
لغة واصطلاحا:

لقي فلان فلاناً، ولاقاه، وتلقاه، لقياناً وملاقاة وتلقيا: صادفه وقابله واستقبله. فالمتلقي المستقبل.

والتلقي في المصطلح النقدي الحديث أن يستقبل القارئ النص الأدبي بعين الفاحص الذواقة بغية فهمه وإفهامه، وتحليله وتعليله على ضوء ثقافته الموروثة والحديثة، وآرائه المكتسبة والخاصة في معزل عن صاحب النص.

ومنذ العقد السادس من القرن العشرين أخذ المهتمون بالتلقي يولون شخصية القارئ قدراً عظيماً من العناية والاهتمام، وأصبح القارئ المتلقي ذا شأن في النص نفسه، لأنه الطرف الآخر المعنيُّ به. ورأى كثير من الناس الذين «كتبوا عن نظرية التلقي بعد ذلك أن ما يجري في مجال نظرية الأدب يمكن أن يؤدي في غضون سنوات أو عدة عقود على الأكثر إلى حدوث انقلاب في مفاهيمنا الخاصة بالأدب أو تصورنا له»(١)

بقلم: د. غازي مختار طليمات

إن كل قارىء أو سامع للنص الأدبي متلق، سواء أكان قارئاً من آحاد الناس أم ناقداً ذا خبرة ودربة، لأن المتلقي ـ مهما يكن ضئيل الحظ من النقد ـ حظاً من الفهم، وقدراً من التذوق، وموقفاً مما يقرأ ويسمع، وحسبه فهماً وتذوقاً أنه يختار ويشتار، ويتلقى ما يقع تحت بصره بالقبول أو بالرفض. فهذا الاختيار وحده نقد، ومما يشفع لما نزعم أن الملكين اللذين يتلقيان أعمال العبد وأقواله، على نزاهتهما وتجردهما، يحكمان على ما يتلقيان، فيسجل الأيمن الحسنات، ويسجل الأيسر السيئات: ﴿ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما توسوس به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾(٢) إن هذين المتلقيين ناقدان، يميزان الخبيث من الطيب، والقبيح من الحسن ولكل منهما نقد بما اختص به من أقوال الخير أو أقوال الشر.

■■ الجذور والجذور

يكاد يجمع الدارسون على أن النظريات النقدية لا تهبط على أصحابها من السماء،

وعلى أن أكثرها ابتكاراً وأوسعها انتشاراً ليست جديدة كل الجدة، ولا بدعة لا سابقة لها، وإنما هي تطوير لآراء طافت بأذهان السابقين طواف الأفكار العابرة قبل أن تتضح قسماتها، وتتخذ أشكال النظريات المتكاملة. أو هي بذور طويلة أمد الحضانة، وجذور بطيئة الإنتاش، تكمن في التراب كموتى هادئة، فإذا أتيح لها ما يغذوها خرجت الجذور من البذور لتستقي النسغ، وانبثقت الفسائل من الأرض لترى النور. قال روبرت هولب «يستطيع الباحث أن يجد إرهاصات بها موغلة في القدم، فيما كتبه أرسطو في كتابه فن الشعر، متعلقاً بالتلقي، وفي التراث البلاغي وبصفة عامة من خلال تركيزه على أثر الاتصال الشفهي والكتابي على المستمع أو القارئ»(٣)

أولاً: في الأدب العربي

ولم يكن المتلقي العربي غائباً عن الأدب القديم، بل كان له حضوره المتأثر بالنص، والمؤثر فيه سواء أكان هذا المتلقي قارئاً ذواقة أم ناقداً ذا بصر بحرفة النقد. وأدل ما يدلك على ذلك اشتراك الناس على اختلاف طبقاتهم وملكاتهم وثقافاتهم في التمرس بالنصوص الأدبية رواية وتذوقاً وفهماً ونقداً واختياراً ومفاضلة «يروى أن عمر بن الخطاب قال: أي شعرائكم يقول:

ولست بمستبق أخاً لا تلمه

على شعث أي الرجال المهذب؟

قالوا النابغة. قال: هو أشعرهم»(٤) فأنت ترى أن أبا حفص رضي الله عنه لم يكن شاعراً ولا ناقداً، ولكنه كان متلقياً يحسن التذوق، أي: يتذوق النص، ويحكم على النص أي: يؤثر في تكوين الرأي النقدي الذي ينتقل في النهاية من النقاد إلى الشعراء.

ومسألة أشعر الشعراء كانت الشغل الشاغل للمتلقين نقادهم والرواة، أعلامهم والأغفال حتى إن كبار النقاد تحيروا وترددوا في أحكامهم، وعزوا آراءهم إلى سواهم لئلا يتهموا بالتحيز قال ابن سلام: «علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر، وأهل الكوفة كانوا يقدّمون الأعشى، وأهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيرا والنابغة»(٥) وقال أيضاً: (شهدت خلفاً، فقيل له: من أشعر الناس، فقال: ما تنتهي إلى واحد يجتمع عليه كما لا يجتمع على أشجع الناس، وأخطب الناس، وأجمل الناس)(٦)

ولا يعنينا من هذا الكلام إلا شيء واحد، وهو أن المتلقي الغابر كان له أثر ظاهر في التمرس بالنص الأدبي، يُصغي إليه أو يقرؤه، ويستجيده أو يستقبحه، ويحكم له أو عليه. غير أن النقاد وعلماء البلاغة لم يساووا بين المتلقين، بل رجحوا أهل الصناعة على المتطفلين، وأصحاب البصر الحديد على ذوي البصر الحسير، وآثروا من جمع الثقافة إلى الذوق على الدخيل الطارئ قال السكاكي: «ليس من الواجب في صناعة، وإن كان المرجع في أصولها وتقاريعها إلى مجرد العقل أن يكون الدخيل فيها كالمتاشئ عليها في استفادة الذوق منها، فكيف إذا كانت الصناعة مستندة إلى تحكمات وضعية، واعتبارات إلفية. فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه، إن فاته الذوق هناك إلى أن يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق»(٧)

وإلى مثل هذا الترجيح للمتلقي الذواقة، ذهب ابن طباطبا، فقال: «وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب، فما قبله واصطفاه فهو واف، وما مجه ونفاه فهو ناقص»(٨) ثم علل قبول الذوق للشعر الجيد تعليلا فنيا

نفسيا، وهو ملاءمة الشعر للطبع، فقال: والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه، ونفيه للقبيح منه، واهتزازه لما يقبله، وتكرهه لما ينفيه، أن كل حاسة من حواس البدن إنما تقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها ورودا لطيفا باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة معها»(٩)

ولك أن تفهم من كلام حازم القرطاجني تفضيل الذوق على الثقافة، والملكة على التدريب، إذ يقول: «من لم يتوصل إلى التشبه إلا بالدربة من غير أن تكون له القوة التي ذكرت، فربما وقع له ما يعده ذو القوة البصير بطرق النقد متكلفا أو فاترا، وإن خفي ذلك على أكثر الناس»(١٠)

ولما كانت مسألة القراءة عرضة للاختلاط بمسألة النقد فإنه يحسن بنا منذ البداية أن ندير الحوار حول التلقي بصورة عامة، لا حول التلقي الناقد على نحو خاص. وقضية التلقي أعقد مما نتوهم، وهي على سهولتها المتصورة متداخلة العناصر، يشتبك فيها قصد المرسل باستنباط المتلقي وقول صاحب النص بعد تصوره لما يريد أن يقول باستنتاج قارىء النص مما يقول.

وفي هذا البحث تعنينا قراءة المتلقي، وطبيعة الفهم الذي يحصله، والوقوف على ما يكتنف فهمه من أمور قصد إليها الكاتب، وأمور توصل إليها القارىء مما لم يقصد إليه الكاتب. وإذا كنا نرتاب في أننا نفهم كل ما يقع تحت أبصارنا من نصوص حديثة على الوجوه التي يقصد إليها كتابها، ففهمنا للنصوص القديمة أشد عرضة للتنوع والتباين لسبب واضح، وهو أن النصوص الحديثة من صنع قوم تربطنا بهم روابط العصر الواحد، ومصطلحات حدد عصرنا دلالاتها على نحو يقارب الدقة. أما النصوص القديمة فإن قراءتها أدعى إلى التباين في الفهم لبعد ما بيننا وبين أصحابها، ولتقادم الألفاظ والأساليب التي صبّت فيها الأفكار والمشاعر، ولما عرض لمدلولات الألفاظ من تطور بسبب التخصيص أو التعميم، أو بسبب ارتقاء الدلالات من المحسوس إلى المجرد. هذه الأمور كلها حملت الأقدمين على الإشارة إلى ما يمكن أن يلابس الفهم من سحب التغيير والتباين بين القراء، أي إلى لفت النظر إلى المتلقي، ووضعه على محك النقد، ثم إلى العناية بما يدلي به من تعليقات، يذهب بعضها مذهب النقد.

أما التعليقات الناقدة فلا يخلو منها كتاب من كتب الأدب والبلاغة والنقد، وحسبنا هنا أن نذكر مسألة الغموض التي طلع بها الشعر الرمزي، فهي ـ على حداثتها المزعومة ـ مغرقة في القدم، اختلف فيها الشاعر والمتلقي، وأشهر ما قيل فيها المحاورة المعروفة بين أبي تمام وأحد المتلقين. «قال أبوسعيد الضرير لأبي تمام: يا أبا تمام لم لا تقول ما يُفهم؟ فقال له: يا أبا سعيد لم لا تفهم ما يُقال»(١١)

روى العكبري الخبر ثم علق عليه تعليقا يدل على أن للمسألة ما يقاربها في القرآن الكريم وفي الشعر القديم فقال: «وهذا مثل قول الله تعالى: ﴿**وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم**﴾(١٢)، وقال الشاعر:

والنجم تستصغر الأبصار طلعته
والذئب للعين لا للنجم في الصغر

ومثله:

إن عاب ناسٌ عليَّ قولي
فليس بي قولهم يضير(١٣)
قد قيل إن القرآن سحر
وما يقول الرسول زور

ونحن لا نبالغ في الأمر، فنزعم أن هذه المحاورات والأبيات هي البذور والجذور التي نبتت منها نظرية التلقي. ولكننا نزعم أنها تدل أن طيف النظرية طاف ولو من بعيد بأذهان النقاد القدماء، والشعراء القدماء، إذ يستحيل أن نتصور الأدب معزولا عن القراء.

أما تباين القراء في الفهم فأوضح من أن يحتاج إلى دليل، وإذا كانت نظرية التلقي تجعل فهم النص موصول النسب بثقافة القارئ، ومستواه العقلي، وملكاته الفنية، ثم بالمستوى الثقافي العام للمجتمع فأبوالطيب المتنبي عبر عن هذا الرأي أوضح تعبير حينما قال:

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه
على قدر القرائح والفهوم(١٤)

والبذرة الأخيرة التي نزعم أن نظرية التلقي موصولة الجذور بها هي ظاهرة التأويل التي برزت في فهم النصوص القديمة وهذه تتبدى في تفسير القرآن، وفي فهم النصوص القديمة عند اللغويين والأصوليين من الفقهاء، والنحاة تقول: «أول الكلام وتاوله: دبره وقدره»(١٥) فالتأويل عند اللغويين «نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل»(١٦) وعند المفسرين «ما يكون استنباطه من اللفظ مفتقرا إلى مزيد من إعمال الفكرة وإنعام النظرة»(١٧) وعند الأصوليين «حمل معنى ظاهر اللفظ على معنى محتمل مرجوح بدليل يصيره راجحا»(١٨) وعند النحاة «هو العدول عن الظاهر إلى غير الظاهر»(١٩)

والدلالة التي تجمع أو تنتظم هذه التعريفات كلها هي أن فهم بعض النصوص ـ ولنخرج القرآن المنزل والحديث الشريف منها ـ تُرك أمره للمتلقي يقرؤه قراءة متدبرة، ويقدر معناه على النحو الذي يتراءى له. وهذا التدبر غير المتكىء على صاحب النص أصل من أصول نظرية التلقي.

ثانيا: في الأحد الغربي:

تكمن البذرة الأولى لنظرية التلقي ـ كما ذكرنا من قبل في كتاب (فن الشعر)

لأرسطو. وتتمثل هذه البذرة ـ وفق الاجتهاد الذي ذهب إليه روبرت هولب ـ في فكرة التطهير، أي فيما ترمي إليه النصوص ولاسيما التراجيديا من غسل نفوس المتلقين من قراء ومن مشاهدين لتنقيتها من أوضار الشر(٢٠)

فإذا جاوزت العصور القديمة إلى العصر الحديث وجدت بعض المؤلفين يربط بين تفكيك النص وتلقيه، ووجدت جماعة التفكيك يولون القارئ (المتلقي) مكانة تفوق مكانة الكاتب. وهذا «يعني أن اختلاف القراءات أصبح هو السلطة الأولى في التعامل مع النص»(٢١) ويعني أيضا «أن القصيدة ليس لها وجود فعلي إلا عند قراءتها، وأن معناها لا يمكن مناقشته إلا بقرائها»(٢٢)

ومع أن الشكلانية الروسية واهية الارتباط بنظرية التلقي فإن (روبرت هولب) استطاع أن يمد منها عرقا يغذو به نظرية التلقي، إذ وجد في اهتمام الشكلانيين بالقارئ ما يظاهر به نظرية التلقي كما وجد في التفسير الشكلاني الذي يصحب قراءة النص خيطاً آخر يشد التلقي إلى الشكلانية(٢٣)

ومن البذور التي نبتت منها نظرية التلقي ما صنعه (رولان بارت) وأمثاله من النقاد البنيويين، إذ جعلوا القارئ بطلا مناقضا للكاتب أو مكملا له. وأعطوه مكانة بارزة في فهم النص وتذوقه تفوق مكانة الكاتب. قال بارت: «إن مولد القارئ ينبغي أن يحدث على حساب موت المؤلف»(٢٤)

ومن النقاد الذين تعد كتاباتهم وآراؤهم من الجذور والبذور، أو من الخطوات التمهيدية في السير نحو نظرية التلقي (رومان انغاردن) الذي رأى «أن العمل الفني الأدبي في حاجة دائما إلى هذا النشاط الإنساني الذي يعمل فيه القارئ خياله، كذلك من أجل أن يكمل العمل ويحققه عيانا»(٢٥)

ومنهم (جان موكاروفسكي) زعيم المدرسة البنيوية التشيكية في براغ الذي رأى أن النص الأدبي يُوجّه إلى متلق، وأقر بأن للمتلقي شأنا أي شأن في إكمال النص الأدبي وتجليه «بهذا المتلقي للعمل، وليس بمنشئه يناط فهم المقصد الفني الكامن في العمل»(٢٦)

وتستطيع أن تضيف إلى هؤلاء النقاد السابقين علمين آخرين، هما (جوليان هيرش) و(شوكنغ). أما الأول فقد نادى «بضرورة التركيز لا على الأعمال ومنشئيها، بل على الآثار التي أحدثها هؤلاء المنشئون في زمنهم، وبعد زمنهم في نفوس المتلقين الذين يدركون قيمة تلك الأعمال، ويقررونها»(٢٧)

وأما الثاني، وهو شوكنغ فقد عني بالجانب الاجتماعي من ثقافة المتلقي، وبالعوامل الكثيرة التي شاركت في تكوين ذوقه على نحو معين، وذهب إلى أنه «لم يعد المؤلف وعمله الأدبي يحتلان مكانة الصدارة، بل انصرف الاهتمام أساسا إلى المتلقي وإلى الظروف الاجتماعية التي تم فيها التلقي»(٢٨) وهكذا يمكن أن نقول إن جذور نظرية التلقي كانت تغتص نسغ الحياة من بنيوية رولان بارت، وشكلانية الروس، ونظرات المدرسة البنيوية التشيكية، وآراء نقاد آخرين.

■■ شخوص نظرية التلقي عند ياوس

نخلص من استعراض البذور والجذور التي نبتت منها نظرية التلقي إلى نتيجة أساسية، وهي أنها وضعت مفاتيح النصوص في أيدي القراء، وسمحت لهم أن يقتحموها من جهات مختلفة، وبأساليب متعددة، وأن المعنى الأدبي الذي يخلقه قارئ النص على النص لا يمنع غيره من القراء أن يخلع عليه معنى آخر. أي أن المعنى الأدبي يحيا ويتغير داخل تراث لا تنفصم حلقاته، وأن النص الواحد يمكن أن يقرأ على مر العصور المختلفة بأوجه مختلفة، وتسمى هذه الوجوه من القراءة (القراءة التداولية).(٢٩)

ومع بداية العقد السادس من القرن العشرين شاع هذا التيار النقدي في ألمانيا. وراح الشباب يناقشون دعاوي أسلافهم. ويصدرون البحوث التي تحذر من خطر المناهج السابقة ولوحظ أنه ابتداء من عام ١٩٦٣م أخذ الاهتمام النقدي ينتقل في ميدان المسرح من إنتاج المسرحيات وعرضها وتمثيلها وموضوعاتها إلى تأثيرها واستجابة الجمهور لها.(٣٠)

■■ المتلقي العربي لم يكن غائباً عن الأدب القديم.. بل كان له حضوره المتأثر بالنص والمؤثر فيه.

أفاد (هانز روبرت ياوس) من هذه الآراء المتناثرة، وراح يصدر البحث تلو البحث في سبيل الوصول إلى نظرية متكاملة العناصر، فذهب إلى «أن جوهر العمل الفني يقوم على أساس تاريخيته، أي على أساس الأثر الناشئ عن الحوار المستمر مع الجمهور»(٣١) وطلع على الناس بمصطلح غير محدد الدلالة، وهو (أفق التوقعات) ذاهبا إلى أن المراد بهذا

■ د. إحسان عباس

المصطلح وصف المقاييس التي يستخدمها القراء في التمرس بالنصوص الأدبية والحكم لها أو عليها.(٣٢)

وربما كان اختياره لهذا المصطلح الزئبقي نابعا من الآراء السابقة التي مهدت لنظرية التلقي، والقائل: إن المعنى نسبي، لأنه جماع المعاني التي تتحصل مما يستنبطه من النص قراء أو متلقون عديدون. وأن الحس الجمالي، وتذوق الإبداع مستندان إلى التلقي، وهذا الاستناد مرتبط بفكرة التطهير التي أشار إليها أرسطو قبل بضعة وعشرين قرنا. ومعناها تحرير الإنسان القارئ، أو المتأمل في النص، أو المشاهد للمسرحية من المصالح اليومية ونقله إلى الحرية الجمالية في تعامله مع الأدب.

وانطلاقا من هذه النقطة رفض (ياوس) رأي من رأى الحس الجمالي منفصلاً عن التطهير، وأن وظيفة الأديب إبداع الجمال لا معالجة القضايا الاجتماعية والإنسانية. ولهذا سخر ممن ينادون بفن النخبة، أو بالفن للفن، وممن يزعمون أن وظيفة الأديب الأولى هي تشكيل عالم جديد من السحر والجمال، تصوغه الألفاظ، لا الاتصال بالجماهير، ولا التأثر بهمومها، ولا الانصراف إلى معالجة قضاياها «وأكد ياوس أن جوهر العمل الفني يقوم على أساس تاريخيته، أي على أساس الأثر الناشئ عن حواره المستمر مع الجمهور».(٣٣)

وارتباط الأدب بالجماهير لا يعني التهوين من شأن المتعة، فإن ياوس لم ينس أن يخص هذا العنصر بحظ وافر من عنايته، «وأكد أن الاتصال بالفن كان في معظمه بسبب المتعة».(٣٤)

■■ تأثير البنيوية ونظرية التلقي في النقد العربي

تأثر فريق من نقادنا العرب بالتيارين النقديين اللذين شاعا في العقد السادس من القرن العشرين، وهما تيار البنيوية، وتيار التلقي. وراحوا يروجون أفكارهما النظرية، ويطبقونها على النصوص العربية.

على رأس المتأثرين بالبنيوية محمد الهادي الطرابلسي، غير أنه بدأ بداية معكوسة في تأثره بها، إذ بدأ بالتطبيق لا بالتنظير، وحاول أن يقدم إلى قراء النقد العربي نموذجا تطبيقيا من الدراسة الأسلوبية البنيوية، وهي (خصائص الأسلوب في الشوقيات) (٣٥)

ومن المتأثرين بالبنيوية من بدأ بالتنظير وانتهى إلى التطبيق، فكان سيره أقرب إلى المنطق، وكان في درسه للنصوص العربية أقدر على الإحاطة وتوفية الأمور حقها. ومن هؤلاء الدكتور عبدالله محمد الغذامي الذي قرر أن البنيوية هي الثمرة التي انعقدت بعد أن تطورت الدراسات الألسنية والأسلوبية، فقال: «وتنبثق البنيوية من هذه الأفكار اللسانية(٣٦)»، ومنهم كمال أبوديب الذي ذهب إلى أن البنيوية ستحدث تغيرا جذريا في الفكر العربي، وستنقله «من فكر تطغى عليه الجزئية والسطحية والشخصانية إلى فكر يترعرع في مناخ الرؤية المعقدة التقصية الموضوعية والشمولية والجذرية في آن واحد».(٣٧)

وليس من المستغرب أن ينهض بنقل الفكر النقدي الغربي أبناؤنا الذين درسوا أدب الغرب ونقده في مواطنهما، لأنهم أقدر من الملتصقين بتراب الوطن العربي على فهمه وإفهامه.

■■ المتلقي والمتلقون في أدبنا القديم

قبل أن نتحدث عن تلقي القدماء للأدب يحسن بنا أن نحدد أمرين أساسيين هما مستوى المتلقي، ومستوى المتلقَّى.

فالأدب قد يطرق أسماع النقاد الذين أوتوا ملكات ذائقة، ووقفوا على ثقافات واسعة، فيكون له عندهم شأن، وقد يطرق أسماع العامة ممن لا يعنيهم من النصوص غير معانيها القريبة، فيكون له عندهم شأن آخر.

وهذا التمييز بين مستويات المتلقين تجلى في كتب الأدب والنقد والبلاغة، إذ أريد الأديب في بعض الأحيان على أن ينزل إلى مستوى الجماهير، فيذلل النص حتى يسلس قياده لكل سامع ولكل قارئ، ويبوح بمعانيه لكل متلق مهما يضؤل حظه من الأدب والنقد. ووصف البليغ التام البلاغة بأنه «من استطاع أن يُفهم العامة معاني الخاصة، ثم لابد من الملاءمة بين المعنى والمستمعين، فلكل طبقة كلام، ولكل حالة مقام».(٣٨)

وأريد الأديب في الوقت نفسه على أن يخاطب كل طبقة بما يفهم، فلا يحلق إذا خاطب العامة، ولا يسف إذا خاطب الخاصة، إذ «لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم».(٣٩)

أما مستوى المتلقي فتحديده مرهون برسم الحدود الفاصلة بين الأدب وغيره من ضروب الكلام. فليس كل كلام أدبا يغري المتلقي بتذوقه وتحليله. فما كان من كلام الدهماء لم يكن له حظ من عناية المتلقين، لأنه قيل للتعبير عن تكاليف الحياة. أما ما كان موصول النسب بالأدب فهو الجدير باهتمام المتلقين القدماء والمحدثين على السواء.

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نحدد مستوى النص المتلقى بأنه «التعبير الفني بالشعر والنثر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل، أو هو الكلام الجميل المؤلف بطريقة فنية تؤثر في النفس، وتستثير فيها حب الخير والفضيلة والجمال، وتبغض إليها الشر والرذيلة والقبح».(٤٠)

وإذا كان بعض الباحثين قد وجد المثل الأعلى للنص العربي القديم في القرآن الكريم(٤١)، فإننا نؤثر أن يبقى القرآن والحديث في معزل عن نظريات التلقي، وعن مباضع النقد والنقاد وعن آرائهم المعرضة للإيجاب والسلب، والمدح والقدح ، ونفضل أن نجوز العصر الإسلامي كله إلى العصر الجاهلي لنجد ضالتنا في الرجز والقصيد

والخطب والأمثال والقصص والوصايا، ولو لم ترق نصوصها إلى مستوى القرآن الكريم والحديث الشريف. ثم ترتد من العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي وإلى العصور التي تليه لنقف على طريقة التلقي التي قوبل بها الأدب العربي القديم.

■■ كيف تلقى القدماء النصوص

ذكرنا قبل أن أحمد الباحثين ذهب إلى أن الصورة الأولى من صور التلقي في تاريخ الفكر العربي تعود إلى تلقي القرآن الكريم. وزاد هذا الباحث ـ وهو الدكتور عبدالإله نبهان ـ هذه الصورة توضيحاً، فرأى أن تلقي القرآن الكريم لم يكن يهدف إلى دراسة الجمال الفني، ولا إلى تحليل العناصر التي تتألف منها بلاغة القرآن المعجزة، وإنما كان يهدف إلى فهم المعنى. ولذلك دعا إلى التفريق بين النص وفقه النص، وأشار إلى أن فقه النص ـ وهو الفهم العميق لمعانيه ـ دفع المفسرين إلى الاستعانة بالتأويل للوصول إلى مرامي القرآن الكريم.(٤٢)

ولا يفهمن من الاستعانة بالتأويل أن المفسرين أباحوا لأنفسهم الخروج على الأصل في التفسير، وهو تفسير القرآن بالقرآن والسنة. وإنما التزموا هذا الأصل، وأضافوا إليه إطارا ضيقا يكمله، وهو التفسير بالعقل، أي: بالتأويل. وربما كان المعتزلة ـ وعلى رأسهم الزمخشري ـ أجرأ المفسرين وأسبقهم في هذا الميدان، حتى إنك لتجد لفظة (التأويل) في عنوان الكتاب الذي فسر به الزمخشري القرآن الكريم، وهو: (الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل).

ولتمييز التأويل من التفسير قال أبوالبقاء الكفوي: «التأويل ما يتعلق بالدراية، والتفسير ما يتعلق بالرواية»(٤٣) فكأنه يعني مظاهرة المنقول بالمعقول بغية الوقوف على مقاصد النصوص، ولا يعني مخالفة النقل بالعقل. والتأويل عند الأصوليين يرمي إلى ترجيح الرأي بدليل.. والدليل عنصر لغوي من جنس النص «لا رمز فيه ولا لغز، ولا باطن ولا إيماء».(٤٤)

وربما كانت العناية بالمعاني لفهم الكتاب والسنة هي التي جعلت النقاد يعنون بمعاني الشعر، ويحرصون الحرص كله على مقارنة المتأخرين بالمتقدمين ليبرزوا مواضع التشابه في معاني الأبيات من ناحية، وليتهموا المتأخرين بالإغارة على المتقدمين من ناحية ثانية، ثم ليثبت كل ناقد منهم أنه أقدر من سواه على تلقي النصوص وفهمها.

وقد لاحظ الدكتور إحسان عباس هذه الظاهرة، وعزاها إلى غلبة الاعتزال على النقاد في القرن الثالث الهجري، فقال: «لو بحثنا عن الحاجة التي دفعت إلى هذا اللون من الاهتمام في ذلك القرن لوجدنا أن الانشغال بقضية المعنى تلك التي أثارها الجو الاعتزالي العقلي ذو صلة وثيقة بتوجيه النقاد حينئذ إلى رصد المعاني المشتركة بين الشعراء، وأخذ اللاحق بينهم من السابق».(٤٥)

وإنا جاز لنا أن نعد النقد شكلا راقيا من أشكال التلقي، يمثل النمط بوجهيه المتأثر والمؤثر، وأردنا أن نعد بينه وبين التأويل سلكا رابطا وجدنا هذا السلك يتبدى بصورة تكمل الصورة التي أشار إليها الدكتور إحسان عباس، وهي أن المتلقي الناقد جعل همه الأول دراسة أبيات المعاني، أي الأبيات التي تحتمل أوجها متعددة، ويحتاج فهمها إلى تأويل، يختلف باختلاف ثقافات المتلقين وعقائدهم وأهوائهم وأغراضهم البعيدة الناجمة عن هذه العقائد والأهواء.

ولك أن تعد من هذا الباب كتب النقد التي درست الشعراء دراسة مقارنة كالموازنة بين أبي تمام والبحتري، والوساطة بين المتنبي وخصومه، والرسائل التي حاولت الكشف عن سرقات بعض الشعراء من بعض، ومنها رسالة الحاتمي التي تعقبت شعر أبي الطيب، وردت طائفة من معانيه إلى معاني من سبقه، أو إلى حكم أرسطو.

ولك كذلك أن تعد من هذا الباب كثيرة الشروح التي تناول بها النقاد الشعر القديم. فأنت تجد المعلقات تشرح بقلم الزوزني مرة، وبقلم السكري مرة أخرى. وتجد شعر المتنبي مضمارا يتسابق فيه فرسان النقد من ابن جني إلى أبي العلاء، ومن العكبري إلى البرقوقي، حتى قيل إن شروحه قاربت خمسين شرحا.

■■ أسباب كثيرة.. جعلت النصوص القديمة أدعى إلى التباين في الفهم

وقبل أن يجمح بنا الخيال، فنتوهم أن الاختلاف بين المتلقين شاسع البون، يحسن بنا هنا أن نشير إلى سلك جامع ينتظم هذه الشروح كلها، والتقى عنده المتلقون جميعا، وهو سلك اللغة العربية. فأكثر الشراح، ومنهم ابن جني والمعري والعكبري، علماء في اللغة، والنحو والمحك الذي كانوا يضربون عليه الشعر، وهم يفسرون معانيه، هو اللغة بدلالاتها ونحوها وصرفها وطرائقها في التعبير، وكل اجتهاد خالف فيه المتأخر المتقدم جاء مشفوعا بدليل من اللغة أو بشاهد من الأدب القديم ونثره، أي أنه كان بين هؤلاء المتلقين من الاتفاق مثل ما بينهم

■ د. شوقي ضيف

من الافتراق، وأنهم لم يكونوا يختلفون اختلافا أساسيا مستلهما من تحكيم الثقافات الأجنبية في الثقافة العربية عامة، وفي الأدب العربي على نحو خاص. بل كانوا يختلفون اختلافات فرعية أساسها مقدار ما أحاطوا به من لغة العرب وأدبهم. فإذا خرجت من شرح إلى شرح لم تجد اختلافا في الجوهر، بل وجدت اختلافا في التوجيه، يشبه اختلاف الأئمة الأربعة في استنباط الأحكام الشرعية لاختلافهم في فهم الأدلة والظنية التي يظاهرون بها أحكامهم.

بعد هذا الطواف بالتلقي الغابر للنصوص الغابرة نعود إلى المفترق الذي فارقنا عنده الدكتور عبدالإله نبهان، وهو اعتقاده بأن الصورة الأولى للتلقي في تاريخ الفكر العربي تتمثل في تلقي المفسرين للقرآن الكريم، وإلى تمييزه النص من فقه النص. نعود إليه، لا لنرفض ما اقترح، بل لنناقشه فيما ذهب إليه من آراء، وفيما عبر به عن هذه الآراء بألفاظ كادت تأخذ سمة المصطلح في حديثه عن النص وفقه النص، وفي اعتقاده أن فقه النصوص يتباين كما تتباين النصوص، وأن المتلقين الغابرين اختلفوا في تفسير النصوص لاختلافهم في فهمها.

وإذا كنا نقر بما ذهب إليه من تباين فإننا في الوقت نفسه نود أن نرصد مقدار هذا التباين ونوعه. أهو تباين يبلغ فيه الخلاف حد الاختلاف بين المدارس والمذاهب الأدبية الحديثة في مواقفها من النصوص، وتفسيرها لها، وادعاء بعضها أن المؤلف قد مات، وانتقلت ملكية نصه إلى المتلقين، يفسرونه أو يمزقونه أو يعيدون صوغه كما يحلو لهم؟ أم هو اختلاف رؤوس المدرسة الواحدة في فهم النص الواحد، منبعثة من مبدأ واحد ومتجهة إلى غاية واحدة، وهي تفسير النص العربي بالعقلية العربية، وبالثقافة العربية، وعلى رأسها الدلالات اللغوية لألفاظ النص؟

وفي البداية نستثني القرآن والسنة، ونجلهما عن أن يوضعا في مكان واحد مع النصوص الأدبية الأخرى لئلا نعرضهما لاجتهاد المتلقين. إن إقرارنا بهذه الصورة أو اعتقادنا بأنها الصورة الأولى من صور التلقي الغابر قد يفتح بابا نؤثر أن يبقى مغلقا أمام التلقي الحاضر خوفا من أن يستطيل ويتمادى في التأويل. وحينئذ تتعرض نصوص القرآن والسنة إلى سهام المتلقين العصريين ومباضعهم المغموسة في الأهواء. هذه المباضع لن تقف عند التفسير والتأويل، حيث وقف الأقدمون، بل قد تعمل إلى التقتيل والتنكيل والتمثيل. وأخطر هذه المباضع أن يعلن المتلقون الجدد، وهم يدرسون القرآن والسنة، موت المؤلف وحياة القارئ فمن ذا الذي يجرؤ على وضع النصوص المقدسة تحت هذه المباضع، وفوق مشرحة التلقي الذي لا يقيم وزنا لنص ولا يرعى عهدا ولا ذمة لمقدس؟

أما تلقي الأدب شعره ونثره، وهو الصورة الحقيقية من صور التلقي، فإنها تبين لنا أن اختلاف النقاد في فقه النص لم يفض بهم إلى توجيهات شديدة التباين في فهم النصوص، لأنهم كانوا يحتكمون فيما يحكمون إلى معيار ثابت، وهو المعيار اللغوي، وإلى نمط من التفكير واحد وهو التفكير العربي الذي شكلته الثقافة الإسلامية. وإذا ظهر بعض الخلاف بين المتلقين في فهم النصوص كهذا الذي أشار إليه أبو الطيب المتنبي بقوله:

أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم(٤٦)

فهو خلاف ضئيل يتعلق بأجزاء المعاني، ولا يتعلق بفلسفة الحياة، ولا بالأغراض الكلية للنصوص. ومما سوغ هذا الخلاف وقربه من الأذهان وضوح الفكر العربي، وخلوه - ماعدا الأدب الصوفي - من الرموز، وبعده عن الغموض والأساطير، وانطواؤه على المفاتيح التي يديرها الشراح في نصوصه المغلقة، فإذا هي تبوح بما فيها.

ومما يوضح ما نزعم شعر المتنبي في مدح كافور الإخشيدي، فأبو الطيب كان يكذب على الممدوح وعلى الناس وعلى نفسه حينما سمى شعره فيه مدحا، ولذلك أتاح الله له في مصر من كان يتعقب شعره، ويقضح ما فيه من هجو وسخر. ولم ينكر أبوالطيب ما كان يسمع من تأويل المتلقين، بل كان يتغاضى تغاضي المصانع المجامل، لكنه بعد أن تقلت من سجن كافور أقرّ بهذا التلقي لشعره وذكر أنه كان هجاء للبشر أجمعين لا لكافور وحده فقال:

وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى
فما كان شعري مدحا له
ولكنه كان هَجْوَ الورى(٤٧)
■■ ظلم الأحبة الغابر
هو العصر الحاضر.

قبل أن تظهر المدارس من رمزية وبنيوية وألسنية، وقبل أن يقتبس العرب من الغرب نظريات التلقي كان الدارسون المحدثون من العرب يتلقون أدبنا القديم على نحو ما تلقاه الأقدمون. أي: كانوا يدرسونه ويتذوقونه على ضوء المفاهيم والأصول العربية في النقد التقليدي يدرسون النصوص في إطارها التاريخي ويحتكمون في دراستها إلى دلالات الألفاظ، وعلوم البلاغة والنحو، ويفسرون ما فيها من جمال أو قبح، وعمق أو ضحالة، وإجادة أو إسفاف، وجزالة أو رقة تفسيرا مستمدا من الثقافة العربية الخالصة.

وكل ما أضافوه إلى الطرائق التقليدية في الدرس والتحليل هو تعميق الأساليب القديمة، وتوسيع الإطار الذي يكتنف النصوص، ومنها ربط النص بصاحبه وبيئته، وتضميخه بشيء من علم النفس أو علم الاجتماع. غير أن السيادة في دراسة النص بقيت لصاحب النص، ولم يجرؤ أحد

من النقاد على نعيه وتشييعه ودفنه.

درس طه حسين أبا الطيب وأبانواس، فلم يفصل شعرهما عن حياتهما وعصريهما ودرس شوقي ضيف الشعر والنثر فلم يفارق المبدأ النقدي القديم وهو الطبع والصنعة، بل ربط تطور الجمال الأدبي بتطور الأدب من الصنعة إلى التصنيع، ثم إلى التصنع وربط هذه الظاهرة بتطور الحضارة العربية الإسلامية وبانتقالها من الفطرة السمحة إلى التعقيد المحتفل بالزخرفة. ودرس مازن المبارك مقامات بديع الزمان الهمذاني، فلم يسرف في التأويل والاستنباط، بل قرر أن الغرض الأول من هذه المقامات كان «هو التعة في الموضوع، وإظهار البراعة اللغوية في الأسلوب»(٤٨) وأن السيادة فيها كانت للكاتب، ولم يوافق على انتزاع النص من صاحبه، فقال: «لابد أن يكون في الصورة الأدبية أثر ممن صورها. إنه يصور ما شاء، ويفعل ما يشاء، ويزيد منها أو ينقص تبعا لهواه ورأيه، ومن هنا كان لابد من الحذر، ولابد في غير الفن من إبعاد الأثر الفردي للكاتب، وإلا كانت لكل مجتمع صور بعدد الكتاب الذين صوروه».(٤٩)

لقد قرر المبارك أن مقامات بديع الزمان لا يمكن أن تكون مصدرا تاريخيا تستقى منه الحقائق التي تمثل حياة المسلمين في القرن الرابع الهجري، ولكنه مع ذلك، قرر أن احتفال البديع بالبديع لم يكن ابتداعا منه، بل كان استجابة لطبيعة العصر الذي كان يهتم بالزخرفة في الملابس والأبنية والأطعمة والأشربة(٥٠) فكان رأيه هذا دعما لآراء أستاذه شوقي ضيف الذي تحدث عن المقامات، ونقد أسلوبها، فوجد أنه يمثل غاية التصنيع وبداية التصنع، وشبه المقامة من مقاماته «بواجهة أحد المساجد المزخرفة لعهده، لكثرة ما شغل فيها بالتنميق والتصنيع والترصيع».(٥١)

ولم يكن نثر أبي العلاء المعري وشعره إلا صورة لحياته الخاصة، فقد عاش في ضيق شديد، «فانقلب هذا الضيق من حياته إلى فنه، فإذا هو يعقد على الناس حتى ينفس بتعقيده عن ضيقه».(٥٢) «وحدد نفسه بقوانين صارمة في مطعمه وملبسه»(٥٣) وكما حبس نفسه في داره خمسين سنة «ذهب يحبس أفكاره في سجون عروضية ولغوية»(٥٤) وهي لزوم مالا يلزم، وغريب اللغة.

مما سبق يتبين أن التلقي عند الرعيل الأول من الباحثين المحدثين لم يغفل ركنين أساسيين في فهم النص، وهما: صاحب النص، وعصره وبيئته. وأن فصل النص عن صاحبه شيء طارئ على الثقافة العربية، وعلى النقد العربي، فكيف تلقى الجيل الثاني من الباحثين المحدثين أدبنا القديم؟ وما الأسس التي استندوا إليها في هذا التلقي؟

لقد كان الجيل الثاني من النقاد العرب الذين درسوا في بلاد الغرب، أو الذين أتقنوا اللغات الأجنبية أقدر على فهم النظريات النقدية والمذاهب الأدبية الحديثة من الجيل المحافظ على المفاهيم التقليدية في تلقي الأدب تذوقا ونقدا. غير أن إقرارنا بهذه القدرة لا يعني الإقرار بكل ما تمخضت عنه من دراسات تطبيقية، تناولت الأدب القديم، أو أحكام نقدية توصلت إليها هذه الدراسات لأسباب كثيرة:

أولها: أن القوانين النقدية التي حاكم بها المتأخرون نصوص المتقدمين ليست من جنس النصوص التي حشرت في قفص الاتهام.

وثانيها: أن العصر الذي صنعت فيه القوانين يتأخر أكثر من ألف سنة عن العصر الذي صنعت فيه النصوص.

وثالثها أن طبيعة التفكير الغربي المضمخ بالأساطير والرموز والتجريد والغموض تختلف عن طبيعة الفكر العربي الواضح المغموس في الحس، البعيد عن الرموز والأسطورة.

ورابعها أن النصوص القديمة شديدة الارتباط بحيوات الشعراء والكتاب، حتى إن كثيرا منها، وفي مقدمتها الشعر الجاهلي وشعر الحماسة والمجون كروميات أبي فراس وخمريات أبي نواس صور دقيقة لسير أصحابها بما فيها من خير وشر، وصحو وسكر، وصعلكة وعهر، وقتال وأسر. ثم هي صور لعصورها وللأحداث التي جرت في هذه العصور، وهذا يعني أن تلقيها معزولاً عن أصحابها وعن عصورها يحرم المتلقي كثيرا من الأضواء التي تشق مسالكه إلى الفهم، وتكشف له عن الأسرار.

■■ ظاهرة التأويل في فهم النصوص القديمة، موصولة الجذور بنظرية التلقي

■ د. حامد أبو أحمد

إن الناقد الذي يتلقى النص معزولا عن صاحبه وعن العصر الذي عاش فيه صاحبه عاجز عن فهم النص بالاعتماد على اللغة وحدها مهما يحاول أن يحمل المفردات دلالات مجازية أو رمزية. لقد حاول بعض الدارسين أن يفسر بيت أبي نواس التالي:

إذا ذاقها شُرّابها بجّلوا لها
بالسنهم شكرا، فهم عرب عجم

فقال: «تحقق الخمرُ الإنسانية بمفهومها الشامل، وتوحد بين الناس، فلا فرق بين عربي وأعجمي. من يشربها من الناس يشكرها، ويتعجب لها، دونما بخس لقيمتها، فهي رمز تلتقي عليه عواطف الناس».(٥٥)

كذا قال. ونحن نقول: أيّ وحدة تبسط الخمر على الناس؟ الحق أن السكارى في بيت أبي نواس لم يخرجوا من عصبياتهم القبلية أو القومية إلى الوحدة الإنسانية، بل خرجوا من الإنسانية العاقلة، وراحوا يجمجمون بما لا يفهمون، ويهرفون بما لا يعرفون، فالعجمة هنا التلعثم في النطق لا الانتماء القومي.

وأوضح من هذا المثال في الدلالة على أن تلقي النص معزولا عن صاحبه وعصره أمر محفوف بالخطر قول أبي نواس:

أيها اللائمان في الخمر لوما
لا أذوق المدام إلا شميما
قد نهاني عن المدام إمام
لا أرى لي خلافه مستقيما
فكاني وما أزيّن منها
قعدي يزين التحكيما

فالبيت الأول يتنافى مع ما ذكرت كتب الأدب عن أبي نواس من إدمان لا يعرف الري، ومجون مغرق في الغي. فلو أخذته مفصولا عن حياته لظننت أنه من شعر أبي العلاء عدو السكر والسكارى. لكنك حينما تبلغ البيت الثاني تجد نفسك مضطرا للإقلاع عما ظننت، ومدفوعا إلى الوقوف على حياة الشاعر، وعلى علاقته بالخليفة الذي زجره عن السكر. فإذا بلغت الثالث لم يكن لك بد من فهم العصر، لأن البيت مرتبط بفرق الخوارج التي تقاتل بعضها، فاقر جواز القعود عن محاربة الفرق الأخرى، ومرتبط بالتحكيم الذي فرضه الخوارج على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. إن تلقي هذه الأبيات اعتمادا على البنية اللغوية، لا يقف المتلقي إلا على بعض المعاني، ولهذا لا سبيل إلى فهمها إلا بربطها بصاحبها وبعصرها، وبما سبق هذا العصر. وأغرب ما في تلقي النص مقطوعا عن صاحبه أن المتلقي العصري يضطر أحيانا إلى اختلاق أفكار وأخبار ومشاعر يلصقها بالأديب ليفهم على ضوئها النص. فإذا عدت إلى المصادر الموثوقة، وإلى ما روي عن حياة الأديب لم تجد شيئا مما ادّعى المتلقي. ومن الأمثلة التي تختم بها هذا الأسلوب من التلقي البنيوي بيتان مشهوران تلقاهما كمال أبو ديب، هما:

قد انقضت دولة الصيام وقد
بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره
يفتح فاه لأكل عنقود

قال أبو ديب: «وابن المعتز لم يعرف بتقواه وورعه وتدينه، بل عرف بامتلاء شعره وامتلاء وجوده بشرب الخمر. ولكنه رغم ذلك كان مجبراً على الصيام في رمضان على الأغلب بسبب الواقع الاجتماعي.. وربما بسبب ضغط السلطات أي الدولة ذاتها»(٥٦). ذهب المتلقي إلى أن الشاعر كان مجبراً على الصيام، وأن السلطة كانت تغلق أفواه الناس في رمضان. وهبها أغلقتها في النهار، فما الذي يغلقها عن الخمر في الليل؟ ولنقل: إن الدولة أغلقت الأفواه علانية فما الذي يمنع افتتاحها سراً؟ وشاعر مترف كابن المعتز له من سلطانه وأقرانه وقصوره وخلواته ألف شفيع. لقد كان المسلم غير الورع يستطيع أن يتظاهر بالصوم كما كان أبو اسحاق الصابي غير المسلم يتظاهر به مصانعة للمسلمين. فلماذا حلل المتلقي الناقد نفس الشاعر وعصره قبل أن يحلل أبنية اللغة؟ العجز المعادلات البنيوية عن الغوص في النفس، أم لحرص الناقد على أن يستخرج من نفس الشاعر ما يريد لاستخراجه لا ما تنطوي عليه النفس، ولا ما يحمله النص؟ وكيف لايفعل ذلك وهو محصن بقانون التلقي الجائر، ونظرية البنيوية، وكلاهما يثبت الناقد، ويلغي الشاعر؟

إن إثبات الناقد على هذا النحو يعرض النصوص الموروثة لمزالق خطيرة. فقد ذهب المتلقي أبو ديب إلى أن ابن المعتز كان سكيراً، ملأت الخمر وجوده، وكتب التراجم لم تحشره في زمرة الخمارين المخمورين. قال القلقشندي: «كان فاضلا شاعراً إماما في البلاغة»(٥٧). والفضل في كتب الرجال لايقرن بالخمر، بل ينافيها. وذكر ابن خلكان «أن له أرجوزة في ذم الصبوح»(٥٨). وأنه كان حنفي المذهب، واستنبط من بيتين له أنه كان يشرب الخمر المطبوخة، والخمرة المطبوخة شراب حلو لايسكر، على ما كانوا يقولون.

ومن المزالق التي قد تمتد تحت أقدام هذا المذهب من التلقي جعلُ النقد فوضى، ولاسبيل إلى تبرئة النقد من الفوضى إلا بالوقوف على أرض صلبة أساسها دلالات الألفاظ، ومفاهيم العصر، وتجارب الشعراء وحيواتهم وثقافاتهم، والحفاظ على الشعراء والأدباء أحياء، لتخلع حيواتهم على النص حيوية تخلصه من الرجم بالغيب.

نخلص مما عرضنا إلى أن التضحية بصاحب النص قد يكون لها ما يسوغها عند جماعة التلقي من الغربيين، وقد يكون لها ما يقارب التسويغ حينما تُدرس نصوص حديثة، تأثر أصحابها العرب بالثقافة الغربية، فنظموا من الشعر أو نثروا من المقالات والمسرحيات ماليس له ارتباط بتجاربهم وحيواتهم كهذه النصوص الغامضة التي ليس لها من ثقافة العرب وروح الإسلام غير الألفاظ المفردة. أما النصوص القديمة التي نبتت في نجد والحجاز، وصور فيها أصحابها تجاربهم وخلدوا قبائلهم، وأما النصوص الإسلامية المضمخة بروح الإسلام، المنبعثة من عقيدة التوحيد فلا يجوز إخضاعها بشكل من الأشكال لنظريات التلقي لأنها لاتفهم إلا في إطارها الشخصي

والتاريخي، فإن لم يكن بدٌّ من الإفادة من الجديد فليكن رديفا للقديم لابديلا عنه.

■■ مصادر البحث:

• الأدب الجاهلي، د.غازي مختار طليمات، وعرفان الأشقر، دار الإرشاد، حمص ١٩٩٣م.

• الإنافة في مآثر الخلافة، القلقشندي، بيروت ١٩٨٠م.

• البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر ١٤٠٣هـ.

• بحوث في اللغة والنحو والبلاغة، د. عبد الإله نبهان، دار اليمامة، حمص ١٩٩٥م.

• البيان والتبيين، الجاحظ،تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٥م.

• تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس، دار الشروق عمّان ١٩٨٦م.

• جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبوديب، بيروت ١٩٨١م.

• خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، تونس ١٩٨١م.

• الخطاب والقارىء (نظريات التلقي تحليل الخطاب وما بعد الحداثة) د. حامد أبو أحمد الرياض مؤسسة اليمامة ١٩٩٦م.

• الخطيئة والتكفير، عبد الله الغذامي، دار سعاد الصباح القاهرة والكويت ١٩٩٣.

• دراسة في مناهج المفسرين.

• شرح ديوان المتنبي، العكبري، دار المعرفة بيروت.

• شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، ابن النجار، تح: د. محمد الزحيلي ونزيه حماد طبعة جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ.

• شعر أبي نواس، د. أحمد دهمان، حمص ١٩٨٣م.

• طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٢م.

• عيار الشعر، ابن طباطبا، تح: د. عبد العزيز المانع، مكتبة الخانجي القاهرة.

• الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف ١٩٤٥م.

• الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف ١٩٦٥م.

• الكليات، الكفوي، تح: د. عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق ١٩٨٢م.

• لسان العرب، ابن منظور، بيروت.

• مجتمع الهمذاني، د. مازن المبارك، دار الفكر ١٩٨١م.

• مفتاح العلوم، السكاكي، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م.

• منهاج البلغاء، القرطاجني،تح : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦م.

• نظرية التلقي، روبرت هولب، ترجمة عز الدين إسماعيل، جدة ١٩٩٤م.

• وفيات الأعيان، ابن خلكان، دار صادر بيروت ١٩٧٨م.

■■ الهوامش:

(١) الخطاب والقارىء (نظريات التلقي، وتحليل الخطاب وما بعد الحداثة)د. حامد أبوأحمد ص١٥.

(٢) سورة ق ١٦-١٨.

(٣) نظرية التلقي، روبرت هولب ص١٠-١١.

(٤) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ١/٥٢.

(٥) المصدر السابق ١/٥٤.

(٦) المصدر السابق ١/٦٦.

(٧) مفتاح العلوم للسكاكي ص١٦٩.

(٨) عيار الشعر لابن طباطبا ص١٩.

(٩) المصدر السابق ١٩-٢٠.

(١٠) منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني ص٣٤٤.

(١١) شرح ديوان المتنبي للعكبري ٤/٢٠.

(١٢) سورة الأحقاف١١.

(١٣) شرح ديوان المتنبي ٤/١٢٠.

(١٤) المصدر السابق ٤/١٢٠.

(١٥) لسان العرب مادة (أول).

(١٦) لسان العرب مادة (أول).

(١٧) دراسات في مناهج المفسرين ١/٢٢.

(١٨) شرح الكوكب المنير ٣/٤٦٠.

(١٩) البحر المحيط ٢/١٥٨.

(٢٠) انظر الخطاب والقارىء- نظريات التلقي، د. حامد أبوأحمد ص٣٨.

(٢١) المصدر السابق ص٣١.

(٢٢) المصدر السابق ص٣٢. وانظر نظرية التلقي روبرت هولب ص١٨٢.

(٢٣) المصدر السابق ٣٦.

(٢٤) المصدر السابق ص٣٨.

(٢٥) نظرية التلقي، روبرت هولب ص١٣.

(٢٦) المصدر السابق ص١٣.

(٢٧) المصدر نفسه ص١٤.

(٢٨) المصدر نفسه ص١٤.

(٢٩) انظر الخطاب والقارىء، نظريات التلقي ص٤٣.

(٣٠) المصدر السابق ص٧٧.

(٣١) المصدر السابق ص٨٠.

(٣٢) المصدر السابق ص٨٤.

(٣٣) المصدر السابق ص١٠٥.

(٣٤) المصدر السابق ص١٠٦.

(٣٥) انظر خصائص الأسلوب في الشوقيات محمد الهادي الطرابلسي تونس ١٩٨١م.

(٣٦) الخطيئة والتكفير، عبدالله الغذامي ص١٨.

(٣٧) جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبوديب، ص٨ بيروت ١٩٨١م.

(٣٨) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس ص٦٧ دار الشروق للنشر والتوزيع عمان ١٩٨٦م.

(٣٩) البيان والتبيين للجاحظ ١/٩٢.

(٤٠) الأدب الجاهلي، د. غازي مختار طليمات وعرفان الأشقر ص١٦ دار الإرشاد حمص ١٩٩٢م.

(٤١) انظر: بحوث في اللغة والنحو والبلاغة، عبدالإله نبهان.

(٤٢) المصدر السابق ص٢٤٥-٢٦٧.

(٤٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي ٢/٦٦. تح د. عدنان درويش ومحمد المصري دمشق ١٩٨٢م.

(٤٤) المصدر السابق ٢/١٧.

(٤٥) تاريخ النقد الأدبي ص٧٠.

(٤٦) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العكبري ٣/٣٦٧.

(٤٧) المصدر السابق ١/٤٣-٤٤.

(٤٨) مجتمع الهمذاني للدكتور مازن المبارك ص١١٢ دار الفكر ١٩٨١م.

(٤٩) المصدر السابق ص١١٣.

(٥٠) انظر المصدر السابق ص١١٤.

(٥١) الفن ومذاهبه في النثر العربي ص١٥٤ للدكتور شوقي ضيف. دار المعارف بمصر ١٩٦٥م.

(٥٢) المصدر السابق ص٣٦٩.

(٥٣) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص٢٧٣ للدكتور شوقي ضيف القاهرة ١٩٤٥م.

(٥٤) المصدر السابق ص٢٨٤.

(٥٥) شعر أبي نواس، د. أحمد دهمان ص٢٧٦ حمص ١٩٨٣م.

(٥٦) جدلية الخفاء والتجلي كمال أبوديب ص٣٥ بيروت ١٩٨١م.

(٥٧) الإنافة في مآثر الخلافة للقلقشندي ١/٢٧٦ بيروت ١٩٨٠م.

(٥٨) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٧٧-٧٩.

■■■

■■ لاسبيل إلى تبرئة النقد من الفوضى، إلا بالوقوف على أرض صلبة..أساسها دلالات الألفاظ، ومفاهيم العصر، وتجارب الشعراء.

■ د. طه حسين

(إقبال) شعرك خالد لم يَنفَدِ
فاصْدح وهُزَّ المسلمين وردد
إنّ الذين تَعبْتَ في إيقاظهمْ
ظلّوا على نوم بسمْعٍ مُوصدِ
كم رُحتَ تُرْشدهمْ وغاب رَشادُهُم
لم يدركوا معنى نداء المُرْشد
أعِدِ النَّشيدَ لعلّهم في صَحوةٍ
يوماً يهزهُم غناء المُنْشد
قل للموحّد في ديانة مُسْلِمٍ
وَيْل له إن عاش غير مُوَحّدِ
فالقبلة الغرّاء تَجمع وَجْهنا
وَ تلم شَمْل القائم المتعبّدِ
من حادَ عن صَفّ الجماعة بيننا
فكأنه لإلهه لم يَسْجُدِ
الدين يَجْمعنا ونحن نَردهُ
ونعيش بين مُبدِّدٍ ومُبدِّدِ
وتشيع أسباب العداوة بيننا
كالتائهين على الطريق المهتدي
أعداؤنا ساقوا علينا أهْلَنا
وَتخيّروا من بيننا مَنْ يعتدي
جمعوا الوقودَ وَهيّؤونا فوقهُ
ورموْا إلى يَدنا فتيلَ المُوقِدِ
وعلا الضرام فَفزّعتْ أوطانُنا
وتصادمتْ تحت الدّخان الأسودِ
من قالَ إنا الوارثون لأمة
أضواؤها غَلَبتْ ضياء الفرقد؟
رفعت لواءَ النور في كبد الدُّجى
فانجاب ليل ظلامه لم يَصْمد
وتدفّق الإيمانُ من أعماقها
فانْداح فوق الكون نورُ محمّدِ
وَهَوَى جميعُ الظالمين كأنهمْ
جاؤوا إلى ساحِ الفناء بمَوْعِدِ
مازالَ هذا النورُ يَنظر نحونا
فلعلَّ في الأحفادِ من لم يرقدِ
يَضوي يؤرّقنا يهز لُغاتنا
يُلْقي شواظَ النار فوقَ المرقدِ
يشتدُّ في (الأقصى) يهز بناءه
يَطْوي بِساطَ الأرض تحت المسجد
ويشد حر ترابنا من تحتنا
لنعب إن عشنا ضياع مشرد
لم يكْفنا يوماً نذيرٌ واحدٌ
فأتى النذير بوابل متعدِّدِ

الشاعر إقبال..

بين جدران المس

مجد الأقصى

دقت رياحُ الهَوْلِ فوقَ رؤوسنا
بمطارقٍ تَفري عَصيَّ الجَلْمَدِ
ورؤوسنا بضلالها مَفتُونة
وكأنها نسيت شريعة «أحمد»
النور وَهْوَ النورُ في أعماقنا
قد ضاع بين مُهاتر ومُعْربد
فمتى يعود التائهون لبرِّهمْ؟
فالبَر عن آفاقنا لم يَبعد
الله يَعْصِمُنا إذا لذْنا به
في توبةٍ تمحو ذنوب المُفْسِدِ
والله غَفّارُ الذنوبِ جميعها
إنْ ظَلّ صاحبُها بقلبٍ مُوَحِّدِ
فتوحّدُوا في الله يحْمِي صفّكم
ويردُّ عنكم صَوْلة المُستَعْبِدِ
لا ترهبوا أعوانَهُ وسلاحَهُ
مهما أتَى من مُبْرِقٍ أو مُرعِدِ
فالله فوق العالمين جلالهُ
سبحانه منْ قاهرٍ مُتفرِّدِ
يحمي العباد إذا توحَّدَ جمعهمْ
في عُصْبَةٍ ويدٌ تَشُدُّ على يَدِ
فتقدموا والله فوقَ صفوفكم
يرمي فيعصف بالغَشومِ المعتدي
وثقوا بنصر الله واشتَدُّوا له
فالنصر ليس غَنيمة المُتَرَدِّدِ
لم يبق شيء نستثار لأجله
جاز التبجح طاقة المُتَجلِّدِ
مسرى رسولِ الله هَزَّ كيانهُ
ومشى بساحته ذئابُ (المعْبَد)

محمد التهامي

قصة قصيرة

الوهم

رغم طول المدة التي قضاها في التعليم الثانوي والتي جاوزت الأربعين عاما، ورغم انهيار حالته المعاشية والاجتماعية بسبب تضاؤل القدرة الشرائية لراتبه الشهري الذي لا يتجاوز الثلاثمائة دينار، قبالة الارتفاع المتزايد لأسعار الحاجيات والأشياء، فإنه ظل متشبثاً بشيء واحد معتزا به أشد الاعتزاز: إنه مراقب امتحانات من نوع نادر، لم تفلت منه حالة غش واحدة عبر خدمته الطويلة، بل لم يحدث وأن سولت لطالب نفسه أن يقوم بمجرد محاولة في قاعة يراقب فيها ذو النون عبد الحميد.

والطلبة الذين تمرّسوا على الغش ونفّذوا من أصنافه وفنونه الكثير مع هذا المدرّس أو ذاك، ما كانوا يجرؤون على مجرد التفكير بما اعتادوا عليه، عندما يكون ذو النون مراقبا في هذه القاعة أو تلك، أو مسؤولاً عنها.

كانت عيناه تحدّقان كالصقر في وجوه المنحنين وانحناءات أعضائهم ويتحسّس من بعيد ودون أية ضرورة للاقتراب ما إذا كان الطالب مستسلماً لجبروته، مسلماً به، أو أنه يتشبث ولو بخيط رفيع، أو ثغرة ما، قد يتلقى منها ما يعينه على النجاح أو يقربه من حافته. لكأنه كان يملك شفرة سرّية تعطيه مفاتيح كل حركة تصدر عن هذا الطالب أو ذاك، فكان يسارع في حصارها قبل أن يقع المحذور، وكان دائماً يرفع شعاره المعروف:«الوقاية خير من العلاج» يحدّث به الدير والزملاء، ويلوكه في بيته مع زوجه وأولاده.. أن ترحم الآخرين

.. يقول باعتداد ــ القطع عليهم سبل الإغواء.. أرغمهم على سلوك الطريق المستقيم.. سيجدون أنفسهم بمرور الوقت خارج دائرة الشيطان.. حتى لو كان أحدهم لا يؤمن بأية قيمة جادة فإنه سيجد نفسه بسلطة الرقابة الصارمة مرغما على سلوك المحجة؛ طالما قلت له: إن هذا وحده لا يكفي، فما لم يملك المرء حصانة داخلية تصدّه عن الخطيئة فإن ألف عين لن تقدر على ضبطه وهو يقترف الإثم، أو تصدّه عنه وهو ينزلق إليه.

انطلاقاً من قناعته الراسخة كالجبال ماكان يرغب في مناقشتي مكتفياً بالتذكير بمبدئه المعروف «الوقاية خير من العلاج» يقولها بحسم محاولاً إنهاء النقاش.

ــ ولكن العلاج ضروري هو الآخر، وقد تجعله الضرورات أحياناً يسبق الوقاية

ــ لا أفهم لغة اللف والدوران.. والقول الفصل لما يجري في الميدان!

وكان ذلك يضطرني إلى السكوت وأنا أتذكر الأربعين عاما التي لم تشهد حالة غش واحدة في قاعة يقف فيها ذو النون عبد الحميد بقامته الفارعة ونظراته الحادّة وجدّه الذي لا يخترقه شيء في العالم عبر ساعات الامتحان.. يبدو أنه لا يسمح لنفسه حتى بالاسترسال في تيار الوعي الباطني، حتى باستعادة ذكرى سعيدة أو لحظة حزن موغلة في أعماق النفس وإلاّ كيف يفسّر الإنسان هذا الحضور المذهل لقبالة المنحنين؟

والحق أن بعض المدرسين كانوا يغارون منه، وكانوا يحاولون، بطريقة أو أخرى، التعتيم على تألقه في مسرح الامتحانات، وقد يلجأ بعضهم إلى الدسّ عليه وتشويه سمعته بأنه طالما تغاضى عن

بقلم:
د. عماد الدين خليل

العديد من المحاولات لكي لا يقال أن هناك من تحدثه نفسه بالغش في حضوره.

وكان بعض المديرين ـ لسبب أو آخر ـ يصدّقون شائعات كهذه كانت تحاصره بين الحين والحين فتكدر خاطره ليوم أو يومين ثم مايلبث أن يغيبها في طبقة ما من نفسه مواصلا اجتياز رحلته صوب ما كان يحلم به: أن يكمل نصف قرن من الخدمة وألا تكون صفحته عبر نصف القرن هذا قد علقت بها ذرة واحدة من غبار. والغبار في قناعته هو التساهل مع الغش، لانه كما كان يردّد دائما واحداً من أبشع أنواع اللصوصية. إنها سرقة مزدوجة ولن يسمح بها إنسان يملك ذرة من خلق أو دين.

استدعاه المدير يوما وأعاد على مسامعه بعض ما يشاع عنه.

ـ تلك هي سُنّة الحياة..

قالها بالاعتداد نفسه وبالرغبة في إنهاء الحوار بأقل الكلمات، ثم أردف:

ـ والعبرة بالنتائج

تساءل المدير عن المقصود فأجاب:

ـ إنه لأمر طبيعي بالنسبة لمن اخترقوا أكثر من مرة بمحاولات الغش، أن يلطخوا سمعة مدرّس لم يخترق في حياته التعليمية مرة واحدة!

كان المدير الجديد يحسده هو الآخر لانه ـ هو شخصياً ـ اخترق أكثر من مرة عبر عمله التعليمي ولذلك قال:

ـ إننا نقدر جهودك أيها الأستاذ ولكن يتحتم عليك أن تكون حذراً من الثقة الزائدة..

امتعض ذو النون ولكنه أصبح بقوة المران يعرف كيف يخفي انفعاله وقال:

ـ ليس مجرد ثقة زائدة كما يبدو للوهلة الأولى، ولكنها شبكة من الممارسات التي تقتضي مشقة وصبرا، وهي قبل هذا إحساس بالمسؤولية، وخائن لمهنته من لا يملك هذا الإحساس!

وحان الموعد الدوري لامتحانات الثانوية العامة (البكالوريا) في حزيران من ذلك العام، لإحدى القاعات الكبرى. لم يكن قد بقي أمامه سوى عام أو بعض عام لإكمال رحلة الخمسين عاما التي كافح من أجل بلوغها بسجلّ أبيض لم يمسسه سوء!

كان يحس أن عليه بذل جهد استثنائي لأن لدغة الأفعى قد تأتي في اللحظة الأخيرة، ومن حيث لا يتوقع إنسان. وكان يحدث نفسه وهو يدلف صبيحة اليوم الأول إلى القاعة: ترى لو حدث وأن وقع المحذور، أيكون بمقدوري أن أزيل مرارته عبرسني العمر المتبقية؟

من أجل ذلك دعا إلى عقد اجتماع استثنائي لمجموعة الملاحظين التي كانت تعمل بمعيته في القاعة نفسها..

ـ عليكم التزام أقصى درجات الحذر.. قالها لهم

نظر بعضهم إلى بعض وكأن ما يقوله الأستاذ من الأمور الاعتيادية التي لاتقتضي حتى مجرد التذكير

ـ إنها سمعتكم أيها الزملاء!

وهمس أحد المدرّسين في أذن جاره:

ـ إنه يريد أن يعلق هزيمته المحتملة على مشاجبنا

فأجاب الآخر:

ـ قليلاً من حسن الظن يارجل.. والمهم أن نتعاون جميعا من أجل إنجاز المهمة بسلام. ودوّى صوت ذي النون مرة أخرى:

ـ كنت أقول دائما بأن الوقاية خير من العلاج

ردّوا عليه جميعا

ـ بالتأكيد

ـ فهل ثمة ضرورة ـ إذن ـ لأن أعطيكم صمّامات الأمان أو أحدثكم عنها؟ نظر بعضهم إلى بعض مرة أخرى وكأنهم لم يفقهوا شيئا وأدرك هو ما كان يجول في خواطرهم فأردف:

ـ هنالك في الحقيقة منظومة من الأفعال يحتمل ورودها لدى الطلاب، إذا أحطتم بأبعادها النفسية والمادية علما، وقفتم بالمرصاد لأية محاولة ماكرة وقضيتم على الفتنة في مهدها.

قالوا جميعا وهم لايزالون يضطربون في دائرة الغموض:

ـ إن شاء الله

ـ علىّ أية حال لن تكونوا وحدكم.. لن يكون أي واحد منكم بمفرده عبر ساعات المراقبة، سأكون حاضراً معكم جميعا، مع كل واحد منكم، وسأبذل جهدي، بمعاونتكم طبعاً، من أجل اجتياز المهمة بسلام.

نوع من الدهشة المتزجة، ربما بشيء من اللامبالاة والازدراء، غمرت وجوه بعض المدرّسين، فليست المسألة برمتها مهمة كبرى تقتضي هذا القدر البالغ فيه من الشد النفسي والاهتمام الذي يتجاوز حدوده الطبيعية إلا التكلف الذميم، ما الذي يريده ذو النون؟ تساءل بعضهم ممن لا يعرفونه جيدا، ولا يعرفون حلمه الملحّ بأن

الوهم..

يجتاز رحلة الخمسين عاما دون أن تلطخ سجله نقطة غش سوداء!

آخرون قدّروا حرص الرجل وأسروا في أنفسهم أن يبذلوا قصارى جهدهم. فئة ثالثة كانت في منزلة بين المنزلتين فلم يكن لديها موقف محدّد وكانت ترى ضرورة أداء الواجب ولكن ليس في حدوده القصوى، والمدرّسون تطحنهم الأزمة المعاشية وانهيار مواقعهم في المجتمع بحيث يصير الإخلاص الزائد في العمل نوعاً من السذاجة أو الغباء!

وبدأ الامتحان. كانت اللغة العربية ـ كالعادة ـ هي المادة الأولى، وعندما غادر الطلاب القاعة، شدّ ذو النون على أيدي مجموعته بحرارة وقدّم لكل واحد منهم أعمق آيات الشكر والامتنان، وقال وهو يخاطبهم جميعا:

ـ لقد بذلتهم ما في وسعكم فبارك الله فيكم.. ها نحن نجتاز العقبة الأولى بنجاح، والبقية تأتي..

قال أحدهم بشيء من الاستفزاز:

ـ المهم أن نجتاز الإنجليزية والرياضيات!

لعب الفأر قليلاً في جيب ذي النون.. هاجس من الكآبة والقلق، وقال في نفسه: إن لدغة الأفعى لا تؤمن على أية حال وأنها قد تنفث سمّها في اللحظة الأخيرة!

لحظه الآخرون يدمدم مع نفسه فتابعوه بنظراتهم، لكنه لم يكترث لهم، كان تركيز نظراته على الطلبة عبر ساعتين بكاملهما قد فصله بالكلية عن عالمه الباطن، عن تيار وعيه المدفون في الأعماق، وها هو ذا بعد مغادرة آخر الطلبة ينتفض فجأة ويهدر كالوحي الصاخب، وقال في نفسه: لا يعقل أن أتعثر أو أسقط وأنا على بعد أمتار من خط النهاية! وسمعهم يقولون:

ـ نستميحك عذراً، فليس ثمة مبرر لبقائنا في القاعة.

ـ لكم أن تغادروها ولكن تذكّروا أن المهمة الأكثر صعوبة لم يحن دورها بعد.. فهناك الإنجليزية والرياضيات..و..

قاطعه أحدهم وهو يهم بمغادرة المكان:

ـ سنكون عند حسن الظن إن شاء الله وسنبذل ما في وسعنا

وقال المدرّس إياه بلهجته الاستفزازية:

ـ ليس من المعقول أن نملّ ثيابنا قبل المطر.. وعاد ذو النون للتذكير بمبدئه الثابت:

ـ الوقاية خير من العلاج!

وقال المدرّس بشيء من الامتعاض:

ـ كان علينا أن ننفذ هذا المبدأ على أنفسنا أولاً

تساءل ذو النون بدهشة:

ـ كيف؟

أجاب المدرس باستياء:

ـ أن نفكر عشرين مرة قبل أن نضع أنفسنا في مصيدة التدريس، قال ذو النون وكأنه يطرح مسلّمة تفرض نفسها على الجميع:

ـ كان التدريس من أكثر المهام نبلاً في هذا العالم!

ـ ليس مع الجوع والمهانة وقلة الاحترام.

ـ أعوذ بالله!

ـ نبل الوظيفة أيها الأستاذ من نبل شاغليها.. وشاغلوها أريد لهم أن يكونوا في الدرك الأسفل!

كعادته لم يشأ ذو النون فتح باب الجدل على مصراعيه، وقال منهياً الموضوع:

ـ نحن الآن في قاعة الامتحان.. إزاء مهمة يتحتم أن ننجزها بإخلاص.. هذه مسؤوليتنا جميعا، أما المسائل الأخرى فلكم أن تناقشوها مع من يهمهم الأمر فهي ليست من اختصاصي على أية حال.

في امتحان اللغة الإنجليزية، في اليوم التالي، جرت محاولة للغش بين طالبين متجاورين، كُشفت في اللحظة المناسبة، ولم يستدع الأمر إخراجهما من القاعة، لأن أي تسرّب للمعلومات لم يحدث على الإطلاق.

وقال ذو النون للمراقب الذي أطفأ النار قبل اندلاعها:

ـ بارك الله فيك!

كان صوته متيبساً بعض الشيء، وسرت في أوصاله وهو يذرع الممر الطويل رجفة خفيفة مما تصوّره بردا.. وعاد الهاجس المقلق لكي ينشب أظافره الحادة في جملته العصبية التي بدا عليها التوخز والإعياء لأول مرة منذ خمسين عاما!

احذر لدغة الأفعى، قال في نفسه، إنك على بعد أمتار من خط النهاية فاحذر السقوط، وحاول أن تجتازها بسلام، بعدها ستكون رحلة الخمسين عاما قد توجت بالنجاح.. وسترتاح!

في اليوم الثالث جاء دور الرياضيات!

غادر البيت متيمماً صوب مركز الامتحان، واستأجر سيارة (تاكسي) عشيقة انطلقت به إلى هناك وهي تنزّ وتنفث رشقات من الدخان الأسود. أحس بشيء من الانقباض في قلبه، وضيق في تنفسه.. استعاذ بالله في محاولة لاستعادة سويّته النفسية.. لكن الانقباض ازداد عتمة وإحكاما.

دخل القاعة وراح يوزّع نظرات متوسلة إلى المراقبين.. لأول مرة في حياته، ينزل قليلا عن موقعه العالي، ويتخلى عن إصدار الأوامر والتعليمات ويكتفي بتوزيع نظرات التوسّل والرجاء.

أدرك زملاؤه ما الذي يريد أن يقوله. ولكنهم لم يتنبسوا ببنت شفة، كان عدوى الخوف من المجهول حاصرتهم جميعا فعقدت

ألسنتهم.. لكن المدرّس إياه سالبث أن اخترق جدار الصمت بلهجته الإستفزازية:

ـ عند الامتحان يكرم المرء أو يهان!

وأراد أحدهم، بقوة الخوف نفسه من المجهول، أن يبعد الكرة عن مرمى الزملاء ويضعها في شباك الطلبة:

ـ هم ومدى استعدادهم للامتحان يا عبد العزيز.

أجاب وهو يمسح نظارته بقطعة من ورق السيكاير:

ـ ونحن ومدى استعدادنا لملاحقة الفشاشين.

وقال ذو النون في نفسه: إنه فأل سيّىء.. ولكن لا بأس وما لبث أن رفع صوته وقد أحس بهم وهم يضبطونه متلبّساً بالتحدث إلى نفسه:

ـ هاهي ذي الحلقة الصعبة الأخيرة.. وبعدها يكون كل شيء على مايرام!

ـ طالما فقد اللاعبون الكبار فرصتهم في اللحظات الأخيرة هذه.

قال عبد العزيز وهو لايزال يمسح نظارته بورقة السيكاير.. وحاول ذو النون من جهته أن يقطع الطريق عليه وينهي الحديث.. فرفع صوته:

ـ تفضلوا أيها الزملاء ولياخذ كل منكم مكانه. هاقد بدأ الطلبة يتدفقون على القاعة.

مضت الدقائق ببطء ولكن ليس ثمة ما يدعو للقلق. كانت عينا ذي النون الصقريتين تدوران بسرعة وحدّة لكي تضعا طلبة القاعة جميعا في دائرة الحضور الصارم الذي لايند عنه شيء.. ولعله نسي وهو يرمي بثقله في هذه الجبهة أن نقطة الضعف.. الثغرة قد يتسلل منها الهواء البارد ربما تكون أحد زملائه أنفسهم! ولم يخطر على باله البتة أن بعضهم يعاني من حصار الجوع والمسغبة، وأن مقاومة الإنسان لها حدود، وأن منظومة القيم نفسها قد تنهار في أية لحظة وتترك الطريق مفتوحا للبيع والشراء.

تذكر للحظات عبد العزيز حياوي واستياءه الدائم الذي كان يقوده أحياناً إلى الإستهتار بكل الضوابط. وتذكر كلمته المأثورة التي طالما رددها بمناسبة وبغير مناسبة: الجوع لا يرحم. ولكن لم يخطر على باله أن يمارس عبد العزيز أي قدر من التساهل في مهمته المقدسة هذه، وأنه حتى لو حدثت نفسه بذلك فإن عيني المراقب الأقدم وجدّ الزملاء كفيلان بسدّ الثغرة وملء الفراغ.

وودّعهم جميعا بامتنان وهم يغادرون القاعة بعد خروج آخر الطلاب.

كان عبد العزيز أول المغادرين، ولم يأبه حقّ بتوديعه.. كان حزينا مهموما كعادته. وقال ذو النون في نفسه: لابأس مادامت الأمور قد سارت على ما يرام.

في مساء اليوم التالي استدعي إلى مديرية التربية.. خمّن أن يتلقى هناك بعض التعليمات، أو أن يشارك في أحد المجالس التحقيقية ضد مراقبين من قاعات أخرى. ومن يدري، فلعلّه يفاجأ بكلمة شكر وتقدير من المدير نفسه على الانضباط المدهش في القاعة التي يشرف عليها.

لم يشأ المدير أن يطرح مقدمات وقال:

ـ ثمة تسرّب للمعلومات حدث في قاعتك.. محاولات غشّ.. واسعة النطاق، وهي حالة خطيرة لن نسمح لها أن تمرّ دون حساب!

اخترقت كلمات المدير لحمه وأعصابه كالنصل الحادّ، وأراد أن يتكلم، ولكن المدير وقد كاد الغضب أن يخرجه عن اتزانه، أسكته بإشارة من يده، قال بانفعال اشد وهو يقلبّ أوراق عدد من الدفاتر الامتحانية:

ـ إننا نعرفك جيدا يا ذا النون.. يكفي أن ألقي نظرة على سجلّك الحافل بكتب الشكر والتقدير..

ـ ولكن..

قالها ذو النون وهو يغوص في بئر عميق.. وقاطعه المدير مرة أخرى:

ـ ولكن ذلك لا يعني أن نغضّ الطرف عما جرى في قاعتك يوم أمس.

دفع إليه مجموعة من الدفاتر الامتحانية وأردف بالعصبية نفسها:

ـ خذ.. أنظر ـ إنها المعلومات نفسها تكشف عن محاولة مدبّرة للتسريب.. والدليل القاطع أن الأخطاء هي نفسها في الدفاتر الستة!

غائصاً في الظلمات تذكّر عبد العزيز حياوي.. السخرية والاستياء والجوع الذي لا يرحم وعمليات البيع والشراء التي يقود إليها بعد تدمير آخر مرتكزات المقاومة في شبكة القيم..

كان مستألماً حتىّ النخاع.. حزينا يائساً.. بحيث إنه لم يشأ أن يجيب المدير بكلمة واحدة.

ها هي ذي الشهادة القاطعة باختراق حاجز الخمسين عاما تقطع الطريق عليه.. تلطخ صفحته البيضاء.. تدفعه إلى التعثر والسقوط وهو على بعد أمتار من خط النهاية.

ونهض قائماً، منحنى الظهر، وأعاد الدفاتر إلى المنضدة التي تفصله عن المدير وهو يقول بصوت متلجلج:

ـ إنها معادلة صعبة أيها الاستاذ!

نظر إليه المدير وكأنه لم يدرك ما يقول فأردف ذو النون بنبرة توحي باستسلامه الكامل:

ـ لقد كنتُ واهما!

■■■

الرّواية المضادة..

دعوة للإباحية وطعن.. في الإسلام!

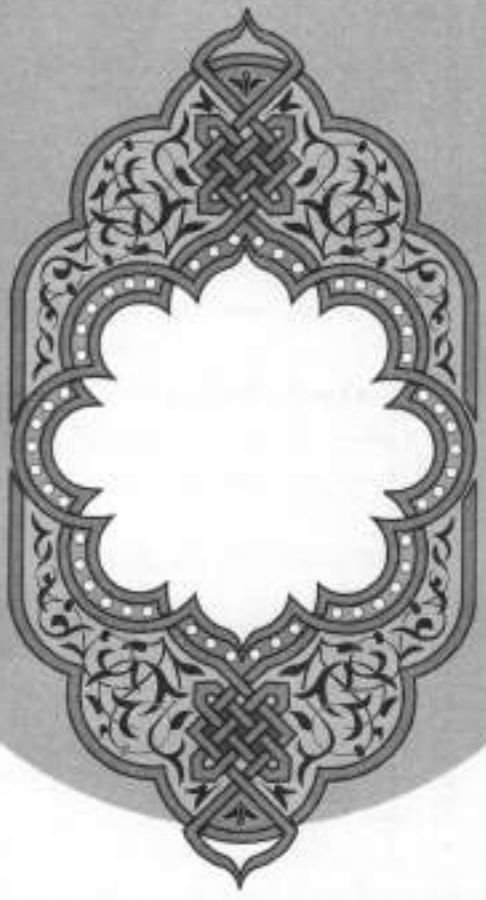

يبدو أنه لم يعد للشيوعيين العرب السابقين والحداثيين كما يسميهم بعض الناس ـ غاية أو هدف، غير الطعن في الإسلام، وتشويهه، ومحاربة كل دعوة تنطلق منه أو تعتمد عليه.. فضلاً عن سعيهم الحثيث لإشاعة القيم الغربية الرأسمالية ـ التي كانوا يحاربونها في عهد السوفيات! ـ في أرجاء المجتمع العربي المسلم، وعدّ هذه القيم طريق الاستنارة والتقدم!

ولا شك أنهم يجدون من يردّ عليهم حينما يثيرون الشكوك حول الإسلام، أو يبشرون بقيم الغرب، من خلال مقالاتهم أو كتبهم، أو في ندواتهم ومؤتمراتهم، ولكن حين يوظفون الفنون الدرامية لهذا الأمر العدواني، يصعب الردّ والمواجهة، لأن هذه الفنون تمثل نوعا من الصعوبة، بل قل لا تجد الاهتمام الكافي، والعناصر المدرّبة من المعنيّين بالدفاع عن الإسلام وقيمه، والمسلمين وحقوقهم.

بقلم الدكتور
حلمي محمد القاعود

وفي الفترة الأخيرة قرأنا عن فيلم سينمائي أخرجه شيوعي لبناني (مسلم بالاسم) يتبنى فيه وجهة نظر المارون، ويحمل على المسلمين اللبنانيين الذين كانوا يقتلونهم «على الهوية!»، وبدلا من أن يدعو الفيلم إلى ضرورة العيش المشترك، والانتماء إلى الوطن اللبناني والعربي، ويحذر من الوقوع في فخ الفتنة، والولاء للمستعمر الغربي، تجده يشعل النار من جديد، ويقلب الحقائق، وينسى من بدأ القتال ضد المنظمات الفلسطينية، وضد المسلمين، وينسى أيضا من استنجد باليهود والغرب الاستعماري، ومن الفارقات أنه يدعي أن اتفاق الطائف بين الفئات اللبنانية ظلم النصارى(!) وساوى بينهم وبين المسلمين الذين يمثلون ٧٥٪ من سكان لبنان!

وبالطبع، فإن هذا الفيلم العدواني الانتهازي، يلقى ترحيباً من الشيوعيين في بعض الأقطار العربية، وإشادة به ويمخرجه وبأفكاره العدوانية الانتهازية!

وإذا تركنا هذا الفيلم جانبا، فإننا نلاحظ ظاهرة استشرت في المجال الأدبي، وخاصة في «الرواية»، وتتمثل في أن مجموعة من الكتاب الطائفيين العرقيين المتعصبين ـ وكانوا من قبل أعضاء في التنظيمات الشيوعية ـ وفي الوقت ذاته تهاجم العرب والإسلام بمنتهى القسوة والفظاظة والفجاجة، وتعلن بلا مخافة عن انتماء طائفي بغيض، وولاء صريح للغرب الاستعماري، وتأييد مطلق للحركات الطائفية الانفصالية التي تجري في أرجاء الوطن العربي.

وسوف أتوقف عند إحدى الروايات التي نشرتها «دار رياض الريس» في لندن عام ١٩٩٤، وتقع في ٣٢٥ صفحة من القطع الصغير، لتكون مثالاً معبّراً عن ظاهرة خطيرة يروج لها شيوعيو الأيام السابقة، خدّام الرأسمالية الغربية في الأيام الراهنة!

لن أذكر اسم مؤلفها ـ كي لا أخدمه بنشر اسمه ـ ولا اسم روايته فهناك من القراء من اطلع عليها بالتأكيد، وغايتي هي التعريف بالظاهرة، والتنبيه إلى خطرها، ولفت نظر الأدباء الإسلاميين إلى أن ينشطوا ويعبروا عن تصور الإسلام فيما تثيره هذه الظاهرة وما تخلفه، وألا يكتفوا بمجرد السخط أو صب اللعنات أو الشكوى على صفحات الصحف والمجلات.

تدور الرواية المذكورة حول تجربة شيوعي سابق، في إطار سيرة ذاتية، تبدأ من الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات، ولا يخضع السرد لتسلسل زمني متصاعد، ولكنه يزاوج ما بين الماضي والحاضر، ويخضع للاستدعاء (استدعاء الماضي والحاضر)، بالإضافة إلى المذكرات القديمة والقريبة، ومحيطها الجغرافي مصر والسودان والعراق ولبنان وبولندا وسويسرة وإثيوبيا، والأماكن في معظمها تمثل بيئة نصرانية، فالبطل الذي هو الراوي أو المؤلف نفسه ـ فيما يبدو ـ يعيش في بيت قسيس بروتستنتي، ويتعلم في الكلية الأمريكية بأسيوط (وهي بيئة نصرانية) والأقارب والأصدقاء والزملاء المصريين والأجانب معظمهم من النصارى، والكنيسة حاضرة دائما في حياتهم.

ولغة الرواية تمزج بين الفصحى والعامية المصرية والسودانية، وتبدو الفصحى ركيكة وضحلة، مليئة بالأخطاء الإملائية، والنحوية والتركيبية، ولكن الناشر اعتنى بطبع الرواية، وجعل لها عنوانا بارزاً بالخط الأحمر على غلافها، وأيضا جعل اسم المؤلف بارزاً (كما النحت)، دليلاً على حفاوته بالرواية وصاحبها الذي يدعي أن له علاقة بالعمل الصحفي!

ومعظم الشخوص جاهزة، غير متحوّلة، لا عمق لها، يسيطر عليها جميعاً الهاجس الجنسي أو الشبقي بكل أنواعه، والبطل رجل مشغول بالنساء والغلمان والرجال، وينقل لنا على امتداد معظم الصفحات تحوّلاته الجنسية مذكان طفلاً حتى غادرناه على صفحات الرواية كهلاً يقوم بواجباته الشبقية كأنه آلة ميكانيكية لا تتعب ولا تكلّ بمجرد الاستدعاء! والبطل الراوي مولع بتقديم الشذوذ بين الرجال، وبين النساء، بل إنه لم يكتف بذلك، وصور لنا بصورة مقززة إتيان المحارم، ليخرج القارئ ـ أي قارئ ـ بأنه لا يوجد أحد في المجتمع العربي، فضلاً عن الأوروبي واللاتيني (نسبة إلى أمريكا اللاتينية) إلاّ وهو داعر أو شاذ أو منحرف!

وكان الكاتب الطائفي المتعصّب يدرك هذا سلفاً، فيكتب في المقدمة مهاجماً الذين يرفضون عمله الإيروتيكي أو الشبقي ـ كما يسميه، وكأنه يتهمهم بالتخلّف والقصور.

ولأنني لا أحب أن أتوقف عند هذا الجانب، فسأكتفي بتقديم نموذجات للدعارة والشذوذ والانحراف، فهو مثلاً يشيد بالدعارة في السودان، ويقول على لسان البطل: الدعارة هنا علنية.

هذه إفريقية التي تتعامل مع الجسد بحرية وصدق، وليس مثل العرب..

ص١٢٩. فالقضية عنده هي حرية الجسد، وأن الأفارقة أكثر صدقاً من العرب، وكأنه لا أثر للكنيسة التي يتبعها ويتعصب لها، ولا للشرائع الإلهية، ولا للقيم الاجتماعية، ولا للفطرة البشرية في لجم انحلاله. وفي تسويغه للشذوذ يقول: «الجسد هو الشيء الوحيد الذي يبقى للسجين!» (ص٩٨). وحين يواجه بمعارضة كاتب مهم صديق له، يرفض كتابته الجنسية، يحلّل ذلك بأنه ـ أي الكاتب المهم ـ ينطلق من موقف أخلاقي سياسي، ويضيف «لكني أعتبر أن من يريد أن يكتب عليه بالضرورة أن يحتفظ بمسافة بين الكتابة والمواقف الأخلاقية والسياسية» (ص٩٩).

وهذا الكلام الذي يقوله البطل/ الراوي، يؤكد على أن الشيوعيين لا خلاق لهم، وأن غايتهم الأساسية تدمير المجتمع ونسفه وتحويله إلى مجموعة حيوانية تخضع للسيّد الصليبي وحده، الذي تبشر الرواية بقيمه وتقاليده.

إن الجانب الإباحي الذي تدعو إليه الرواية ـ على خطورته ـ يتضاءل أمام تعصب البطل وحملته على الإسلام والمسلمين، وطعنه في الأخلاق الإسلامية صراحة وعلناً، وفي فجاجة غير مسبوقة فيما أعلم.

فهو حريص في ثنايا روايته غير المتماسكة فنياً أن يعبّر عن تعصبه الطائفي في أكثر من مناسبة، ومع أنه ملحد ومنحل، إلا أنه لا يكفّ عن الإشارة إلى انتمائه الطائفي، بل إنه يصف إحدى النساء في الرواية قائلاً: «عيونها قبطية» ـ ترى لو قتلها مسلم، ماذا سيقال عنه، بل ماذا سيكون مصيره؟

ويصدر الكاتب روايته بآية من الإنجيل المتداول تقول: «اسمي جوقة، لأننا كثيرون»، ويشرحها ويربطها بالمسيح عليه السلام، ويتحدث بطله في موضع آخر عن بيض النعام المعلق على باب المذبح الداخلي للكنيسة الذي يرمز إلى استمرار الكنيسة عبر عصور الاضطهاد المتعاقبة (ص٢٧٣) وهنا يقلّد الكاتب المتعصب الراحل «لويس عوض» عندما تحدث عن اضطهاد النصارى في مصر، فيشير إلى الجزية ولبس الزراق والنزول من على الحمار.. ويزعم أن النصارى هاجروا إلى معابد الأقصر في بعض العصور الإسلامية هربا من اضطهاد المسلمين!

ويوالي البطل هجومه على الإسلام من خلال ما يسمى بجمهورية الشيخ جابر الإسلامية في إسبابة بالمنيرة الغربية، فينتقد الإسلام الذي لا يسمح بتربية الخنازير ويحرم أكلها (ص٢٦٢)، كما ينتقد اللحى والحجاب، ويتحدث عن الصراع بين المسلمين والنصارى في هذه المنطقة العشوائية (يقصد جمهورية الشيخ جابر)، ويحلل الصراع بين الحكومة والإسلاميين، ويتوقف عند الكنيسة وموقفها من الطرفين، ويعترف ـ لأول مرة ـ بتعصب النصارى وحملهم للسلاح (متعاطفاً معهم بالطبع) ودعاواهم بامتلاك نصف مصر الجنوبي! والغريب أن المؤلف لم يقل لنا لماذا انتقل البطل ـ الذي يلبس قناعه ـ من أفخم أحياء القاهرة (الزمالك) إلى إسبابة (المنطقة العشوائية)؟ ذكر أن السبب شخصي.. وهذا سبب غير مقنع لأن البطل الشيوعي السابق، لم يكن مطارداً، ولا في حالة اقتصادية سيئة، ولا مشكلة لديه. إن السبب الأرجح هو رغبة الكاتب في أن يطعن بطله مفاهيم الإسلام، ويعلن عن أحلام النصارى في عصر الضعف الحكومي!

ويتخذ البطل من الجماعات الإسلامية متكأ للحديث عن اضطهاد النصارى وحرق كنائسهم وبيوتهم من جانب المسلمين ويشير إلى أن النصارى يغلقون أبوابهم من الداخل بالأقفال والترابيس خوفا من هجوم المسلمين المتوحشين، وهو ما جعل النصارى لا يفتحون الباب لأحد إلا إذا عرفوا أنه منهم (!) كأنهم المسلمون في البوسنة أو كوسوفا!

وتؤلم البطل/ الراوي مقولة للرئيس السادات فحواها أنه رئيس مسلم لدولة مسلمة، فيحمل عليه حملة ضارية ويتهمه أنه حارب الثقافة(!) وفتح الباب أمام المستثمرين الطفوليين (كذا!)، وتحولت المكتبات في عهده إلى محلات قبيحة لبيع الأدوات الصحية، «فقد كان حي الفجالة حي المكتبات والمقاهي والبارات اللطيفة منذ أيام اليهود والإجريج(!) بقية المكتبات امتلأت رفوفها بالكتب الدراسية وبعضها تخصص فيما يسمى الكتب الإسلامية ـ هكذا أسموها ـ ...»(ص١٨٦).

ويتحدث البطل/ الراوي عن جارته الغانية والمقهى المجاور فيعرّج على طعن الإسلام من خلال السادات والحركة الإسلامية، يقول:

«هذا هو المقهى الذي كانت ترسلني إليه جارتنا الغانية بالتعبير المهذب لأحضر لها البيرة والبيبسي. ذلك الوقت الغابر، قبل الهوس الديني حينما كانت البيرة والبوظة (وهو ويسكي العربجية) تقدم في مقاه (كذا!) الفجالة والظاهر قبل أن يعلن السادات أنه رئيس مسلم لدولة إسلامية، ويفتح بذلك القمقم الذي خرج منه المارد الذي احتضنه ثم ما لبث أن قتله في حادث المنصة الشهير(ص١٨٧).

وواضح أن بطل الرواية الطائفية حزين من أجل البيرة والويسكي التي لم تعد تقدم على مقاهي الفجالة والظاهر، وهو منزعج للغاية لأن السادات أعلن أنه رئيس

مسلم لدولة إسلامية، وهو ما لا يريده البطل الطائفي المتعصب، فكلمة مسلم وكلمة إسلام مخيفتان، ولا محل لهما في قاموس البطل الطائفي في الوقت الذي يتغزل فيه بعيني امرأة، ويصفها «بعيون قبطية»! ثم يلوم السادات لأنه فتح القمقم للمارد ـ يقصد الحركة الإسلامية ـ الذي احتضنه ثم قتله، وهذا البطل الطائفي يردد ما يقوله الماركسيون زورا وبهتانا، فمصر مسلمة منذ أربعة عشر قرنا، والإسلام فيها مارد، لا ينطلق بإرادة أحد، ولكنه ينطلق بإرادة الله، ثم هو لم يلق احتضانا من السادات ولكنه لقي اعتقالا أو حربا ضروسا، بلغت ذروتها قبيل مقتله الذي جاء على يد من أشعلوا هذه الحرب، ونفخوا في نارها، قبل أن يأتي على يد ضابط متدين!

ويتحسّر البطل/ الطائفي المتعصّب، لأن محل (جروبي) الشهير وسط القاهرة، اشتراه الإسلاميون ـ وهذه معلومة جديدة بالنسبة لي ـ بأموال جاءوا بها من السعودية(؟) ومنعوا تقديم الخمر فيه!

والبطل/ الراوي، لا يهاجم المظاهر الإسلامية في مصر وحدها، ولكنه ينتقل إلى السودان، فيهاجم حكومة البشير والجبهة الإسلامية التي اعتقلت صديقه (مسيحة)، والأخطر من ذلك تأييده لحركة العميل الصليبي (**جارانج**) في جنوب السودان، ويراها حركة استقلال للتحرر من العرب النخاسين، ونشرك لكلامه الغريب، المعبر عن حقد دفين يقدم لنا تصوّره عن السودان والعرب والإسلام، يقول عن حركة **جارانج**: إنها محاولة مسلحة للمقاومة وعدم فرض دين وهوية الآخر عليهم! إنها القبائل التي تحاول بالقوة المسلحة الحافظة على حقها الموروث والمنطقي في اختيار نظام حياتها الاجتماعي والسياسي والديني، بعد أن كان النخاسون العرب والأوروبيون يخطفونهم ليستعبدوهم في قصور الخلفاء من دمشق إلى بغداد إلى الباب العالي ويصدّرونهم إلى مزارع القطن في الأرض الجديدة في أمريكا الشمالية والمستعمرات الفرنسية في شمال إفريقية والمستعمرات الهولندية والإسبانية في الكاريبي.

ومهما حاول العرب والأوروبيون التملّص من هذه القباحة فلن يكون بإمكانهم دحض الحقائق والوثائق والأقبية التي كانوا يسجنون فيها الأفارقة على سواحل الأطلسي الإفريقية تمهيدا لشحنهم بالسفن إلى العالم القديم والعالم الجديد. إنهم الآن لا يختلفون في الغابات الاستوائية من نخاسيهم الجدد الذين يتمسّحون بوحدة الإقليم ووحدة التراب لكي يحكموهم من جديد بقوانين واجتهادات سيتسرة بأن الدين عند الله هو الإسلام وأن التكفير والمحرقة تنتظر من يعترض حتى لو كانوا من المسلمين. لم يهربوا إلى الغابات ينتظرون أن يضعهم الصيادون في أقفاص الحديد حتى ينالوا هذه المرّة ثوابهم في الجنة لكنهم التجؤوا إلى السلاح وإلى حرب العصابات وإلى آلهتهم القديمة وطبول حربهم وذاكرتهم الجمعية حتى لا يكون مصيرهم كالهنود الحمر وسكان أستراليا الأصليين وحضارات أمريكا اللاتينية التي دمرتها الكنيسة الكاثوليكية الجاهلية والتي كانت ترى عند الله أيامها هو المسيحية ملتحفة بهذا الغطاء من الكذب الديني لكي تحرث الأرض من الأهالي الأصليين وتزرع بدلا منهم شذاذ الآفاق الذين نخر الزهري أجسادهم.. إلخ ص٢٩٥ـ٢٩٦.

إن تشجيع البطل لانفصال جنوب السودان ووصف العرب والمسلمين بهذه الأوصاف المقززة التي لا وجود لها على أرض الواقع، يؤكد أن شيوعية هذا البطل مجرد قشرة لصليبي حقود متعصب لبروتستانتيته ضد الإسلام والكاثوليكية جميعا، بل ضد الوطن الذي يرى في وحدة السودان مسألة مصيرية، من أجل المياه على الأقل! إن بطلنا يعلن في موضع آخر أنه يرتبط بجذور عمياء وعاطفية بمصر ولا يعدّ الوطن قدس أقداس (ص٢٥٩).

والمفارقة أن هذا البطل يبدي مشاعر الودّ تجاه اليهود الذين كانوا يقودون التنظيم الشيوعي الذي انضم إليه في شبابه، ولا يرى غضاضة في وجود يهود مصريين ضمن التنظيمات الماركسية وقيادتها، ويعارض مثل الماركسيين المصريين النظرة العرقية(؟) التي تعادي اليهود، ويؤكد على الفرق بين اليهودية كديانة وهوية وبين الصهيونية كمذهب سياسي يعتمد على التوسع العرقي ـ الديني(؟)(ص٢٥١ـ٢٥٢).

هذا هو البطل/الراوي، الطائفي المتعصب، في بعض ملامح سيرته الجنسية والفكرية، يدعو للإباحية وقيم الغرب ويطعن في الإسلام والمسلمين، من خلال رواية ضعيفة فنّيا، متهالكة البناء، رديئة اللغة، جافة الصياغة.. ولكن القوم يحتفون بها لأنها تصبّ في خدمة أعداء الأمة والدين جميعا!

ترى هل تستطيع الأقلام الإسلامية الموهوبة أن تنشط لمواجهة مثل هذه النخرصات والأكاذيب بالكتابة الفنية الفعالة والمؤثرة؟

□□□

مسرحية من فصل واحد..

السعادة.. وبائع الوهم

في دوامة السباقات العلمية المحمومة، هل تتفوق المادة على الروح؟ وهل سيقتنع الإنسان عند وصول نقطة معينة؟ أم أنه سيكون كالذي يشرب من ماء مالح فما يزيده ذلك إلا ظمأ؟!

المنظر: (سوبر ماركت «كل الإنسان» لبيع قطع غيار الإنسان.. المكان يعج بالزبائن يقلبون في البضائع دون كلام.. نرى أناسا يدخلون ويخرجون طوال العرض دون كلام.. في ركن من المسرح نجد

محصلاً جلس خلف مكتبه وأمامه ماكينة النقود، ليحاسب المشترين. نرى أحد البائعين أمسك ميكروفوناً وأخذ في عرض ما لديهم من البضائع)بقليل»

□□□

البائع: قرّب، قرّب، تعال هنا عندي.. قرب، قرب، تعال، لا تفكر ولا تحتار، عندي أروع تشكيلة وصل إليها العلم الحديث في تكنولوجيا صناعة الإنسان، بأرخص الأسعار، قرب، قرب، كل ما تريد ستجده عندي، عقلة في إصبع، كف في ذراع، كوارع، ركبة.. وصلنا أجمل تشكيلة من العيون العسلية والعيون الخضراء، والعيون السوداء، والعيون الملونة، وعيون القطة مشمشة، وعين الصيرة. أما أحبابنا الأطفال فلهم ألف تحية، وألف لسان وصلنا مجموعة السن حديثة وجميلة يستطيع طفلك أن يقلد الزرافة، أو القطة أو الفار أو السحلية، كل ذلك في عبوة «الولد أبو لسان ونصف» (يدخل رجل بسيط في ثياب رقيقة الحال)

الرجل: أعطني قطعتي غيار سعادة أصلي يا بائع الوهم (يضحك ملء رئتيه)

البائع: (ينهره) اخرج من هنا أيها القذر، اخرج.. المكان معقم وليس لأمثالك ارتياده (يخرج الرجل)

البائع: قرب، قرب.. خصم خاص على جميع المعروضات.. شعارنا الأمانة، هدفنا خدمة الإنسان.. لو أنفك مزكوم غيّره، لو عينك «مدغشة» افقاها ولايهمك، سوبر ماركت «كل الإنسان» يقدم لك كل ما تحتاج إليه الأمس واليوم، والغد وبأرخص الأسعار، وأحسن

«الموديلات». اشتر يدا واحصل على الأخرى مجاناً

(يدخل أحد الزبائن متوجهاً نحو البائع)

الزبون: أنت يا أخ.. أنت أيها النصاب!

البائع: قرب، قرب.. نعم يا أفندم، أي خدمة؟

الزبون: اشتريت من عندكم يداً ولكنها.. لكنها..

البائع: لكنها ماذا يا أفندم.. تفضل.

الزبون: لكنها حرامية.. تسرق، يعني.. كل ما أروح مكان أو غيره تمتد رغماً عني وتسرق وتسبب لي إحراجا شديداً

البائع: يا سلام يا أفندم كفاءة عالية جداً.. إن شاء الله تكون مرتاحاً معها يا أفندم!!

الزبون: أبداً، أبداً، أنا رجل محترم، ولم يسبق لي أن مدت يدي لحرام، أتصدق أنها سرقت مصاغ زوجتي.. أرجوك ساعدني في تعديلها.

البائع: للأسف لا نستطيع، إلا إذا كنت تريد أن تعيش دون يد.

الزبون: كيف؟!

البائع: (مؤكداً) تعيش دون يد.. أظن هذه مسألة واضحة

الزبون: وهل يمكن ذلك؟

البائع: إذا كانت يدك لا تعجبك فأنت حر.

الزبون: (يشير لليد الصناعية) يدي!! تقصد أن هذه يدي؟!! لا ليست يدي.. أرجوك خلصني منها ومن شرها

البائع: يا أفندم البضاعة المباعة لاترد ولاتستبدل.

الزبون: وما العمل إذاً؟!

البائع: اشتر واحدة، واحصل على الأخرى مجاناً.

الزبون: هل ترى أن ذلك أفضل؟

البائع: هذا هو الحل الوحيد.

الزبون: (يشير لليد الصناعية) وهذه المصيبة ماذا ستفعل بها؟

البائع: اتركها لنبيعها لك مستقبلا على أنها مستعملة.

الزبون: لكني أخاف أن تؤذي أحداً بأفعالها.

البائع: سنجد من يشتريها، فهي مطلوبة جداً.

الزبون: أشكرك.. اعطني واحدة جديدة.

البائع: (يسحب كيساً به يدان) خذ هذه واحدة، والأخرى مجاناً.. معها «دليل» يشرح كيفية استعمالها وتركيبها لكن لابد من الترفق بها بادئ الأمر، فهذه اليد

بقلم:

علي محمد الغريب

كانت لأديب عالمي.

الزبون: أديب عالمي!! إذا فالسارقة لمن؟

البائع: للص عالمي أيضاً.. نحن لا نتعامل ولا نتاجر إلا في العالمي.

الزبون: وكيف بعتموني إياها مع أنكم تعلمون أنها سارقة؟

البائع: لأنك طلبت أكفاً يد.

الزبون: لا حاجة لي بها من اليوم.. سأرسلها لك بعد فكها وتركيب اليد الجديدة.

البائع: نحن في خدمتك يا أفندم.

الزبون: شكراً (يخرج)

الرجل: (يدخل) أعطني قطعتي غيار سعادة أصلي يا بائع الوهم (يضحك ثم يخرج)

البائع: قلت اخرج أيها المجنون، نحن لا نتاجر في الأشياء التافهة. قرب، قرب.. أسرع قبل نفاد الكمية، لدينا أرقى وأحدث الأنوف الحساسة، والآذن المرهفة التي تسمع دبيب النملة.. قرب، قرب كن معنا الرجل المثالي، نحن نوفر لك جميع قطع الغيار من أظفار قدميك حتى شعر رأسك، لا مشكلة بعد اليوم، نحن نسعى لسعادتك

(يدخل أحد الزبائن ويبدو حزينا مهموما)

البائع: (يستقبله في حفاوة) أي خدمة يا أفندم، تفضل، تفضل، عين، يد، رجل، أنف، أذن، كل شيء تحت أمرك.

الزبون: أنا عميل لكم منذ مدة وقد أنفقت الكثير من أموالي واشتريت كل ما هو معروض عندكم.

البائع: المحل محلك.

الزبون: أنا أثق فيكم وفي محلكم، ولكنني بحاجة إلى قطعة غيار مهمة لم أعثر عليها، فهلا ساعدتني؟

البائع: نحن نوفر لك كل ما تحتاج إليه من، أظفار القدمين، حتى شعر الرأس.

الزبون: كل ذلك اشتريته من عندكم، ولكني بحاجة إلى سلعة هامة .

البائع: ما هي؟ نحن في الخدمة.

الزبون: أريد السعادة.

البائع: ألست سعيداً بكل ما لديك، من أعضاء حديثة؟

الزبون: لم أحس بالسعادة ولو للحظة واحدة.. أرجوك أعطني السعادة وخذ ما شئت، كل أموالي ملك لك.

البائع: ليتني أملكها يا سيدي.. إنني أشكو مما تشكو منه، لكننا على استعداد، أن نوفر لك كافة ما يلزمك من الأعضاء البشرية.

الرجل: (يدخل) أعطني قطعتي غيار سعادة يا بائع الوهم (يضحك ملء رئتيه)

البائع: اخرج من هنا أيها الحقير.. لا توسخ المكان.

الرجل: انظر لنفسك لترى أنها أوسخ من أي شخص آخر، تعال ننزع قشرتك البراقة، وقشرتي البسيطة، ثم انظر لنفسك وانظر لي، ستجد نفسك مقبرة ترعى فيها الديدان، أما أنا فستجدني أحيا وأنعم في بستان سعادتي.. ما رأيك لو أني بعتك قطعة غيار سعادة، لكنك لا تستحق، ابق كما أنت لتبيع الوهم للناس (يضحك في طريقه للخروج)

الزبون: (في لهفة)انتظر يا هذا.

البائع: دعك منه يا سيدي إنه رجل مجنون.

الزبون: نحن والله المجانين.. ما اسمك يا رجل؟

الرجل: ماذا تريد؟

الزبون: أريد أن أسمع منك ما قلته منذ قليل.

الرجل: تريدني أن أحدثك عن مقبرة الديدان هذه (يشير للبائع)

الزبون: بل أريدك أن تحدثني عن السعادة.. لقد أنفقت كل ما لدي بحثاً عن السعادة، ولكنني لم أجدها، فأين السبيل إليها.

الرجل: السعادة لا يدركها إلا الراضون المتوكلون على الله، السعادة أن ترضى بما أنت فيه، و أن تسلم قلبك لله الخالق، وأن تطهر نفسك وتزكيها، وأن تجاهد نفسك ما استطعت، إن السعادة في مخالفة الهوى، واعلم أن منتهى سعادتك يوم انتصارك على نفسك، وتجردك لله (يهم بالخروج.. عندما يجتمع الزبائن من كل مكان في المحل على صوته)

الزبائن: انتظر.. انتظر يا هذا.

الرجل: ماذا تريدون؟

الزبائن: نريد أن نعرف سبب سعادتك.

الرجل: سبب سعادتي بسيط.. بسيط جداً، إنني لا أحمل

هم رزق كفلنيه ربي ولا أجل آت في ميعاده، أنام ملء جفوني راضياً عن ربي راضياً عن نفسي وعن الناس أحب الخير لكل الخلائق

الزبائن: وإذا لاحقتك الهموم؟

الرجل: عليّ بالصبر والصلاة ومناجاة الله في السر والعلن (يخرج)

الزبائن: انتظر.. خذنا معك.. خذنا معك (يخرجون خلفه)

البائع: (يبقى وحده) لا عليكم منهم، إنهم يخرفون.. قرب، قرب.. وصلتنا أروع تشكيلة من الأرجل اليابانية و.. (تنزل الستارة والبائع مازال يعرض مالديه)

«هذا»

عبورُ الأربعين

قطفتَ زهورَ الشّبابْ
واوغلتَ في السّيرِ
جُزْتَ الوِهَادَ
وجُزْتَ الهضابْ
وكم غازلتك الليالي
وكم ضرّستْك الصّعابْ!
ومرّتْ بك الأربعون
كمرّ السّحابْ
وراحتْ كما الريحُ تمضي
تغالبُ وثْبَ الوثَابْ
وأنت على طائر من تناسٍ
تُكابرْ
تغْمط حقّ الحسابْ
فتُوهمُ أنّك غُصنٌ فتيٌّ
وأنك بعدُ رطيبُ الإهابْ

■■■

عبرتَ الطفولة ثمّ الصّبا والشبابْ
وتعبر كهف الكهولة
كهف العنا والضبابْ
ولكنّ حُلمَك حلمُ الصغار
وتُثْمرُ فيه مئاتُ الرّغابْ

■■■

فقيرٌ من الحبّ أنتَ
وتُوقِدُ شوقاً
وجمر اشتهاءْ
شديدُ الظما أنتَ
لم تعرف الارتواءْ
تمدُّ إلى الحبّ كفاً
وتخطو إليه جريئاً
بغير التواء
فيوصَدُ ألفُ طريقٍ عليك
وباب
تعيش على وهم حلم مضى
وبقايا شباب ذوى
وخلف فيك بصيص رواءْ.

■■■

وأنت حزينٌ حزينْ
يَشقُّ عليك عبورُ السّنين
وخطوُ المساء
وخَبْوُ الضياء
وقد أثقلتك الهمومُ
وأدماك شوكُ الطريقِ
وما نلتَ
أو نلت
سيّانِ
كلُّ سرابْ
وسيّانِ ماذُقتَ كالصّابِ
أو ذُقتَ حلواً
كشَهْدِ مُذابْ

■■■

وتعلمُ أنك نجمٌ
يُلملمُ توبَ الإيابْ
ومهما أطلتَ السّفار
وشطّ عليك المزارْ
فثَمّ رجوعٌ من الإغترابْ

■■■

شعر: د. وليد قصّاب

شخصيات

محمد إقبال.. رائد التجديد

وُلد محمد إقبال في التاسع من تشرين الثاني عام ١٨٧٧، تلقى دروسه الأولى على يد والديه وشقيقه ومعلمه ليتخرج من مدرسة الوجدان التي تشرف عليها التربية الروحية، كان عميق الإيمان بالله ورسوله فعرف نفسه وصان كرامته.

وقد سُئل عن سر حكمته فقال: يعود الفضل إلى والدي الذي كان يقول: اقرأ القرآن كأنه منزل عليك. وكان إقبال يتصل بالطبيعة من غير حجاب، ويناجي ربه ويشكو حزنه إليه، فيتزود بنشاط قلبي، وغذاء فكري.

بعد نيله البكالوريوس، حصل إقبال على ليسانس الحقوق من جامعة لندن عام ١٩٠٥، ثم نال الدكتوراة في الفلسفة من جامعة ميونيخ. تزوج إقبال ثلاث مرات وزار معظم دول أوروبا والعالم. له عشرة دواوين أولها: أسرار النفس، وآخرها: رسالة من الحجاز.

كان عالماً عاملاً لا يعرف اليأس، وكان يلفت النظر إلى أن الدين إذا لم تترجم مبادئه إلى أعمال فسيكون فلسفة مجردة. نصح بالبحث في الأعماق لكشف سر الحياة.

■ شاعر ثائر:

وقصائد إقبال عميقة كحياته، هدف إلى تدمير الأساطير وإفساح الطريق بين العبد وربه مباشرة، يقول: عبدٌ طريقك يأسك. وقد دعا إلى إغناء الذات ودرس المجتمعات الإنسانية فقال: لا عبودية إلا لله ولا تنمو الإمكانات إلا في ظل الحرية. أراد للشعر أن يمتزج بحقائق الوجود، وأن يناجي النسائم. كان شاعراً فيلسوفاً، ثائراً على الظلم والظالمين، داعياً لبناء عالم يعكس شمولية الإسلام. ناشد الذين يجهلون حقيقة الإسلام أن يمعنوا النظر في القرآن:

مئات العوالم منطوية في آياته

فلتدركوا معناه.

إن كانت في صدوركم قلوب.

ويردُّ إقبال على من يدّعي وجود تناقض بين العلم والإسلام فيقول: من زعم ذلك فإنما يثبت جهله.

ومذهب إقبال في الفنون عامة أنها تقصد أن يتحلى الإنسان بالأخلاق التي أرادها الله، وكل فن اتسم بالضعف والفساد لا قيمة له، من هنا رفض دعوة «الفن للفن» لأنه يرى الفن تعبيراً عن تأثير الإنسان في الطبيعة ولإقبال قصيدة بعنوان «العالم بلا قلب» يطوف فيها بالبحر فيراه دائب الحركة فيسأله: هل بين آلاف الدرر واللآلىء التي في قاعه قلب كجوهر قلب الإنسان؟ لكن البحر يهرب بأمواجه. فيذهب الشاعر إلى الجبل ويسأل: أنت لا تسمع آهات البائسين، أفبين يواقيتك كلها ما يعدل قطرة من دماء المنكودين؟ لكن الجبل لا يحير جواباً. فيسامر الشاعر القمر: أنت دائم السفر، وبين العالم كأنه خميلة جميلة ببهائك البديع، أفهذا النور المنبعث منك هو سنا حرقة قلبك؟ فينظر القمر شطر الشمس.. وعندئذ يتجاوز الشاعر الشمس والقمر ويمثل في حضرة الله عز وجل: عالمك واسع جداً، لا أستطيع أن أحيط بعلم ذرة منه.

ويتغنى إقبال في قصيدة «صدر الشاعر» بمزايا القلب، لكن أكثر الناس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، وآذان لا يسمعون بها، فكيف لهم أن يلحقوا بـ«مأدبة العشق»؟.. والعشق طاقة تحطم القيود!

وعن كلمة الحب يقول إقبال: سرقها الندى من السماء

وأوحى بها إلى الوردة، وسمعها البلبل من الوردة، وحملها نسيم الصبا من البلبل.. وعبّر إقبال عن الفراشة التي تحترق لتصبح مضيئة كالشمعة.

أحب احتراقي بنار اشتياقي
ولا أرتضي عيشة الخاملين
فناء الفراشة في النار يعلو
حياة الجبان طوال السنين

هذا الاحتراق هو حب الإنسان لأخيه حتى لا يكون في الأرض ظلم ولا طغيان، والذي ليس في قلبه حب إنما هو شبه إنسان.

وإقبال حالم كبير، يقتحم أسرار الظلمة لتنطق الأشياء بدلالاتها الكامنة فتنساب الحكمة ينابيع ضوء وتكتمل العين بمرأى الفجر القادم.

■ إقبال والعربية:

كان إقبال يعرف اللغة العربية، ترى في قصائده كثيراً من الكلمات العربية إلى جانب التركية والفارسية وكلها مذابة في الأوردية. ونظر إقبال إلى العربية نظرة احترام لأنها لغة القرآن والحديث، وكان متفتح النفس تجاه جميع الأمم، إنه كاشف صادق لجوهر الحياة.

وإقبال كان داعية من دعاة الإسلام الصادقين، وكان يعدُّ نظام الإسلام حلاً واقعياً للمشكلات، وكان يعتبر النظم الوضعية مرفوضة، لأنها لا تهتم بطمأنة الروح. وأراد إقبال أن يقدم للمسلمين ما رأى أثناء رحلاته من مساوئ وأضرار، وأوضح أن الإسلام دين إنساني يدعو إلى المساواة بغض النظر عن الجنس واللون والمذهب، والحدود الجغرافية في نظره عقبة تمنع التقدم؛ ويرى إقبال أن الأمّة الإسلامية يجب أن تعيش في اتحاد ووئام، فديننا واحد، ورسولنا واحد، وقرآننا واحد. ومما يؤكد عالمية نظرته، إلحاحه على مبدأ (وحدة الأصل الإنساني).

■■ تحرير العقل:

ولقد كان إقبال يؤمن بضرورة تحرير العقل، ففي إحدى خطبه يقول: «لم أكن يوماً في إحدى الجماعات أو الهيئات قائداً، ولا جندياً أخضع لقائد، وإنما استنفدت أعوام حياتي دراسة واطلاعاً لحقيقة الإسلام، وكان اهتمامي وتأثري بروح الأصول الإسلامية مما أكسبني بصيرة اكتشفت على ضوئها أن الإسلام حقيقة عالمية، وأن أصوله ضمان لتحقيق النتائج المرجوة». وكان إقبال مفكرا تربويا له أفكاره المميزة، يدرك أن قوة المؤمن مستمدة من رسالته، وأن الشهادة في سبيل الله أحب إليه من الحكومات والغنائم. ويحمّل إقبال

بقلم: عـلاء الدين حسـن

الشباب مسؤولية صياغة المستقبل، ويوجه خطابا إلى القائمين على أمور التربية فيقول: «ألق عليهم دروس التواضع والثقة، علّمهم كيف يشقون الصخور، فالغرب لم يعلّمهم إلا صنع الزجاج».

ومن أفكاره التربوية نظرته إلى الموت الذي لم يعد شيئاً مخيفاً، فمن يحرص على الموت توهب له الحياة.

■ وأفق التجديد:

وإذا كان إقبال قد اهتم بقضية التجديد، فإن نقطة البدء في فكره الفلسفي إنما تتمثل في الذاتية، فمن عرف نفسه أحب ربه. وأراد إقبال أن يبدأ الطريق من ذاته بحيث ينطلق إلى الله، من هنا كانت فلسفته تتضمن دعوة لبعث جديد للأمة الإسلامية، لأن الإسلام يستوعب كل ثقافة وحضارة.

ودعا إقبال لرؤية الحياة العصرية على حقيقتها، وأشار إلى البناء على مالنا من مجد الماضي إلى جانب ما أنتجته الحضارة المعاصرة من رقي وتقدم. كان يحلم بعالم تسوده المحبة ونامت فيه الأهواء، نظر إلى الواقع فبدت أمراضه واضحة كالشمس، فأراد أن ينقذ السقيم، ووضع حكمته الخالدة التي هي وقود الخلاص، وحادي القافلة إلى السعادة.

■ وصية إقبال:

قال إقبال في وصيته لولده بأن يعيش كريما سمح الخلق، ويكون مع ذوي الأرحام على دوام الصلة، فإذا عاملوه معاملة سوء فعليه بالصبر، ويمد يده لمساعدة الأقارب في حدود إمكاناته. والأصدقاء الذين كان يستأنس بهم عليه المحافظة على تقديرهم. وفي الأمور الدينية يقول له أن يتبع منهج السلف الصالح لأنه الأسلم، ويحذره من الفرق التي نشأت على أساس التبعية لمجرد المصالح الدنيوية.

ولقد بنيت مقبرة محمد إقبال بقرب المسجد الكبير بلاهور، بعد أن صدر عنه خمسة آلاف عنوان باللغات الحية، فهو لم يكن إنسانا عاديا، وإنما كان روحا تحلق في آفاق سامية، وقبسا من نور الحقيقة. عاش للحق والخير والجمال. كان قيثارة تهتف ألحانا حزينة، وشمسا يتوهج ضوؤها حيث أشرقت.. جسمه من تراب وقلبه من نور، مثّل روح الإسلام في عمله وأدبه، وروح الإسلام تعني التسامح والوسطية، وتعني المعرفة الدقيقة بالإسلام الذي يريد للإنسان أن يكون مصدر إصلاح قائم على أساس من كتاب الله وسنّة رسوله.

رحم الله إقبالاً، وأدخله فسيح جناته.

قصة قصيرة

صرخة في حلق رجل مات

كان يشق ظلمات الحاضر ويأتي.. يخرج من أنوار الماضي بجسده العملاق وقامته المديدة.. تجول قليلا في المكان.. مدهوشا كان وهو يقرأ عناوين الجرائد ويتصفح المجلات.. كان يهز رأسه غير مصدق ويقول.. «لا».. بعد قليل بكى، ثم سار مسرعا يشق ظلمات الحاضر بقوة ويختفي في أنوار الماضي.. عَبْر المكان كله صاح صوت قوي.. كان يتحدث بفخر ويملأ فمه بالكلام.. قال..

هل تعرفون ذلك الذي حضر ثم غاب؟.. ذلك هو أحمد ابن هارون؟..

ستنظرون ثم تتراقص بسمة حيية على شفاهكم وتقولون من هو أحمد ومن هو هارون؟.. حسنٌ ساعطيكم بعضا من المعلومات تستطيعون بها أن تعرفوا هذه الشخصية العظيمة في تاريخ أهل النخوة والغيرة والكرامة من بني آدم جميعا..

هل تعرفون ذلك الرجل الذي بلغته صيحة مسلمة، عبث بها بعض الروم في عمورية فنادت.. وامعتصماه.. فقام غيورا.. مستجيبا لندائها وفتح عمورية ورد لها كرامتها؟

هل عرفتموه؟

«ومن منا لايعرفه؟.. ومن منا لايذكره اليوم.. كل يوم، وهو يرى المسلمين تستباح حرمهم وتنتهك مقدساتهم وتراق دماؤهم.. تعلو صرخات نساء كثيرات، وترتفع صيحات أطفال كثيرين ثم تذهب هباء.. لا يتحرك لها أحد.. ولا ينصرهم أحد..»..

أحدثكم عن أحمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي..

تولى الخلافة بعد أخيه عبد الله المأمون، وبينما هو في ملكه أتاه رجل ليحدثه بما جرى لهذه المرأة وكيف عبث بها الرومي.. وكيف لم تجد شيئا تفعله غير أن تصرخ.. وامعتصماه.. تندب المعتصم كأنه ميت من الموتى الذين يملؤون القبور.. لا يسمعون

ولايتحركون..

«نعم.. تنديه كأنه مات وإن كان حيا.. فكيف يترك خليفة رسول الله وأمير المؤمنين امرأة مسلمة يعبث بها كافر..

لم يكن يُقتل أبناؤها أمامها.. ولم يكن يقيم معسكرات لاغتصابها هي وأخواتها.. ولم يكن يأخذ بالطفل من يدامه ثم يرميه وهو حي في فرن مشتعل، ثم بعد ذلك يخرج الطفل وقد شوي ويامر أمه وأباه بأن يأكلا منه..

لم يكن يفعل شيئا من ذلك وإنما هو عبث واستثارة بسيطة فصرخت وقالت.. وامعتصماه.. إذا كنت حيا أيها المعتصم، فمن ينصرني من الناس غيرك، وقد وليت أمر المسلمين وصرت لهم خليفة..»..

ضحك الرومي وسخر.. ملأ شدقيه بضحكاته وقال.. ماذا تظنين المعتصم فاعلاً لك.. هل سيجيش الجيوش ويجمع الجموع لينصرك أيتها البائسة الذليلة التي لايعرف اسمك ولا مكانك أحد.. ثم مضى.. نشوان طربا.. يضحك من حماقة تلك المسلمة وغبائها..

ولكن الله، الذي هو بالمرصاد ـ حمل هذه الكلمة إلى المعتصم، فقام ولم يقعد.. أمر بأن تجيش الجيوش وتعد العدة لغزو عمورية واستنقاذ تلك المرأة..

«نعم.. لأنه إن لم يفعل ذلك فهو ميت وإن كان حيا.. كيف تسمح له نفسه بأن ينعم في ملكه وامرأة مسلمة يعبث بها كافر..»..

وهنا أتى دور المثبطين والمرجفين..

«الخونة المدسوسون في بطانة الخليفة.. يتكلمون بلساننا ويأكلون طعامنا ولكنهم يتربصون بنا الدوائر.. ولا يقبلون أن يتم أمر فيه خير لنا بسهولة، دون أن يتدخلوا ليفسدوه، إن استطاعوا»..

قالوا.. يأيها الخليفة.. إنا نرى في النجوم أن هذا الوقت غير ملائم لفتح عمورية، فإذا انتظرت حتى ينضج التين والعنب لكان وقتا موافقاً.

«ما شأن النجوم وما شأن التين وما شأن العنب بالانتصار في الحرب؟!.. إن النصر مع الصبر وإن الله ينصر جنوده في كل وقت وفي كل حين، ما استمسكوا بحبله واعتصموا به»..

لم يسمع المعتصم لكلامهم وسار إلى عمورية فاتحا.. منتصرا.. ليقول للناس.. إن المسلمين ذوو نخوة.. أقصد كانوا ذوي نخوة وغيرة..

حينما وصل الحاج عمر إلى هذا الحد قام من على كرسيه كأنما لدغته حية.. سار في الغرفة بسرعة لا تتناسب أبداً مع السنين السبعين التي ترقد فوق كاهله.. كان الليل هادئا.. لاصوت ولا حركة.. بعد قليل تنبه إلى نظارته السميكة التي لم يعد يستطيع القراءة بدونها في السنين الأخيرة.. نزعها من على وجهه ثم رمى بها بعنف لترتطم بكتاب التاريخ الذي كان يقرؤه منذ قليل.. أخذ يدور ويدور. نفسه يتردد بسرعة..

يلهث وحينما بلغ منه التعب كل مبلغ جلس على الأرض.. يريد أن يصرخ ولكن الكلمات احتبست في حلقه.. ترفض الخروج بإصرار وعناد.. أخيرا استطاع أن يصرخ..

وا.. وا.. وا..

ولم يستطع أن يكمل..

أفزعت صرخته أهل البيت.. أسرعت زوجته وأسرع ابنه الحاج صلاح الدين وأسرعت زوجة ابنه وأولادهما ليروا ما حدث..

كان الحاج عمر قد مات.. ينظر إلى أسرته وعيناه محملقتان وعلى وجهه كل علامات الألم.. على مقربة منه كانت الجرائد الصباحية التي تتحدث عن غطرسة نتنياهو وعن شق النفق تحت الأقصى وعن الإعلان عن الشقق الفاخرة بالمصيف الفاخر..

بقلم: عبد الجواد محمد الحمزاوي

قضية

كيف يواجه الأدب الإسلامي..

تحديات العصر.. ومح

في لقاء حول الأدب الإسلامي وتحديات العصر صرح الأديب ثروت اباظة رئيس اتحاد الكتاب السابق قائلاً:

«إن الإسلام قادر على مواجهة اي فكر في العالم ولايقف امامه شيء إلا من الذين يرفضون السمو والعظمة لنبي البشر ـ أما الأدب الإسلامي فهناك صفحات رائعة في التاريخ وكتابات رائعة تركت تاثيرها البالغ في الحياة الفكرية والثقافية ـ وإن كنت تقصد الشعر فالشعر قد ادى واجبه كاملا وحسبنا أن نذكر من الشعراء المحدثين شوقي وإسلامياته، وعزيز اباظة في السيرة النبوية، وكامل أمين في ملاحمه.

أما القصص فاعتقد أنها لم تقم بواجبها، وأحسب أنها اكتفت بالقصص القرآني ولا أعتقد أن أحداً استلهم القرآن في رواياته إلا أنا.

ولو كان المتطرفون قد قرؤوا القرآن ولا أقول الحديث الشريف وتعمقوا في دينهم ولو قرؤوا التاريخ الإسلامي لعرفوا أنهم بما يصنعون خارجون عن آداب القرآن وقواعده الأساسية إلى معتقدات الجاهلية والهمجية، ولكنهم للأسف يقرؤون القشور ولا يقرؤون الأصول، ومنهم من لا يقرأ لا هذا ولا ذاك، وتكفي سيرة النبي ﷺ وحدها لتردهم عن غيهم، ولو مضينا في الأمثلة ما اتسع المجال ولو قرؤوا فقط الآيات التي تحدد للنبي ﷺ مهمة البلاغ لكانت وحدها كافية لترد غيهم وجبروتهم، ولاننسى في هذا المجال القصائد الرائعة المغناة لشوقي وكيف كانت تجعل روح المسلم شفافة متطلعة إلى النور الأعلى، وكما قلت فإن الشعر كان ذا فضل كبير في أداء رسالة الأدب الإسلامي.

وأحسب أن المقالة قد قامت بالدور نفسه وإن كانت النفس الإنسانية لا تحب الوعظ المباشر وتتوق إلى الوعظ الذي يختفي في ثنايا القصة والرواية واعتقد أن القصة والرواية بمعناهما المفهوم لم يقوما بما ينبغي أن يقوما به في استيحاء مبادئ الإسلام من القرآن الكريم.. حتى قصص الأطفال كلها منقولة نقلا عن التاريخ الإسلامي وليس فيها هذا الاستيحاء الفني.

وينتقل بنا الحوار لنسأل د. محمد عبد المنعم خفاجي رئيس رابطة الأدب الحديث ليقول: إن الأدب الإسلامي قادر على مواجهة كل فكر سلبي أو يدعو إليه، لأنه يؤدي رسالة ويدعو الى مثل كريمة، ويؤمن بالخير والحق والعدل وعندما يتلقى المتلقي أدبا إسلاميا مرتبطا باصول الدين وبمثله فسوف يكون لذلك اثره العميق في وجدانه وضميره وفي خلقه وسلوكه، وسيبدأ المتلقي في الإفادة مما يقرأ ويسمع وعندئذ ستتغير

■ أحمد شوقي

■■ أدى الشعر واجبه.. وحسبنا أن نذكر من المحدثين، شوقي وإسلامياته.. وعزيز أباظة في السيرة النبوية، وكامل أمين في ملاحمه.

■■ لابد للأدب أن يعمد إلى الإيحاء.. فالإيحاء قادر على بعث الشعور والفكر والخيال.

ـاولات الغزو الفكري؟

افكاره إلى مستوى المثال الرفيع الذي يدعو إليه أدب إسلامي حقيقي، إنما نريد حقائق الدين وجوهره وروحه في كتابة موضوعية ودراسة مؤثرة، وذلك هو السبيل لمواجهة أي فكر سلبي مهما كان.

وعن الأدب الإسلامي ومدى تأثيره على الحياة الفكرية والثقافية يقول الأديب محمد عبد الواحد حجازي عضو اتحاد الكتاب، وصاحب كتاب «الإحساس بالجمال في القرآن الكريم»:

لاينكر أحد أن للأديب دوره في الحياة الفكرية والثقافية وكذلك دوره في تكوين الأذواق والمشارب والوعي في الضمائر والعقول، فقد كان عماد الحياة الحضارية على مسيرة التاريخ الحضاري.. كان له دوره في الحضارة اليونانية وقدرتها على الإبداع الفكري والفلسفي والعلمي وكذلك إرساء أسس الحكم وفلسفة السياسة.. وكان له كذلك دوره في عصر النهضة الأوروبية فبفضل ذخائر الأدب اليوناني والروماني استنارت أوروبا وبعثت بعد ركود طويل وتفتقت عبقريات رجالها عن أدب جديد وفكر جديد وثقافة جديدة وكذلك فن جديد.. كانت عونا لها على إنشاء الحضارة الأوروبية الحديثة.

ولا ينكر أحد كذلك أنه قد كان للأدب الإسلامي دوره في الحضارة الإسلامية

تشهد بذلك ذخائر الفكر الإسلامي على مسيرة عصوره الحضارية التي بلغت غاية ارتقائها في العصر العباسي.

واليوم يواجه الأدب الإسلامي ـ الأمة الإسلامية ـ موقفا لم يكن موجودا بدرجة الخطورة ونوعيتها التي تروج في عالمه على امتداده بين الشرق والغرب، والمواجهة هنا نوع من التحدي لا للأدب الإسلامي فحسب بل للفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، ومن هنا صار لزاما على المشتغلين بالأدب العربي أن يجعلوه أدبا إسلاميا ناهلا من أسس الإسلام ومبادئه وأخلاقياته التي لا تعرف التهافت أو التخاذل والتي لاتعرف الجموح أو التطرف والتي لاتعرف أيضا الإنكار أو التعطيل.

العالم الإسلامي اليوم يعيش في مور من الأفكار والفلسفات، ويعيش في مور من التيارات السياسية والاجتماعية والأخلاقية المتخالفة، ومن ثم كان على الأدب الإسلامي إن شاء، أو شاء رجاله، أن يكون له تأثير، له وزنه الراسخ ونتائجه المثمرة في الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية أن يعمل قدر المستطاع على الالتزام بهذه الأسس.

أولا: أن تكون الحكمة والموعظة الحسنة هي كلمة الأدب في كل مجالاته.

ثانياً: أن يكون له الوعي القادر على تصور التيارات المتصارعة والتي تحاول أن تطويه فيواجهها مواجهة إيجابية بينة.

ثالثاً : أن يناى قدر المستطاع عن المواجهات المباشرة، بل يعمد إلى الإيحاء فالإيحاء قادر على بعث الشعور والفكر والخيال.. وبعث التعاطف الإنساني الإيجابي.

رابعاً: أن يطلع على الفكر الأوروبي المعاصر ويحاول ما يستطيع أن يستثمر خير ما فيه على أن يحذر التهيام به إلى درجة تفقده هويته الإسلامية.

خامساً: ألا يركن في عمليات الإبداع إلى التراث وحده.. بل إن عليه أن يكون على بصيرة بما يحتاجه عصره.

هكذا يستطيع الأديب أن يقدم للأدب الإسلامي، وأن يكون محدد الرسالة محدد الغاية، فينشأ الإبداع وهو مبرأ من التطرف والجموح، ومبرأ من الخداع والتضليل ، ومبرأ كذلك من التخلف والقصور.

بقلم: أحمد فؤاد أمين حسن

الأدعياء

على أيِّ مـرقىً بالقـوافي سـارتقي
كـفـاني وشِعـري مـا لقـيتُ ومـا لقي
أفي كـل يوم مـولـد لقـصـيـدة
أبث بـهـا همّي وأبـني تـفـوُّقي
بليتُ وأبليتُ النهى غـيـرَ انـني
أجـدِّدُ في شـعـري لمجديَ مَـوْئقي
أتعـرف يا شـعـري إلى أيِّ غـايةٍ
أسـيـرُ وهل إن قلتُ أنت مُصـدقي
أسـيـر إلـى حـتـفي وأعلم أنّني
بغـيـر حـبـال البؤس لم أتعلق
لسـانـي هو السيفُ الذي هو قـاتلي
وثورة نفـسـي لم يَشِنهـا ترفُّـقي

فـلا يغـتـرر بي فـي هدوئي مـجـادل
فـإني من نـبع المحـبـة اسـتـقي

□□□

عوى خلفَ شـعري الأدعياءُ وشنّعوا
وقـالوا: صـغـيـر بـعـدُ لم يَتـعـرّقِ
ومـا فـيـهـمُ إلا صـغـيـرٌ بِعِّـيـه
وإنّي على الـدنـيـا كـبـيـرٌ بمنطقي
كـفاكُمْ ضـجـيجـاً فالحـيـاءُ فضـيلة
تعـالوا هنا في حَـوْمة الشَّدْوِ نلتـقي
فكم مُـدَّعٍ منكُـمِ تحـدّى قـصـائدي
فـقلـتُ له هُزءا، إن اسطَعْتَ فـاسـبقِ
فـغـمغـم حتى قـيلَ: نسـمعُ شـاعـراً
فـما فـاه حتى قـيل: حسبُك يا شـقي

ـــاء والشـــــعر

□□□

وكنت إذا ألقـــيتُ درّي على المَلا
تقولُ زهورُ الأرض: يا خَلْقُ صفِّقي
ومـــا فيَّ من عـــيب يســـوءُ وإنما
بغـــيضٌ إليكم في الظلام تألقي
دَعُوا الشعر وابغُوا صَنعةً تُحسنونها
وقـولوا لأقـلام الغَـبـاء: ترفَّـقي
ولا تُضـحكوا الدنيـا علينـا فـإنّنا
نُجـمِّعُ فكراً مُثْـقـلاً بالتـفـرُّقِ
تقـولون تجـديدٌ ونحن دعـاتُهُ
وهل في جديد الشعر غيرُ التحذْلُقِ
أقمتمُ له الدنيا ولم تقعدُوا بها

وجـئـتُمُ لنا من كل غثٍّ بفـيلَق
ومـجدَتمُ القـزم الذي تعـبـدونَهُ
ومـا هو إلا كـالجـميع هبنَّبـقي
وأشبعتمونا بالنَّشاز حماقةً
وقلتُمُ لأسـمـاع الأنام: تذوَّقي

□□□

فإن كان حـقـاً بعضُ ما تدَّعونهُ
بأنكمُ أهل الجـديد المُفـتَّقِ
فلن تستطيعوا نَتْفَ لحيةِ «أحمد»
ولن تستطيعوا جدعَ أنفِ «الفرزدقِ»
سيهدمُ ما تبنون مِعْولٌ لاحق
كما تَهْدمون الآن صرحا لأسْبَقِ

□□□

شعر:
علي فريد

قصة قصيرة

الوداع الأخ

انحدرت الشمس نحو الغروب، تودع بأشعتها الباهتة حشاشة يوم من أيام الشتاء؛ لتترك الظلام يطبق بحلكته على الكون المتجمد، وليسكت الطيور الصادحة التي أمضت يومها في سعادة وبشر، حتى تأوي إلى أعشاشها في صمت، فلما تشق سفره همسات ناعمة خافتة، كأنها بقايا أصوات آتية من قرار سحيق، تحسبها لخفوتها حشرجة ملتاع أو أنات مكلوم.

غلف السواد الكون، وأسدل ستره على القرية الصغيرة الوادعة في أحضان الوادي الأخضر، وأخذ الكرى يتسلل خفية إلى عيون الأطفال، الذين يتطلعون بلهفة إلى البرق وهويفري الظلام بسيف سناه، الذي يكاد يذهب بالأبصار ويصيخون بآذانهم إلى زمجرة الرعود وهي تبدد الصمت، وتمزق السكينة.. ويتحسسون بأنوفهم وهي تتنسم هبات الرياح الباردة، يقابلونها بشغف سرعان ما يتوارون منها منكمشين كالقنافذ تحت الأغطية البالية، تصطك أسنانهم فتسمع لها صوتا لا يلبث أن يذهب البهجة بهذا الانقلاب الخطير في الكون، لولا ما كانوا يرقبون من سقوط المطر الذي راحوا يتشوفون انسكاب قطراته على سطوح المنازل ونوافذها المصنوعة من الصفيح.. يترقبون تلك الأنغام العذاب التي يعزفها المطر وكأنه موسيقى مبدع يسكب ألحانه على قيثارة المشردين الحزينة.. وينفخ في ناي أحزانهم.. ولكنها كانت بالنسبة لهؤلاء الأطفال سحرا يجذبهم من عالمهم البائس المنكود إلى عالم غريب من الرؤى والأحلام الحلوة. ويمسح بيده الحانية كل ما ارتسم على جباههم من آلام الجوع والشقاء والحرمان.. كانوا يجدون فيه ملاذا رحيما يدفنون فيه آلامهم وشقاءهم.. وما هي إلا لحظات حتى يغلب الكرى عيون الجميع، ويسدل عليها حجبه الداكنة، ويذهب بهم إلى عوالمه البعيدة الموحشة. وفي ركن من أركان هذه القرية كان يقبع شيخ كبير، انطفأ النور من عينيه أو كاد، تكوم على نفسه، والتحف بلحاف قديم، قد حفرت عليه السنون بأظافرها الصلبة سطورا بارزة من البؤس والشقاء.. وكانت تقبع إلى جانبه عجوز حطمتها الأيام.. وسطرت على وجهها بمدادها الأسود خطوطها العريضة.. وعمق هذه الخطوط ما رماها الدهر به من نوائب وأرزاء، إذ امتدت يده القاسية إلى أعز ما تملك، فسلبها إياه، وتركها فريسة للضياع والعدم.

كان هذان العجوزان يجترآن ذكرياتهما، يقطعها أحيانا كثيرة نشيج خافت، يصدر من أعماق العجوز تارة، وأنين يقطع نياط القلب يأتي من بين حنايا الشيخ وضلوعه المهدمة، تعقبها بعض قطرات من الدمع السخين، تنزقها مآقيهما، لوعة وحسرة على ما رزأهما به الدهر.

كان ذلك منذ عشر سنين، حينما خرج الشيخان يحملان على كاهلهما أثقال السنين الطويلة، يتوكآن على وحيدهما.. يمسك بيديهما تارة، وتارة يحمل على ظهره صرة فيها بعض الخبز، كان يحملها أبوه، لترد عنهما غائلة الجوع.. ظل هذا الشاب يقود والديه وأزيز الرصاص يمزق السكون المروع، ويخترق أسماعهم كأنه عربدة شيطان مريد.. تنطلق من مدافع اليهود الذين حاصروا القرية، وأخذوا يطلقون رصاصهم على الأبرياء، ليتمكنوا من طردهم ليدخلوها آمنين. وبرغم عزلة هؤلاء الناس وضعفهم، فقد أبوا وعز عليهم أن يتركوا تلك الأرض الطيبة، التي اختلط ترابها بعرقهم ودمائهم، ملكا مشاعا، ولقمة سائغة، لهؤلاء المشردين الأوغاد، الذين ظلوا أزمانا مستطاولة تطاردهم لعنة الله والناس، ويشردهم غضبهم.. وحز في نفوسهم أن يطلقوا سيقانهم للريح، ويديروا ظهورهم لهذه الأرض يدنسها الغاصب اللئيم، فأجمعوا أمرهم على أن يبذلوا دماءهم رخيصة على هذه الأرض المقدسة، يردون عنها الدخيل بكل ما يملكون من قوة وعزم.. وما كان على أحمد إلا أن يشارك بكل ما أوتي من قوة بني قريته في رد هذا العدو الغادر، برغم حاجة أبويه الملحة إليه.

ترك أحمد والديه يتحاملان على

سير..

بقلم:
راشد حسين سليم

نفسيهما، تنتابهما المخاوف والهواجس من كل جانب، ليشارك في دفع الغاصب الدخيل.. وغابا عن هذا الوجود بما فيه من أصوات الرصاص والقنابل المزمجرة في آذانهم، ليعيشا مع وحيدهما جنبا إلى جنب، يتبعان حركاته، ويرقبان خطواته على درب القرية.. زحفه وتقدمه، وقوفه وتراجعه.. يدفعان العدو بكل قوتهما وحولهما عن فلذة كبدهما.

لم يرد هذين الشيخين إلى واقعهما إلا الأصوات العالية والصخب المرتفع.. والبكاء الحزين.. والصيحات البائسة التي أخذت تختلط ببعضها، والتي تبين منها بعد لأي هذيان الناس بمثل هذه العبارات.. وقف إطلاق الرصاص.. عاد محمد بن إسماعيل.. وسالم وأحمد ابنا عبدالرحمن.. وعبدالغني بن سعيد.. ومحمود بن سليمان.. و.. و.. و...

تناهت هذه الأصوات إلى آذان الشيخين، وأخذا يسترقان السمع علّ أحد هذه الأصوات يدق مسامعهما بنبأ عودة وحيدهما.. وظلا على هذه الحال إلى أن انبعثت من بين الأصوات همسة مجنونة، سرعان ما اخترقت مسامعهما.. لم يرجع أحمد بن يونس.. لقد استشهد.. وما أن استقرت هذه الكلمات في مسامع الشيخين حتى انهارت قواهما وسقطا على الأرض هامدين، لولا أنين متقطع لاهث، ينبعث من أغوارهما وهما يهذيان.. أحمد..

أحمد.. أين أنت يا أحمد.. أنا والدك يا أحمد.. أريد أن أراك.. ولدي أحمد: قتلك اليهود؟!.. لن أراك يا أحمد؟! واختلطت هذه الأصوات بنشيجهما المتقطع.. وما إن أتم الشيخ هذه الكلمات الدامية، حتى راح في غيبوبة أيقظه منها صراخ وعويل ارتفعا إلى أجواء الفضاء.

سُهِّد الجميع يعالجون مصابهم تحت أستار الظلام، وقد بدأت خيوط الفجر تتفلت من بينها، وتترامى على صفحة الكون العريض وتتجمع في الفضاء، وأخذت الأشباح تتجسد رويدا، حتى مزقت خيوط الضياء ستائر الظلام، وأخذ المشردون يعودون إلى هذه القرية بعد أن تركها اليهود، ليتبينوا جثث الشهداء ويواروهم التراب.. وعاد الشيخ يبحث عن وحيده ولكنه لم يجده.. فاندفعت الأصوات من أعماقه باكية حزينة.. ولدي.. أين أنت يا أحمد؟! عد إليّ يا ولدي!! وتهالك الشيخ على الأرض وظل على هذه الحال حتى أحس يداً تمتد إليه، محاولة أن تسنده في رفق وحنان، فإذا به يقذف صرخة مجنونة.. ولدي.. أحمد.. هل عدت إليّ؟؟ وما كاد يلتفت إلى صاحب تلك اليد حتى تبينه.. فعاد يفرغ من جديد.. أحمد.. ولدي.. لن تعود.. ولن أراك مرة أخرى.. ثم نهض وسار وحيدا بعد أن راح فلذة كبده شهيدا آخر في قافلة الشهداء، التي عبرت أرض فلسطين، وسقتها بدمائها الطاهرة الزكية.

ونزح الشيخ مع القوم، تاركين قريتهم الوادعة نهبا للوحوش.. تودعهم الطيور التي استقبلت يومها باكية حزينة، وكأنها تعاهد هؤلاء المشردين وهي تقول لهم لن نترك هذه القرية.. سنبقى فيها برغم أنف اليهود.. وسننتظركم هناك.. هناك فوق الروابي الخضر..!!

■■■

شعر

أمران أمَرّهما حلو

شعر:
سعيد ساجد الكرواني

ترجو الشهادة فاقترب
هذا طريقك للجنان
جدد مواثيقَ الهُدَى
واطرحْ أمانيَّ الأمَان
وارفع برأسك عالياً
أشرق فثمة حسنيان
أرتالُ موكبِنَا سَرَتْ
يا عاشق الحور الحسان
الروحُ ريح عاصف
ودَمُ الفدا سَيْلٌ عَوَان
لبنان تفضحه العدى
والقدس ترزح في الهوان
أقدم! فلا نامت إذن
- رغم القضا - عَيْنُ الجَبَان
واجعل ولاءك للإله
لعائناً فوق الهوان
والعزم يهتف بالعدى
الكل فان.. الكل فان
الروح ريح عاصف
ودم الفدا سيلٌ عوان

يا باعث الهمِّ !

شـــعر: رسـميّة بنت فهد العيـــاني

يا باعث الهمِّ في أوصال غربتنا
يا مذكي الجرح أشجانا تعنينا!
ماذا تروم؟ أما تكفيك أوردة
قد هدّها الهمُّ حتى كاد يبلينا؟
ماذا تقص علينا؟ أيّ داهية
بأيّ رزء غداة البين تبكينا؟
(جئنا إلىَ الصبر ندعوه كعادتنا
في النائبات فلم يأخذ بأيدينا)
نبهتَ فينا جراحاً كنتُ أحسبها
ماتتْ.. وكنت أظن الهمَّ ناسينا!
يا ضيعة القلب كم أدمت جوانحنا
مصائبٌ وأدتْ فينا أمانينا!

■■■

أختاه صبراً!.. فإنّي لستُ لائمةً
فاللوم يغري جراحات المصابينا
صبراً جميلاً علىَ ما كان من ألمٍ
فذا الإله.. وهذا حكمه فينا!
لولا التصبر ذاب القلب من كمدٍ
والحزن حطمنا.. لولا تأسّينا
وبالصلاة أعيني مضغةً نزفتْ
من الهموم.. وجنح الليل يضوينا
مدي يديكِ إلى الرحمن ضارعةً
فهو المجيب.. ومن إلاّه يُشْفينا؟!

■■■

قراءة أولى في ديوان..

وردة في فم الحزن

لمحسن حجاب الحازمي

مضمون اجتماعي
مضمخ بخيبة الأمل
مابعد المسافة بين
الواقع والمثال

-١-

■■ تمهيد ومدخل:

صوت يكبله السفر:
إني تعبت من السفر
خمسين عاماً ـ سيدي ـ وحدي أناضل
وحدي على أبوابهم.. وحدي أقاتل
خمسين عاماً في يدي تغفو القنابل
وأنا أسافر
وأنا السيوف.. وأنا القنا
وأنا الخناجر.
حتى نسيت بأنني بعض الحناجر
خمسين عاماً والمدافع في الأيادي منتنة
أكلت عليها الأزمنة.
فاقت قواها الطنطنة
فمن الذي قلب الأغنة أحضنة
إني سألتك سيدي
فابلغ سؤالاً لم يغادر موطنه
وأضف جراحاً
للجراح المزمنة
واكتب على لوح الصخر
إني تعبت من السفر
وكوت خيالي الطنطنة.

بقلم:
الدكتور
محمدين
محمدين
يوسف

على مثل هذه الإيقاعية ـ المركبة الغناء ـ تمتد مساحة هذا الديوان المتوسط الحجم بقصائده الثماني عشرة وقصائد شتى تدور حول محور قريب تعبر عن آحلام وأماني جماعة مهزومة في وضع مزر ومقام مهين تحس به وتلتفت خلفها إلى ماض مختلف عريق.

فترى المفارقة الصارخة التي تمزقها فتحلم بما مضى ولكنها لاتغادر موقعها. فهي ممزقة بين الواقع والمثال تمزيقاً لا يصل إلى حد الانهيار أو الفعل غير المحسوب، تتعلق ببصيص من أمل فتنطلق أسئلة كثيرة في خطابات النصوص، أسئلة كاشفة تتضمن الجواب يلقيها الشاعر الذي يقوم بدور الراوي القديم في النصوص المسرحية ولكنه مشترك أيضاً في كل مراحل الدراما. إنها أسئلة تدور على ألسنة الإسلاميين أكثر من غيرهم يتدفق منها جواب مذهول حزين ولكنه لايصل إلى حافة الانتحار أو التشاؤم، وقد يتمادى في الحلم فيرى بصيصاً من الأمل هنا أو هناك. إننا نستشعر إحساساً فاجعاً بالذنب ومحاولات شتى للتخلص منه بالاندفاع المحموم إما في صورة جهادية أو الاختباء في أحضان الحبوبة في صورة فردية هروباً من واقع لايمكن تفاديه أو احتماله، فيستغرق في الحب استغراقاً التحامياً يريد أن يتلاشى.

احبيني
وهذا البحر فارميني
وهيا فارتمي خلفي
ولاتقفي
فلن نغرق
سنبني ها هنا من هدبنا زورق
لعل الموج يحملنا إلى أرض بلا أحقاد
إلى وطن بلا حساد
هناك.. هناك موطننا
سنغرس فيه بذرتنا
سنسقي أرضه دمنا
وماء الحب
ولن يجتاح زهرتنا
زمان جائر الفاق(١)

الإحساس بالذنب واضح هنا في كثير من المنعطفات، والنزعة الإسلامية في «ماوراء الكواليس» وخلف هذه الإحساسات اللاذعة التي تثور هنا وهناك فيعطيها رمزاً بسيطاً أحياناً. هذا الرفض للتغير والتزييف والتعديل ـ كموديلات السيارات ـ يبدو بصورة مباشرة في نص إلى ليلى: تغيرنا/ تغير كل ما فينا، وضاع العمر ياليلى(٢).

ولكن يبدو بصورة أخرى في شتى القصائد تقريباً، أننا بإزاء درجة عالية من الإحساس بالسقوط الذي اقترفته الجماعة في حق تراثها وتاريخها. ثم محاولة أخرى للتكفير ولو بتدبر هذه الذات ـ بوصفه واحداً من هذه الجماعة المخطئة نزوعاً إلى نوع آخر من ا لتغيير والتطهير الارسطي، لهذه الجماعة الهابطة ـ لا الساقطة ـ يريد الشاعر أن يرسل رسالة إليها لاتعفيه ـ هو ـ من المسؤولية، في هذه المحاولات الخطابية الواضحة، وهذه التصويرات الميليودرامية المبالغة وهذه التصويرات الحسية الدامية ـ حتى في العنوانات ثم في هذا الوقوف الباكي على رموز الإسلام الكبرى، ثم من جهة أخرى في هذه المبالغات في التلاشي والامتزاج في الحبوبة امتزاجاً عدمياً، امتزاج تعذيبي ينبثق منه السؤال ولايخلو من تفاؤل غير مبرر.

المرتكزات التي ينطلق منها الشاعر هو الإحساس بالمفارقة بين مايجب وما هو كائن، من خلال بعد إسلامي أخلاقي قيمي متأجج في شتى اللوحات تمثل فلسطين القناع الأكبر، وخاصة مرحلة أطفال الحجارة ـ ثم احتلال الكويت وقضية لبنان والجهاد الأفغاني، هموم جهادية معتادة اندثرت بعض عنواناتها. وهناك عنوانات جديدة لم يدركها الديوان، ستبدو ـ ولاشك ـ في المراحل اللاحقة.

ـ٢ـ

التمزق العاطفي بين الواقع والمثال، المناسبات الواقعية

المرصودة ليست أكثر من صفات عارضة لانطلاق المشاعر. أسئلته هنا طالما دارت على ألسنة الإسلاميين قبل غيرهم. هذا الحزن المباشر، هذه الأسئلة الكثيرة، هذا الاستغراب الكبير، هذه التعبيرات الشكلية تبدو قصيرة «تغرناء» مفتاحاً للمجموعة كلها، يبدو فيها الإسقاط الشخصي ملحوظاً على سائر المجموعة، نرى في مضمونها مزجاً جيداً بين العاطفة والهم القومي، كثيرة هي الشجون الشخصية التي تمحورت شؤون جماعية قومية اتسمت بالرفض والسؤال والحوار الخارجي - غالباً - والشعور الحاد بالغربة - حتى وهو بين يديها - ثم الصورة القصصية التي اعتنقت الرمز أحياناً من خلال مناسبات شخصية محضة يبدو فيها الاستغراب دلالة مستمرة قائمة بذاتها يطرق بها شتى الأبواب الموصودة.

موضوعات خارجية غالباً تتداخل داخل النفس وتدور في دائرة الوعي مورثاً شديداً، حتى غدت هما ذاتياً محضاً، حتى غدت هوية وانتماء، تدور حول هموم الجماعة وأشجانها، يقترب هو منها اقتراباً لصيقاً، يتفانى ويتماهى في أشجان الأهل والقبيلة وأحلامها الموءودة، جماعة هابطة لاهية ذات مثل وأمجاد، جماعة غافلة ساهية تكاد تستحق ماينزل بها.

إن هذه الإيقاعية المستمرة في النصوص، وهذا الفهم المباشر كثيراً، قد لاتدل على جاهزية وتقريرية هذه الغنائية وهذه القعقعة الخارجية أقرب إلى اللحن الجنائزي التراجيدي منها إلى غنائية القضية.

فالعمق في المشاعر، والإحساس بالمسؤولية والمشاركة ثم هذا التوتر والانفعال وتأجج السؤال دائماً هو الذي منح هذه الموضوعات المطروقة - قبل ذلك كثيراً ومثل هذه الصداقية والطزاجة.

الضامين تتوهج بالقيم واحتضان ثوابت الجماعة، تسيطر عليه العقيدة، امتزجت بالذاتية حتى غدت حساً شخصياً فامتزج العام بالخاص وغدت هموم الجماعة أحلاماً شخصية، لم تكد تخرج عن الذاتية، فاضحى الشاعر ذرة في هذا الكون الفسيح، سيطرت روح القبيلة فغدا الكل في واحد وأصبح الكون ذرة بدوره في صورة بنائية جمعت - في آن - بين السذاجة والصدق، وبالرغم من بساطة الطرح ونظريته - كمعان مطروحة في الطريق يعرفها القروي والبدوي والحضري - لاتخلو من طزاجة جديدة بسبب هذا الصدق والعفوية وشدة الانتماء والولاء وهذه الحساسية المفرطة وهذا الشجن الملحوظ، وهذه الغنائية الشعرية التي استمرت، وهذه الموسيقية التي هزجت وأبدعت وقلت فيها الخطابية بالرغم من أن ذلك الشاعر ينتمي إلى طابور طويل من الشعراء الإسلاميين الذين يستظلون بالنزعة الإسلامية الحديثة وينتمي أيضاً إلى طابور آخر من الشعراء الأخلاقيين الذين ذكر تأثير أفلاطون قبل أن ينفيهم من جمهوريته، وينتمي كذلك إلى هؤلاء الإنسانيين الجدد الذين اهتموا بالقيمة الأخلاقية في المضمون. هؤلاء الذين يعنون بما خصه الفن ويكمن اهتمامهم الأساسي بالأدب في كونه نقداً للحياة.. كانوا مشغولين بغايات الأدب الذي يؤثر في الإنسان، وبالأديب وهو يحتل مكانه في سعة الأفكار والمواقف الإنسانية.. كما يقول وليز سكوت(٣).

إن الغاية الخلقية للأدب مطلب أساسي لدى قطاع كبير من جمهور الأدب والنقد في الغرب حتى غدت هذه الغاية مدرسة قائمة بذاتها في الماضي والحاضر.

لقد أكد أوسكار وايلد على الرسالة الخلقية للفن بالمعنى الواسع، وتعني هذه الرسالة لديه: مساعدتنا على فهم الحياة، وقد آمن بهذه الرسالة أفلاطون وأرسطو من قبل، ثم مورتاني وموليير من الفرنسيين، وبن جونسوف ودكتور جونسون من الانجليز(٤).

إن هذه المدرسة الكبيرة المستمرة حلقاتها ولم تنقطع حتى الآن ربما كان إليوت - وهو مرجع جوهري لدى الحداثيين - أظهر من أعلنوا هذه العلاقة وأصروا عليها في مناسبات عدة، لقد فعل إليوت ذلك بعدة طرق منها أعماله الشعرية نفسها التي تربط الدين والأدب قبل مقالته المشهورة «الدين والأدب».. أما الذي نشير إليه هنا بصفة خاصة فهو موقفه من التراث، فلاشك أن الصلة بين الدين والأدب ترجع إلى العلاقة الوطيدة بين الدين والتراث من ناحية والتراث والأدب من ناحية أخرى، ومثل هذه الصلة المزدوجة للدين تجعله عنصراً جوهرياً في الأدب الجيد الذي يجب أن يتسم بالاستمرارية، ويمزج الماضي والحاضر والمستقبل من الزمان في وحدة حائلة في العمل الأدبي(٥).

لقد أطلنا الوقوف أمام هذه المقولة البدهية للرد على الشكلانيين الجدد أصحاب نظرية الفن فقط - التي لم تحمل تماماً من هذه الرؤية، ولم ننطرق إلى نظرية الأدب الإسلامي الممتدة من صدر الإسلام إلى الآن، رؤية أساسية في مسيرة الأدب العربي، ونحن لاندافع عن الشاعر لسلوكه هذا المسلك ولكن نعلله فقط، هذه النزعة مسلوكة كثيراً في العصر الحديث حتى غدت ظاهرة قائمة بذاتها.

وإنا كنا نعتب على الشاعر هذا الطرح المباشر لقضايا آنية ونعتب عليه في هذا الطرح التقريري لضامين سياسية استهلكت بحثاً ولاكتها الأقلام وكان له مندوحة أن يتناولها من خلال

وسائط فنية أخرى أكثر جدوى بما فعل؟ إننا نعتب عليه لذلك فقط بالرغم من أنه لم يفقد طزاجته ولا إيقاعه الخاص لولا هذه المبالغات الكثيرة المبثوثة هنا وهناك.

-٣-

المجموعة الشعرية ذات الثماني عشرة قصيدة من بحر الكامل نصفها، قيلت في مناسبات مختلفة ومواطن شتى - خارج المملكة أحياناً - كما نلاحظ من التذييل والتاريخ في نهايات القصائد.

هذه القصائد مزاج من الذاتية الحميمة والموضوعية الخارجية الجهادية ذات خلايا واحدة، قصائد للاستفسار لاتبتعد عن الذاتية، هموم الجماعة، هموم الفرد، كلتا هي صوت الضمير الإنساني - النفس اللوامة التي تجلد صاحبها لأدنى هفوة، تستدعي صورة «النذير العريان» أداة تنبيه مستمرة، صوت الجماعة الواعي الصارخ في البرية ينذر ويوقظ النيام، ولايفقد الأمل برغم الإحباطات المستمرة.

الأقنعة الخارجية التي ارتداها الشاعر قناع القومية تراثاً ومعاصرة، وقناع العاطفة المراة، كلاهما يصب في بحر واحد، تمثل المراة - الحب - بعداً عميقاً ومتكأ يفرز الشجن والأحزان واللوعة تعبيراً عن أسباب أخرى كامنة تصب في محصلة قضايا الساعة، لم تكن الأشجان العاطفية إلا الوجه الظاهر للأحزان الحقيقية مما آل إليه مصير الإنسان العربي في العصر الحاضر، إنها مرثية وتأبين:

في زمن يقتل فيه اليعربي
يسحق فيه اليعربي
يخسا فيه اليعربي
ياحسرة الصبي - قد مات جده الأبي/ فمن يرد هذه العساكر؟ ويهرب الصبي/ وخلفه القنابل والبنادق والعصي/ وألف ألف عسكري ويسقط الصبي - ويمتطي جثته العساكر - وينثني السؤال كالخناجر في زمن الدماء والدماء والبكاء.
رأيت إذ رأيت نهر دم/ بيقعة نقية رأيت نهر دم وأهلنا.. ما واحد من أهلنا يهتم/ بكيت ياحبيبتي[٦].

إننا حيال صور حسية سيريالية فاجعة تنبض بالمأساة صور حسية مفزعة صريحة اللعن تدين الخذلان القومي ووقوف المناضلين بعيداً يتراشقون.

في زمن النضال والنضال والنضال
شكت إلي عين الرجال لفظة النضال
شكت إليّ ألف كاذب منافق/ ينام باسمها في أفخم الفنادق
يركب باسمها سيارة أنيقة/ وباسمها يدوس كل أهله ليدفن الحقيقة/ شكت إليّ ألف بسمة رقيقة
وألف كذبة صفيقة/ وألف وجه شاهر بريقه وخلفه مشعلة حريقة
شكت إليّ واحداً من الرجال/ يدعى أبا نضال/ ومرة أبارغال/ ومرة بجندل الأبطال مرة محترف القتال مرة: تفضحه الأموال/ فيرتدي عباءة السلام
شكت.. شكت وخانها الكلام[٧]

هذه النصوص التي تضج بالحركة والشعرية المستمرة والحوار والمجاجة والصور المتبادلة المنتزعة من الخطاب السياسي تتوءام مع الداخل المتوتر والشخوص التاريخية والإسقاط المعاصر من التراث وهذه الخطابية المفزعة التي تمتشق الحسام وتمسك بتلابيب التخاذل والمتاجر بالقضية.

إن هذه النصوص - الألحان - تتبع عورات الاستلاب القومي الذي استشرى وتعددت محطات وصوله من خلال وسائط شتى: تصوير حي - أسلوب خطابي - موسيقى خطابية حفلية ارتفاع الإيقاع - تعدد جوانب الشعرية. إيقاعية مرتفعة الصوت للحن الجنائزي الذي تكررت صوره وامتد حضوره - تظل الغنائية الشعبية تصحب السرد الحزين تعبيراً عن التوقد الداخلي الذي اكتفى بالشكوى والاستصراخ وشدة العويل والإيغال في تقديم الصور السيريالية يستنبطها من ماعون مينا فيزيقي مجهول، وتحد يحمد له - للشاعر - تقديم درجة من عبارات التفاؤل والاطمئنان في نهاية النصوص الجهنمية لا تعززها المقدمات الصارخة، يقول في نهاية النص السالف الذكر:

لكنني أقول أحبتي لاتقنطوا لا تقنطوا
فنحن قادمون!!
من هؤلاء ياحسن؟ من هؤلاء القادمون؟
ماذا ستفعل بقدومكم؟ هل معلم الملائكة مسومين

إن نصوص الاستصراخ كثيرة، قصص التهشيم القومي متعددة، آلات سحق الإنسان المعاصر متوافرة وعاملة لاتتوقف، وفي المقابل ترى نصوصاً أخرى تبدو كالواحات في هذا الهجير، إنها نصوص عاطفية إلى حسان وأمه اللذين رحلا وتركاه، رحيل الحب عن عاشقة تبثه عتابا إلا أنها واهقة تصرخ ولا تخجل، قيس يعاتب ليلى وقد غدت فتاة معاصرة تهتم بالماكياج الجديد، وقصيدة حفلية للسودان، ثم خمس وريقات من دفتره القديم، قصة عاطفية رمزية تتناص وتتقابل مع نص آخر لصديقه أحمد يحيى بهكلي، نص عاطفي لم يتضمن الديوان أول الغيث، قصيدة ذاتية محضة استنكف الشاعر البهكلي فيما يبدو أن يتضمنها ديوانه الأخير الذي استقر فيه على رؤيا

أخلاقية جديدة رفيعة القيم - ربما رأى أن العاطفيات الذاتية قد انتهى أوانها ربما، فقام شاعرنا بمضاهات هذه المناجاة المبوسة يغلفها الرمز والغموض المقصود.

ربما كانت قصيدة أيها العشاق - والتي أوردنا مقاطع منها في البداية أظهر النصوص العاطفية تصريحاً واستجابة وتوافقاً مع مجريات قصائد الديوان. إنها تقترب كثيراً من القصائد القابلة، إنها ذات تضمينات أخرى تصب في الحب الكبير للوطن وتتعدد فيها الدلالة وتتنوع لتغادر الإطار العاطفي الذاتي. يبدو فيها الشاعر عاشقاً للتعذيب يمارسه بصورة عقابية كأنما يكفر عن ذنب جناه بترك قياده للمحبوب يود أن يتلاشى فيه، فتقترب من جهة أخرى من شعر الرمز الوطني الذي يحدثنا عنه من قبل. فيقفز الشاعر إلى ساحة أخرى تعج بالشعراء العاطفيين ذوي النوايا الوطنية يعبرون عن قضيتهم بصورة مختلفة يتداخل فيها الرمز الصغير بالرمز الكبير في ازدواجية ملحوظة كما يقال «تجدالتداخل الفني بين رمز الحب ومرموزه الوطني في كثير من صور الشعر في حركة تطوره وامتلاك الشعراء للحساسية الفنية التي تدفع إلى امتشاج الدلالات بعضها بالبعض الآخر»[٨] إننا نرى نماذج من شعر المرأة الشعر العاطفي - وخاصة قصيدة (أفيقوا أيها العشاق) يحمل تقنية الرمز وقليلاً من الغموض ويتناسق مع الشعر القومي الآخر بصورة أكثر تطوراً وأقل تصريحاً.

«اكتسبت المرأة بعداً فنياً حيث توحدت مع مشاعر الإسقاط النفسي لتصبح تعبيراً عن موقف الغربة أو الحزن أو القلق الوجودي باشكاله المتعددة، أو تتأطر مع التمزق الذاتي تجاه الاستلاب الجمعي»[٩] وعلى أية حالة لم يتماد الشاعر كثيراً في هذا الاتجاه الشرري - الفني يتعدد للدلالات ولم يكن له حضور واضح في كثير من القصائد الأخرى.

إن الشاعر لم يعاصر النكسة الكبرى - التي تمخضت عنها تداعيات الهزائم - ولم يتعرض للانفجار مباشرة، وقاد الله الصدمة الأولى. إلا أن تداعياتها وثمراتها المرة وعناقيدها المعتدة قد أثمرت أمام عينيه، وذاق وذقنا معه كثيراً من ثمراتها المرة. ومن هنا طال وقوفه على محطتها وحيثياتها، وسيطرت على روح المجموعة ومعها تراكمات تنتسب إليها الحرب العراقية الإيرانية - احتلال الكويت - حرب لبنان - أفغانستان.. إلخ حلقات متماسكة ذات أصول وجذور متحدة، دوافعها معروف وموجود فوجه سخطه إلى فوق الذين لايفعلون، أكثر مما وجهه إلى الأعداء المتكاثرين.

إنها قضايا السلم المعاصر الملتزمة والمسؤولة فجرها الشاعر فتناثرت شظاياها - قضايا السلم المعاصر المحاصر بالهزيمة والنفي والامتهان.. والشاعر فيما يلوح لنا وله - يصرخ في برية جرداء خلت من الإنسان الواعي، كأنما هو لقيط الإيادي:

هبوا سراعاً على امتشاط أرجلكم
ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

إنه بيت أقصى درجات الاستفزاز من خلال هذا الاستصراخ الحسي ذي الصور الدموية السريالية لاستخلاص أقصى مافي أعماقهم لإنقاذ ما تبقى من وطن عزيز يتآكل ويتلاشى ويحاصره الزلزال وأله رقود لايحركون ساكناً، ومن هنا أيضاً كان وقوفه على المثل الأعلى على قبرالرسول عليه الصلاة والسلام

أتيتك مغلوباً بي الأسى
وتنخر في جنبي نار تروع
فها هي كل الأرض حبلى بضعفنا
وها نحن في جوف المتاهات رتع
وهانحن نستجدي العدا بعض حقنا
وكيف بغير السيف حق سيرجع
وها نحن في اعلى المنابر قوة
ورائحة الضعف المرير تضوع
اضعنا على طول الطريق طريقنا
وللحق درب واحد لايقرع[١٠]

لقد وقف كثير من الحيارى على قبر الرسول تشغلهم شجون الجماعة، هذا الوقوف لون آخر من مدح الرسول عليه الصلاة والسلام مثلما وقف شوقي - أو مرسول شوقي على قبر الرسول في قصيدة إلى عرفات الله.

قل لرسول الله ياخير مرسل
ابنك ما تدري من الحسرات
شعوبك في شرق البلاد وغربها
كاصحاب كهف في عميق سبات
بايديهم نوران ذكر وسنة
فما بالهم في حالك الظلمات

-٤-

إن المناسبات تتضاءل وتمضي وتتكسر ولكن النصوص تبقى، وبقدر ما يحمل من ملمح إنساني عام بقدر ما تخلد النصوص وتستمر لأنها تحمل تجريباً مستمراً. إن الخذلان مستمر، والتقاعس عن إدراك الحد الأدنى للتماسك مفقود، إن أمتنا تتقزم وتتلاشى، وتتجدد مناسبات النكوص والتابعية وتعدد الثغور المفتوحة أمام الإغارات المستمرة، أمتنا خير أمة أخرجت للناس ولكن ما أشد المفارقة بين الواقع والمثال ومن هنا اشتدت الفجيعة في نفوس الملتزمين ذوي الحساسيات الرافضين

لانصاف الحلول المستشعرين لبوادر الاخطار القادمة برغم ما يلوح من مظاهر إنجازات وطنية، تتضاءل أمام مايجب أن يكون.

يحاول الشاعر بهذا الاستصراخ أن يبث وعياً وأن يبعث الأمل. تجاوز مرحلة أضعف الإيمان إلى أوسط الإيمان- فيلسانه- يكاد أن يشارك الخطيب والصحافي دورهما بصورة أكثر فعالية، بمقدار ما للشعر من دور اجتماعي وجمالي في آن.

-٥-

مثلما هو في أقاصيصه القليلة يحاول حسن الحازمي تنويع الشكل وزرع مساحة من الإغراب والدهشة فينجح، ويفشل، لاتفوته المحاولة والتجريب، وإذا كانت مجموعته القصصية قد احتوت على ما يمكن تسميته بالقصة الشعرية، فإنه هنا أيضاً يحاول ويحاول لاختراق المألوف فقد نرى له شعراً قصصياً ومقالاً شعرياً وخطبة شعرية.

ومن تجاريب الحازمي هذه الأشكال المنوعة، فقصيدة مزيج من قصيدة التفعيلة والقصيدة الهندسية التقليدية، ولكنه لم يقترب ولو قليلاً من قصيدة النثر.

تكثر قصائد التفعيلة في هذه المجموعة لتصل إلى عشر قصائد ذات وحدة تفعيلية واحدة لكل منها وتكاد تقترب من القصيدة العروضية الكاملة إلا أنها تناثرت لتحمل هذه اللمحة التجديدية المدعاة وتعطيه مساحة أكبر للتنويع وتجاوز الرتابة لتتواءم مع انطلاقه النفسي وتقترب من إيقاعه الداخلي كثير الفوران مثل هذه القصائد إذا جمعنا تفعيلاتها المتناثرة فسنراها تعود إلى سيرورتها الأولى قصيدة كاملة عروضية كما سنرى في هذا المقطع المزق الأشلاء بعد أن نضم أجزاءه:

أحبيني.. وخلي صدرك الدافئ من الأنوار يحميني وينجبني
أحبيني وفي عينيك أخفيني وأبقيني
فبحر الحب في عينيك يغريني بأن أغرق
وهمس الحب في شفتيك يدعوني لكي أعشق
فهل أعشق..أحبيني وأنقذني
وهات النار واكويني إذا شئت فلن أحرق
فنار الحب تدفيني وتعزيني بأن أعشق فهل أعشق

نلاحظ تصريحات وضجيجاً وحوارات واستفهامات وحيرة وارتباكاً، ونلاحظ أيضاً كثرة هذه الموسيقى - بعد أن جمعنا هذه التفعيلات - لم تكن هروباً من إيقاعية منتظمة حتمية، كلا لقد زادت درجة التوتر من خلال هذا الرويّ المتعدد وهذا التذييل برويّ مضاعف ثم هذا الترصيع الداخلي فأصبح النص غنائية زادت من درجة الشعرية ولم تقلل منها وزاد من ارتفاع درجة الإيقاع هذا التنوع في القافية، إننا هنا في صخب إيقاعي متلاحق يناسب درجة الانفعال النفسي

هناك ملمح شكلي آخر تمثل في صخب آخر تمثل في هذه الإهداءات والعنوانات الصارخة التي تضمخت بالميلودراما تمثلت في الإلحاح على إشاعة المأساة نقرأ نماذج من عنوانات القصائد مقاطع مخضبة الدم - حديث الدماء وصوت الكفن - مرثية للزمن الأبيّ - بكائية طفل كويتي مفقد - كلمات يكتبها الدمع - دموع على شفاه اللاجئين - رحيل الحب، وفي مقابل هذا عنوانات مقابلة ذات إيحاءات بالمقابل: وقفة على قبر النبي - إلى ليلى - حوار مع طائر الأبك - من القلب إلى القلب... الخ

إنها عنوانات ذات إيحاء بالتوقد أو التماسك، لعلها محاولة لإقامة التوازن النفسي النسبي بين الأمل والكارثة، الكارثة هنا أصيلة والتفاؤل متسلل ذو واسطة مشبوهة، ومن جهة أخرى هناك إصرار على العنوان الحسي المغطى بالدم والمأساة من خلال الألوان الصارخة والتقريرية إمعانا في زيادة الضخ التراجيدي وتشبيت الإحساس بالفجيعة، ومن هنا فإن بث نوع من التفاؤل الحقيقي لا تؤيده المقدمات.

وأخيراً فإن الشكل الشعري للنصوص يسبح في بحر الكامل «متفاعلن» في نصف القصائد سواء أكانت نصوصا تقليدية أو شعر تفعيلة وهناك قصيدتان آخريان من بحر الرجز «مستفعلن» القريب جداً من الكامل وهناك أيضاً قصيدتان أخريان من البسيط «مستفعلن فاعلن» وأولى التفعيلتين نفس تفعيلة الرجز، إذن هناك ثلاث عشرة قصيدة من بين ثماني عشرة قصيدة - من بحر الكامل أو من تفعيلات قريبة منه، مما ينبئ عن توجه لدي مقصود للإبحار في شواطئ مخصوصة - دون أن يكون متعمدا - لعله وجد ارتباطه النفسي مرهون بهذا البحر الكبير ذات الإيقاعية الطويلة المتكررة والممتدة كثيرة الحركات يناسب إصراره على الغنائية مع وتيرة واحدة وحرصه على إدراك كامل الشعرية في سائر اندفاعاته - ربما.

■■ الهوامش:

١- الديوان، قصيدة: أفيقوا أيها العشاق - ص٨٧
٢- الديوان، قصيدة: إلى ليلى - ص١١
٣- مقالات في النقد (مداخل النقد) ترجمة د. إبراهيم حمادة ص ١٣
٤- د. حلمي محمد القاعود: الواقعية الإسلامية - نقلاً عن - مقومات القصة العربية الحديثة في مصر
٥- محمد أحمد حمدون: نحو نظرية للأدب الإسلامي - إصدارات المنهل ٧ سنة ١٩٨٦ - جدة - ص٢٩
٦- مرثية الزمن الأبي ص٤٥
٧- مرثية الزمن الأبي ص٤٥
٨- دراسة في لغة الشعر: د. رضا عبد - منشأة المعارف - الإسكندرية
٩- المصدر السابق ص١٧: ص١٠١
١٠- وقفة على قبر النبي ص ٥٩

شعر

من عـــذراء ســـــرايـيـــفو..

النـــــــ

في ليلٍ أسودَ من ذرّات الفحمْ
من أرض حـــقـــوق الإنســـان
الغربيّ
من قلب سراييفو
جاءتني مغتَصبةْ
في عينيها
يتفجّرُ نبع الحزنْ
ثمّ اقْتربتْ
فرأيتُ بعيْنيها
دمعات مهجورةْ
ورأيتُ جديلتها
يستيقظُ فيها صوت الثارْ
هزتْ أكتافي المكْدودةْ
نَفختْ في عُمق شرايِيني
أحزان المعمورةْ
صاحتْ
من فوق جدار الصمتْ
مَنْ هذا النائم خلف الشمسْ
من هذا الغافل.. من أهل القِبْلةْ
صاحتْ في سوق عكاظْ
لا عذرَ اليوم لكمْ

ثمّ التَفتت نحوي
للغافلِ من أهل القِبْلةْ
نظرتْ في لون ثيابي المصبوغةْ
دَلقتْ
قارورة عطْري فوق الوحلْ
ثمّ اقتربتْ منّي
بحثتْ
في لون عيوني عن آخَرْ
عن فارس أحلام
كيْ يحـــمل ســـيف الفـــتْح
العثماني
صرختْ
كي تنْسف أعماقي
من هذا.. من هذا؟
من هذا الصامتُ قدّام القتْلةْ
هل أنت حفيدٌ للخلفاءْ
هل تقرأ آيات الأنفالْ
لا تُعْلنُها
حتى لا يسمع منْ دُفنوا تحت
الأنقاضْ
لاتقرؤها

ـــداء الأخير!

شـــعر:
عبد الرحمن محمد
فرحانة

في وجه فتاةٍ مغتصبةْ
لنْ ترضى
عذراء سراييفو
لا يمكن أن ترضى
جثث الأطفال المحروقةْ
لا تنْطقها
فالآهُ تُحَرْقُني
وجنين البغي يدنّس أحشائي
يا هذا المسلم في وطني
من أرض بخـــارى حـتى وادي
النيلْ
هل أنت حفيدُ صلاح الدينْ
لا.. لن تـرضـــاكَ جـــراحي
المحروقةْ
أنا فارس أحلامي
من يحملُ سيفاً من حمزةْ
وأقول لكمْ
للصمت المُستعصي في أعينكمْ
لابدَّ الفارسُ يأتينا
كالفجر يمزّقُ أحشاء الظلمةْ

■■■

قواعد النشر في المجلة

- لاتنشر المجلة أي موضوع سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة ولاتوزع على عددين.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح، مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل ليمكن وصول المكافأة الرمزية إلى الكاتب.
- ترسل نبذة عن الكاتب في حدود سطرين.
- يرجى توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة، أو المجرى معها الحوار.

مسرحية قصيرة

الغلام الصدوق

«منظر الوالد مع ولده في غرفة متواضعة»

ـ هل أحضرت كتبك وأمتعتك ياولدي؟

ـ أسال الله لك التوفيق والسداد، لاتنس يابني أن تأخذ معك هذه الآية التي كتبتها بخطي

ـ الله ما أروعها..!!

﴿وقل رب زدني علماً﴾.

ـ (ينشد..رب زدني منك علماً)

ـ واحبني فضلاً وفهماً

ـ ولاتنس ذكر الله أينما كنت ففي ذكره أمان لروحك واطمئنان لقلبك

ـ (ويتلو) ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

ـ سيكون ذلك دأبي إن شاء الله ياأبت.

وكما علمتني منذ الصغر
عن إلهي خالقي رب البشر
سوف أدعوه بقلب خاشع
دامع الليل إذا الليل اعتكر

ـ هذا عهدي بك يابني:

ياوقاك الله ربي
في النوى من كل كرب
ورعاك الله دوماً
سالماً من كل خطب

ـ وتابع: هذه أربعون ديناراً، لتستعين بها في حلّك وارتحالك.

شكراً على ما قدمت
لي في الزمان يداكا
من مازن بين الورى
من مازن لولاكا

ـ ولما حانت ساعة الوداع، وحلت لحظة الفراق ـ قال له أبوه:

ـ سافر في أمان الله يابني، وعاهدني ألا تعمل عملاً يفسد عليك دينك ودنياك وإياك والكذب فإنه بئس الخلق.

احذر من الكذب
واللهو واللعب
واصدق بقولك كم
في الصدق من أدب
وانبذ هوى الدنيا
ومراتع الطرب
فزخارف الدنيا
تفضي إلى العطب
وكذاك انفسنا
تهفو إلى الريب

ـ فعاهده وشد على يده قائلاً سأكون عند ظنك يا أبت

ـ ثم أضاف:

كيف لا أحفظ عهداً

بقلم: حيدر مصطفى

كيف لاأصدق وعداً؟
كي أرى خيراً عميماً
وأرى الإيمان شهدا

(ثم انطلق مع إحدى القوافل المسافرة إلى البلدة التي سيتعلم فيها)

- وسافرت القافلة في الصحراء.

(صوت رياح تهب عاصفة من كل جانب)

- بعض المسافرين: رأيتك بيننا منذ بداية رحلتنا، فإلى أين تزمع السفر يابني.

- أطلب العلم في مظانه ياعم.

- أنت لازلت صغيراً!

- صحيح، ولكن: العلم في الصغر كالنقش في الحجر

والعلم في الكبر
كالرقم في النهر
العلم أنوار
تحيا بها البشر
والجهل لايبقي
شيئاً ولايذر

- ثم إن الإنسان ياعم - لا يقاس بجسمه، أليس كذلك؟

- آه.. حقاً حقاً (.. إنما المرء باصغريه لسانه وقلبه).

- قل لي ومالعلم الذي تطلبه؟

- حديث رسول الله ﷺ.

- نعم ماطلبت (يتجه بنظره إلى السماء (اللهم وفق هذا الغلام).

- أشكرك - ياعم - وحفظ الله لك أولادك وجعلهم من الصالحين.

- (يسمعان صياحاً وجلبة) ماهذا؟ ماذا جرى؟

- إنهم لصوص.. حسبنا الله ونعم الوكيل.

نحن نحيا في زمان
مارأت عيناي مثله
عصرنا عصر غريب
أين عصر الطهر قبله
يوم كنا في أمان
نلبس الإيمان حلله

- اللصوص يحيطون به من كل جانب وفي أياديهم السلاح.

- قفوا، وإلا أتينا عليكم جميعاً، لا أحد يتحرك!

- أحد المسافرين:

أيها القوم رويدا
قد رأيت الأمر جدا
عصبة للشر جاءت
تبتغي نهباً وكيدا
وبنا ها قد أحاطت
ضربت بالظلم سدا
أحدقت فينا وإن لم
نحكم الأمر سنردى

- (أحد اللصوص يتقدم قليلاً):

ماذا لديكم من مال ومتاع؟ هاتوا كل ماعندكم.

- ليس لدينا شيء تأخذونه!!

- أيها المسكين لا تطلق كلاماً
هكذا اليوم جزافا.
فتبصر نحن لسنا أغبياء
أو مهازيل عجافا
هات ماعندك عجل
إن أردت الانصرافا

- (يقترب أحد اللصوص من الصبي ويشير إليه مستصغراً شأنه وسنه ويقول): وأنت أيها الصبي مامعك؟

- معي أربعون ديناراً.

- هيه: طفل صغير عنده أربعون ديناراً ياللعجب.

- أنت لاتعرف ما ي
ري يميناً وشمالاً
ربما ذقت على الأيـ
ـدي وبالا ونكالا.

ثم انصرف وهو يهزأ به.

- لص آخر: أصحيح أن معك أربعين ديناراً؟

- نعم معي أربعون ديناراً.

- تعال معي إلى زعيمنا.

- أيها الغلام:

كدت تخفي الحق لكن
أنطق الخوف لسانك
إن في قولك مايفـ
ـري فؤادي من بيانك

- (يمشي معه مرفوع الرأس).

الرؤى كانت لعيني تلوح
وبقايا العطر مازالت تفوح
أنا يا رباه طفل وفؤادي
بعظيم الكرب يارب يبوح

- (اللص إلى زعيم العصابة):

إن هذا الغلام يملك أربعين ديناراً

أترى جاوز حدا
زاعماً حصراً وعدا
فادعى مالاً كثيراً
وافترى إفكاً معدا

- زعيم العصابة: ياغلام! أتقول حقاً؟

- الغلام (في جرأة):

أنا لاأكذب يوماً
أو أخاف الناس ظلما
لست أخشى في إلهي
من مقال الناس لوما
وأبي عاهدت قبلاً
أن أقول الحق دوما

والتفت إلى زعيم العصابة قائلاً:

هددوني أرهبوني

أطفئوا نور العيون
ازرعوا الرعب فأنتم
دون أخلاق ودين
فمعي رب قدير
إن ذا لب يقيني
-(زعيم العصابة ينظر إلى صاحبه قائلاً) عجيب أمر هذا الغلام
- (يشير إليه ساخراً) فأين هي الدنانير إذاً؟
- هذه هي في جيبي (يخرجها من جيبه ويمسكها بحزم) وبيدي عدم ارتياح للسؤال.
أيها اللص تدبر
بالذي تنويه واحذر
إن رب الكون أقوى
منك يالص وأكبر
اندهش الحاضرون بما فيهم زعيم العصابة وتهامسوا فيما بينهم (ياله من غلام شجاع).
- زعيم العصابة أيكون معك هذا المال وتخبرنا به؟ ماالذي حملك على هذا أما كان بوسعك أن تكذب لتنجو
- إنما الصدق نجاة للورى
وبه نعلو على هام الذرا
فلنقل صدقاً نفز في جنة
هكذا رب الورى قد أخبرا
- لقد عاهدت أبي ألا أكذب أبدا.
- لست أخشى آدمياً
قاسي القلب غويا
إنما أخشى إلهي
فهو عوني وهو جاهي
وهو عنوان خلاصي
في الدنا رغم الدواهي
- (هزت الكلمات قلب زعيم العصابة واقشعر جلده لها وظهر على وجهه التأثر وعلامات الندم وملأت عينيه الدموع).
- (وتابع الغلام):
أيها الرجل:
لاتكن مثل الطغاة الجائرين
أو تكن مثل العصاة الغافلين
واحذر المولى تكن في الصالحين
أو غير الله رب العالمين؟
- أيها الطفل أجبني
ومن القرآن زدني
اسقني الكاس مليا
وإلى ظلك خذني

إنما التوبة

يقبل إليه تائباً
آه لو تعلم ماعانيت في دربي الطويل
آه لو خففت حملي ذلك الحمل الثقيل
••
في حياتي صفحات
من حكايات الشقاء
ليتني ياطفل أغدو
في عداد السعداء
••
يالها رحلة عمر
قرحت جفني طويلة
تعست تلك الدنايا
والأماني الهزيلة
يالها من حيرة قاتلة تعصف بي
أكتم الآنات حرى لست أنبي
(الصبي على ثغره ابتسامة الفرح)
أيها العائد إن الله أولى أن يطاعا
اهزم الياس تقرب لترى ذاك الشعاعا
واتق الله وأقبل
تجد الكون رواء
إن نور الله ربي
أينما كنت أضاء
(ينظر قائد العصابة إلى عصابته ويقول)
إن هذا الطفل حقا
لم يخن في الغيب عهده
وانا من أخلف الآبا
ء والأجداد وعده
ومشى في الدرب حتى
أبصر النيار ضده
يبكي وينشد....
رب واشملني بعفوك
وتداركني بلطفك
صوت يتلو: ﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله﴾
يالها من ساعة نال قلبي
في ثنایاها مرادہ.
ذاق فيها كل طعم مستطاب
سيما طعم السعادة
الغلام:
ذلك الفضل من الله علينا
وعلى الناس جميعاً
فاز والله بجنات خلود
من أتى الله مطيعاً
التائب:
ليت شعري كيف عشت الدهر في بحر الضياع
تاه في لجة هذا العمر ياصحبي شراعي
بم أقضي؟ آنا لولا الله ربي ماهتدى للنور قلبي
ثم هذا الطفل من بين جميع الخلق صحبي
(يجتمع الجميع حول الغلام):
ذاك أن الطفل صادق
لم يداهن أو ينافق
أو يخف لومة لائم
لو هوى من فوق شاهق
الطفل: أحمد الله تعالى أن هداني
لطريق الخير دوماً في زماني
الجميع:
ولك اللهم حمداً
خالصاً قبلاً وبعداً
خالصاً قبلاً وبعداً.

الحنين إلى الوطن

وطني إليك الشوق ليس يجارى
حبي إليك غدا هوى وفخارا
وطني ومهما أنتوي أسفاراً
فلقد كتبت لك الهوى أسفارا[1]
«بحرين» شوقي نحو أرضك سابق
ولقد صببت لك المنى أنهارا
وحداء أهلك لم يزل في خاطري
لحناً يهز فؤادي الموارا
إذ غنت الـ «يا مال»في موج السرى
تلك الأسود ويمتطون بحارا[2]
هذي البحار غدت لأرضك قصة
تحكي الهنا وتقلب الإعسارا[3]
وتقبل الأمواج لامعة السنا
شفة الشواطئ قبلما تتوارى
مازلت أرنو نحو أفقي حالما
صوب السماء أحاور الأقمارا
وأراقب البرق المضيء يهزني
فتثور أشواقي شجا وذكارا
يابرق ذكرني بأرض أحبتي
وابعث أيا برق الدجى أنوارا
يابرق حرك في شجوي والهوى
حرك حنيني نحوها تكرارا
إيه «مَحرق» أرض أيام الصبا
إني كتبت لعشقك الأشعارا[4]
ونسجت من ألق الضياء قصيدة
وهززت ـ أنشدها لك ـ الأوتارا
هل تذكرين فتى غريراً طالما
أمسى بارضك يقطف الأزهار
وغدا طويلا في ربوعك لاهياً
حمل الثرى وتسلق الأشجار
ومضى يخط على الجوانب نقشه
نقش الصبي فوق الجدار جدارا[5]
واليوم تبعده الصروف فينثني
فرداً حزيناً والسدود صحارى
ويلفه غسق الدجى ويحفه
دمع الفراق غداة حل وسارا
لكنما شوقي يزيد فكلما
طال البعاد أرى الهوى أسارا
وطني ومهما طال ليل البعد لن
أسلوك، حاشاً أن أروم صغارا
فالطير يحنو للمقر ووكره
والعش دوماً يجذب الأطيارا
والحوت لايقوى الحياة بعيدة
عن بحره أوأن يعيش قفارا
طبع المحب وإن يكن في معزل
عمن يحب يقاوم الأخطارا

شعر: خليفة بن عربي

١ـ انتوى: من النية. أسفاراً: الأولى جمع (سِفر) واسفارا: الثانية جمع (سفر) والسِّفر: هو الكتاب.
٢ـ البامال: من أغاني البحر، يتغنى به الغواصون، ومثله اليابليه والهولو.....
٣ـ تحكي الهنا: أي ماهنئ به الناس من صيد ورزق، والإعسار: الألم مما كان من البحر.
٤ـ المحرق: مسقط الرأس.
٥ـ بمعنى أن هذا الطفل قد راح يرسم نقوشه في كل مكان ،هذه النقوش مازالت باقية رغم طول الزمن فكأنها قد رُصّت جداراً فوق الجدار.

المنهاجية الخلقية..

للشـــاعر المسلم

بقلم: محمد علي وهبة

يقول جل شأنه في كتابه العزيز:

﴿والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا.﴾(الشعراء: ٢٢٤: ٢٢٧).

وقد جاءت الآيات الكريمة المذكورة معطوفة على الآيات المباركة السابقة لها التي قال فيها جل شأنه:

﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين. تنزل على كل أفاك أثيم. يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾(الشعراء: ٢٢١: ٢٢٣).

أي أن الشعراء تنزل عليهم الشياطين، فيضلونهم عن سواء السبيل، ويضل معهم من يتبعهم، ثم استثنى الله سبحانه من الشعراء ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾ أي ذكروا الله عز وعلا في شعرهم كثيراً.

وذكر الله تبارك وتعالى في الشعر لا يشترط أن يكون فقط بصورة مباشرة، وإنما وفقاً لفنون الشعر يكون كذلك بذكر عظمة الله في خلقه، وإبراز الإعجاز الجمالي المتسامي في الخلق الإلهي.

وقد جاء في تفسير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ (أن حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك قد أتوا رسول الله ﷺ، وهم يبكون. قالوا: قد علم الله سبحانه حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبي ﷺ عليهم قوله سبحانه: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[1].

■■ منهاج خلقي قويم:

وقد رسمت الآيات المباركة المذكورة المنهاج الخلقي القويم لشعراء الإسلام، ففي التزام الشاعر بالإيمان والعمل الصالح، وفي ذكره لله كثيراً في شعره من خلال ذكر عظمة الله سبحانه في خلقه، وفي انتصار الشاعر للإسلام بعد ظلم من خلال دفاعه بشعره عن الإسلام، والدعوة للدخول فيه بتوظيف جماليات وبدائع فنون الشعر في ذلك، وفي قيامه بالذود والدفاع عن الإسلام بهجاء من يعاديه، أو يمس حرماته بسوء بما للشعر من قدرة فائقة على الهجاء القاسي، الموجع الذي ينفذ إلى قلوب أعداء الإسلام كما تنطلق السهام من القوس، كما قال رسول الله ﷺ في ذلك: [إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل](رواه الإمام أحمد).

أي أن ما ترمون به أعداء الإسلام من شعر الهجاء، لكأنه السهام القاتلة.

ففي التزام الشاعر المسلم بالإيمان والعمل الصالح وفي ذكره لله كثيراً وكذلك في انتصاره للإسلام بشعره يكمن في هذه الأمور جماع الأخلاق المتسامية القويمة التي يجب أن يتحلى بها الشاعر المسلم، ليسمو بها شعره

سمواً متعاظماً يتناسب مع السمو المتعاظم لآيات كتاب الله العظيم.

■■ تخلق الشاعر المسلم بآداب حملة القرآن

وفي كتابه (التبيان في آداب حملة القرآن) الذي يصف فيه آداب حملة القرآن بأنهم دعاة الإسلام، وحاملو رايته الخفاقة في العلا، والمدافعون عنه ضد أعدائه الباغين، يقول الإمام النووي: (من آداب حامل القرآن أن يكون على أكمل الأحوال، وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى عنه القرآن إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصوناً عن دنيء الاكتساب، شريف النفس، مرتفعاً على الجبابرة الجفاة من أهل الدنيا، متواضعاً للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشعاً، ذا سكينة ووقار)(٢).

وجماع هذه الأخلاق المتسامية على الشاعر المسلم، بوصفه داعية بشعره للإسلام، ومدافعاً عن الإسلام، ولكي يسمو بشعره إلى ذلك المستوى الرفيع من أخلاق القرآن، يتوجب عليه أن يبقى ملتزماً دائماً بالآداب السامية لحملة القرآن.

■■ سمات خلقية متفردة

وفي كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) أورد ابن رشيق الأزدي قائمة مطولة رائعة من السمات الخلقية رفيعة المستوى، مما يجب أن يتحلى به الشاعر المسلم، ويتخذ منها منهاجيته الخلقية المتسامية في شعره.

من ذلك ما جاء في قول الحسن بن رشيق أن من حكم الشاعر أن يكون حلو الشمائل، حسن الأخلاق، طلق الوجه، بعيد الغور، مأمون الجانب، سهل الناحية، وطيء الأكناف، فإن ذلك مما يحببه إلى الناس، ويزينه في عيونهم، ويقربه إلى قلوبهم، وليكن مع ذلك شريف النفس، لطيف الحس، عزوف الهمة، نظيف البزة، أنفاً، لتهابه العامة، ويدخل في جملة الخاصة، فلا تمجه أبصارهم، سمح اليدين، وإلا فهو كما قال ابن أبي فنن:

وإن أحق الناس باللوم شاعر
يلوم على البخل الرجال ويبخل

ويقول الأزدي في موضع آخر: (أول ما يحتاج إليه الشاعر - بعد الجد الذي هو الغاية، وفيه حد الكفاية - حسن التأتي والسياسة، وعلم مقاصد القول، فإن نسب ذل وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خرخب ووضع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حسن ورجع، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنا من كان، ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا)(٣).

وفي حاجة الشعر إلى الثقافة الموسوعية، كدعامة هامة للسمو بمنهاجيته الخلقية، يقول الأزدي: (والشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة، لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل: من نحو ولغة، وفقه وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته، وهو مكتف بذاته، مستغن عما سواه، لأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار).

ولعل في قوله أن (الشاعر مأخوذ بكل علم)، أي يتوجب أن يكون ذا ثقافة موسوعية شمولية، تشمل علوم الدين، وعلوم الأدب وما يرتبط بها من علوم الفلسفة والتاريخ وغيرها، وكذلك سائر العلوم الطبيعية والكونية، فهو أديب، والأديب كما قيل، هو من يمسك من كل خيط بطرف (من المعارف والعلوم).

كما يشير الأزدي بصفة خاصة إلى ضرورة التزام الشاعر بصفة دائمة بدراسة عروض الشعر وقوافيه وأوزانه وموسيقاه، وكل ما يتعلق بفنون كتابة الشعر، حتى يصل إلى مستوى المهارة الفائقة في استخدام آلاته والارتفاع بأدواته. ويشير كذلك إلى ضرورة أن يتفقد الشاعر شعره من آن إلى آخر، ليتناوله بالتنقيح، بالحذف والإضافة والتعديل، حتى يرتقي بإبداعه إلى أرفع مرتبة ممكنة قبل أن يعمد إلى نشر شعره وإذاعته على جمهور المتلقين والتابعين.

وبعد فإنه من جماع هذه الأخلاق المذكورة والكثير غيرها، مما يرتبط بها تتشكل المنهاجية الخلقية المتسامية للشاعر المسلم، وتنطبع بالتالي في شعره، ليأتي هذا الشعر متسما بالمنهاجية المتسامية نفسها المتوافقة تماماً مع سمو وارتفاع رسالة الإسلام.

■■ الهوامش

١ - من تفسير ابن كثير في الآيات من ٢٢٤: ٢٢٧ من سورة الشعراء.

٢ - التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي - ط. دار مروان - القاهرة ١٩٨١م.

٣ - (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) - لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي حققه وفصله وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد - دار الجيل - بيروت - لبنان - ط (٤) - ١٩٧٢م.

خواطر ظهيرة

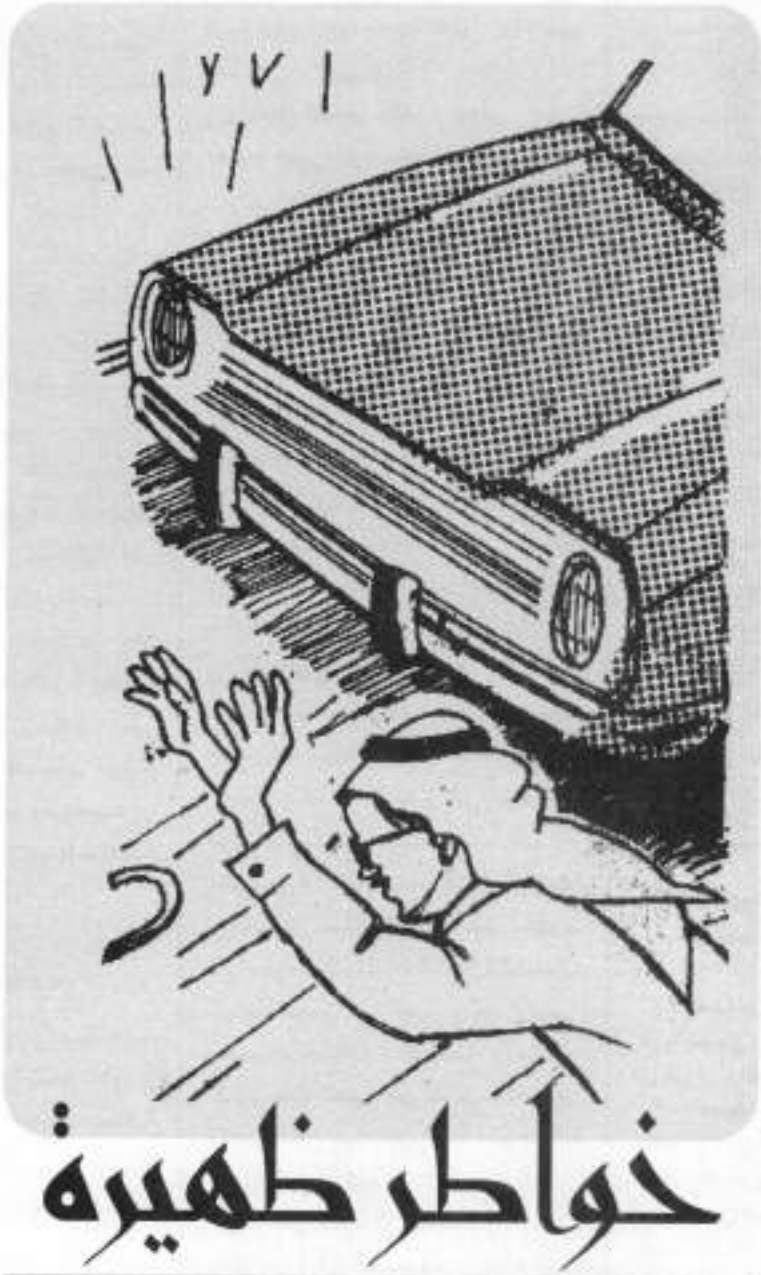

تلاعب رياح الظهيرة الساخنة قطرات العرق التي تُغطّي جبينه العريض.. يمسحها بمنديله الأبيض.. ويعيده المنديل إلى أعوام خلت.. عندما يحلُّ السبت.. يحلُّ موعد تفتيش الأظافر والمناديل.. الزملاء والرفقاء والقرقاء يحملون المناديل الورقية مطوية بعناية.. أو موضوعة بإهمال جعّد وجهها.. منديله من القماش.. الخوف من أن يصبح عرضة لاستهزاء الزملاء يدفعه لأن يتظاهر بالنسيان فيستعير منهم منديلاً ورقياً يضعه في جيبه.. جاوز الآن الخامسة والعشرين.. لم تعد ترهات الصغر هذه تهمه.. المناديل القماشية صحيّة.. وتدوم وتدوم وتدوم إلى أن تهترئ.. ليس مهماً.. وصل الآن إلى البيت.. أمّي.. أمّي السلام عليكم

ـ أهلاً ياولدي.. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

ـ هل الغداء جاهز؟!

ـ نعم..

ـ ضعيه لنا يا أمّي.. عليّ العودة إلى عملي سريعاً.

ـ ياولدي.. لاخبز لدينا في المنزل.. نسيت أن أطلب منك إحضاره فطلبت من والدك.. وهو يتأخر في عمله حتى الخامسة..

ـ والحل؟!! عليّ تناول الطعام سريعاً والعودة إلى عملي..

ـ سأحضر لك الطعام.. لديّ بعض الخبز الجاف..

قالت أمه في نفسها.. آه ياولدي.. هل تراني أقوى ياولدي أن أطلب منك إحضار خبز معك؟! لقد ارتفع ثمن الخبز إلى ثلاثة أضعاف ثمنه تقريباً.. أيُّ قدرة تلك التي تمكنك من ابتياع خبز لنا.. راتبك لك وحدك..»

ـ تفضل ياولدي..

ـ سلمت يداك ياأمي..

«خبزٌ جاف؟! مقدّد؟! كيف سآكله مع هذه اللوبياء؟ عليّ نقعه في الحساء «المسبّك» اللذيذ حتى تمتلئ مساماته بالحساء الذي سيعمل على التخفيف من قسوته، وتمكن أضراسي المحشوة من مضغه وابتلاعه بسهولة.. كم يعيدني هذا إلى سنوات عديدة إلى الوراء.. كان يوماً عظيماً.. يوم أن ارتفعت سبابتي على رأس كفي المقبوض المحمول على ذراعي ارتفاعاً عالياً، معلنة قدرتي على إجابة سؤال الفيزياء، الخوف من عقابه الأليم.. الخوف من نعته لي وطلاب صفي بالكسالى الأغبياء.. كل هذا لم يمنعني من رفع سبابتي.. أشار إليّ بعصاه الخيزرانية الرفيعة الملونة الرأس.. وقفت.. رأسي يعلو ويعلو.. جسدي المثنّى يمتد على طوله.. «ياأستاذي.. إنما تتكسر الكأس الزجاجية الثخينة الباردة إذا صب فيها سائل

ساخن، لأن تمدداً مفاجئاً يصيب السطح الداخلي للكأس، بينما السطح الخارجي لم ترتفع درجة حرارته بعد حتى يتمدد، وذلك لأن ثخونة الكأس قلل من انتقال الحرارة وجعلها تنتقل في زمن أطول.. فيبقى السطح الخارجي على تقلصه والداخلي يتمدد فيزيد حجمه فتتكسر الكأس، أغمض الأستاذ عينيه وهز رأسه كإشارتين على الرضى عن جوابي.. لسانه الذي يلاعب أضراسه أكد الأمر.. فكه السفلي مبتعد عن فكه العلوي.. شفتاه مطبقتان على بعضهما على غير راحة.. لسانه هو الذي أحدث ما يفكه وشفتيه.. هذه حركته المعهودة عند تأمله أو تفكيره كم كان يوماً عظيماً.. كسرات الخبز ستتعرض لمثل هذا الموقف.. من الخارج ستتمدد ممتلئة بالحساء الشهي.. لكنها من الداخل ستظل صلبة قاسية.. إلا إذا صبرنا حتى ينفذ الحساء إلى الداخل.. عليّ أن أحضر صحناً أكثر عمقاً.. هذا صحن الخبز أعمق من صحن اللوبياء.. عليّ مداعبة الخبز الجاف وتقعه بالحساء مراراً حتى ينفذ الحساء إلى داخله فيطريه.. لابد أنه الآن أصبح أفضل حالاً.. سأسرع بتناوله لأدرك الوقت الذي ينساب من بين عقارب ساعتي المكسورة الزجاج.. مادامت تعمل فأنا محتفظ بها.. ماذا لو رآني أحد طلاب الصف الثاني الثانوي.. هل سيعجبهم حالي هذا وأنا آكل الخبز الجاف؟! آه.. لو أكف عن هذه المقارنات الفظيعة.. لماذا تظل أشباحهم تلاحقني وتنتقدني في أحوالي الخاصة؟ أتخيلهم معي في كل خطوة ينتقدونني ويعلقون على تصرفاتي.. لي شاربان يملآن وجهي كدليل على بلوغي السن الذي بإمكاني فيه اختطاط أسلوب حياتي كما أريد.. وحسب إمكاناتي.. فليذهبوا إلى الجحيم هم وتعليقاتهم السخيفة.. كم كان يؤلمني هذا.. ومازلت أحمل لهذه الفترة حقداً دفيناً.. سبب لي عقدة نفسية.. ماالذي يرغمني على استمرار ذلك الشعور الذي كنت أحسه كلما وطئت بقدمي أرض الفصل الذي أدرس فيه.. الشعور بأنني حشرة صغيرة.. يمكنهم من التعليق عليّ كما يريدون.. إما لغتي أوجاه أو اجتهاد أو للاشيء.. الوحيد الذي أحترمه من أعماق أعماقي «سعيد» الأول على زملائه في الفصل.. لأنه الوحيد الذي لم يكن يعلق عليّ.. بل يسلم عليّ صباحاً.. ويكفيني خيره/ شره.. مسكين.. توقع الجميع أن يكون الأول على جميع طلبة المملكة في شهادة الثانوية العامة.. لكن الحادثة التي أصابته بالشلل قبل الامتحانات بيومين سببت له عقدة نفسية رهيبة.. سمعت أنها حادثة سيارة. أصابته وهو عائد إلى البيت وأدت إلى كسر في عموده الفقري وتمزق في حبله الشوكي فأصيب بالشلل.. سمعت أنه تخطى هذه الصعاب ودرس التوجيهي العام الذي

بقلم: بشرى حيدر

يليه وحصل على معدل ممتاز.. متخطياً بذلك شلله المقيت.. رجل بمعنى الكلمة.. عندما علمت بما حصل له لم أصدق.. بكيت.. دمعة حارقة على خدي.. ودمعات كثيرة داخلي أخفيتها إرضاءً لرجولتي.. لو أن هذا أصاب «فؤاد» لما بكيت عليه.. هو حقود وأناني ومشاكس.. هو وسائد كانا يشكلان فريقاً ضدي.. يتعمدان مشاكستي كل صباح.. لم يكن فيّ الشيء المميز الذي يدعوهما لذلك.. فلا اجتهاد ولامال ولاشيء.. ربما ضعفي كان ذلك الشيء الوحيد المميز فيّ!! لاأدري لماذا أبقى سلبياً دائماً؟ هذا السؤال سألني إياه المرشد الاجتماعي في المدرسة عندما شكوت إليه مأألاقيه من رفقائي.. ذلك اليوم الكريه.. يعاب على تلاميذ المدرسة في قانون الطلبة اللجوء إلى المرشد الاجتماعي.. فالطالب يجب أن يكون رجلاً قبل أن يكون طالباً.. ذهبت يومها خفية عنهم.. لكن «سائداً» وهو مثل وكالة رويتر قد أخبر الجميع بهذا.. وتلك فضيحة مابعدها فضيحة.. عمرك سبعة عشر عاماً وتذهب للمرشد.. ربما كان هذا غباءً.. بعدها عمدت إلى أسلوب طلبة صفي.. تشاجرت مع سائد، الذي كان يُسمّى «سائد رويتر» لأنه ينشر الأخبار بسرعة.. ضربته.. نعم ضربته.. ولكنه هو وفؤاد وباقي المجموعة أوسعوني ضرباً.. فغبت أسبوعاً عن المدرسة.. يوميّ غياب وثلاثة أيام فصلاً تأديبياً مؤقتاً.. رغم ما نعتوني به من السلبية والطفولية إلا أن الحياة القاسية لاتعرف ذلك.. ها أنذا سائق «تاكسي» صغير.. لن يكبر.. حتى لو أصبحت رجلاً إيجابياً!!

عليّ أن أغسل يدي وأبدل ثيابي بأخرى لم يغسلها العرق الكريه..

- هل تناولت طعامك ياأيمن؟

- نعم ياأمّي..

وسألته على استحياء وبإشفاق بعد أن قبّل يدها:

- هل شبعت؟

- الحمد لله.. سأذهب لتبديل ملابسي..

بدّل ملابسه وهمّ خارجاً وخاطب أمه:

- دعواتك ياأمي..

- وفقك الله ورعاك وفتح عليك ورزقك رزقاً طيباً حلالاً مباركاً فيه..

- أمي.. أشعر بمعدتي ممتلئة.. لابدّ أن الخبز الجاف قد ربا في معدتي!!!

تعليق على..

المثقفون.. والأدب الإسلامي

..وهل هناك إبداع بلا قيود؟

بقلم: د. سعد أبو الرضا

لم تعد لغة التحريض والاستثارة مقنعة في عصر الحوار وتعدد الآراء واختلاف الثقافات، والاحتكام إلى العقل والروية، لذلك فقد تتباين الآراء دون أن يفتقد الود، خاصة إذا كان الحوار بين المثقفين الذين يفترض فيهم سعة الأفق ورحابة الصدر، من هنا فقد كانت مقالة الأستاذ محمد بركة في الأهرام العربي يوم ١٠/٧/١٩٩٩م [من أجل إبداع بلا قيود.. ثورة المثقفين على دعاة الأدب الإسلامي] ذات عنوان يضاد كل ما سبق

وكان بالإمكان مواجهة المقال بمثله، ولكننا بذلك نخالف النهج السوي في الحديث والحوار، لأن الأدب الإسلامي يحرص على عدم تجاوز العقل والحكمة والحسنى والموضوعية.

كما أنه كان أحادي النظرة، مخالفاً بذلك دقة المنهج العلمي المطلوب فيما نكتب من دراسات وأبحاث، لأنه احتكم إلى بعض الآراء العلمانية في مذهب أدبي يتخذ من الدين الإسلامي أساساً له من أسسه، فلا يتوقع منهم إجابة سوى الرفض، ولو أنه نوّع من يحتكم إليهم بإشراك نقاد متعددي المذاهب والاتجاهات والخبرات لأصاب الحق الذي تنشده الدراسات النقدية الموضوعية، وبذلك يوسع أفق الرؤية بدلا من الانحياز في المناقشة إلى وجهة نظر واحدة.

وقد يتصور بعض الناس أن التزام الأديب بأيديولوجيا معينة، أو تصور خاص، أو أسلوب فني ما، قيد على إبداعه، برغم أن مثل هذا القيد - إن اعتبرناه قيداً - يحدد طبيعة مسئولية الأديب في الحياة، بل يحدد علاقته بالحياة والأحياء والإنسانية جمعاء، وينظمها، هكذا كانت كل المذاهب الأدبية، وهو ما أقرته المناهج النقدية قديمها وحديثها، حتى أكثرها إيغالا، ففلاسفة الفن المثاليون لم يجردوه أبدا من الهدف، كان كذلك كانط وهيجل، وغيرهما، بل إن ت.س إليوت، يجعل للحكم النقدي مرجعية دينية أخلاقية، وللقارىء الذكي أن يفهم حدود هذا التصور..!

من ثم فما قد يتصوره بعض الناس قيودا ليست بقيود، طالما أن لها أثرا في توجيه العمل الأدبي وجهات إنسانية عمادها الفن والفكر السوي، المهم ألا يصبح الفن مطية للسياسة والأهداف الشخصية، ويحيد عن غاياته في الرقي بالإنسان وإنسانيته، وتحقيق التواصل بين البشر..

■■■

من هنا فليس هناك إبداع بلا قيود، شريطة أن تتصل هذه القيود بكل ما يرقى بالعمل الأدبي فنيا وإنسانيا، وإلا أصبح الفن فوضى، وفقد جوهره وغاياته.

لذلك فقد حرص مذهب الأدب الإسلامي في أول أساس من أسس دعوته أن ينص على البعد عن الحزبية والسياسة والعصبية.. لأن أهدافه بالدرجة الأولى فنية فكرية، تتغيا الرقي بالإنسان ووقايته من الإنحراف والعبث، وكل ما يهبط بكرامته . لأن الله تعالى قد قال في شأنه «ولقد كرمنا بني آدم» فهل الحرص على هذا التكريم وتلك الكرامة قيد على الإبداع، أم أنها في الحق والواقع تساير الغايات الإنسانية العليا المنوطة بالأدب ومبدعيه؟، بل لقد أصبحت فنية الأدب وجمالياته ركنا مهما لا ينفصل عن الجانب الفكري فيه، لأن الحديث عن القيمة الفكرية الإسلامية فحسب ـ برغم أهميتها ـ لا يحقق للأدب جوهره وغاياته الجمالية، بل ربما كان هناك من دعاة الأدب الإسلامي من يحاول تجسيد شكل خاص بالأدب الإسلامي في مجال التنظير والتطبيق.

مما سبق يتضح أن مذهب الأدب الإسلامي بعيد تماما عن فكرة تسييس الأدب، وكذلك ليست الإسلامية قيدا يعوق الإبداع وتحقيقه لغاياته، بل العكس هو الصحيح. لأن التصور الإسلامي للأدب يعينه على تحقيق إنسانية الإنسان، وترقية البشر، وذلك بالنسبة للأديب المسلم التزام داخلي بحكم وجوده في مجتمعه وعلاقته به، دون فرض أو إلزام.

وبرغم أنني ممن لا يجردون مذاهب الأدب الغربي من القيمة، لكنها في الوقت نفسه قد نشأت في بيئات ومجتمعات تختلف في تقاليدها وأعرافها وثقافتها عن بيئاتنا الإسلامية، مما كشف عن كثير من التجاوزات: ناهيك عن تقديس الكلاسيكية للأدبين اليوناني والروماني، وقيامهما على تعدد الآلهة، والصراع بينها، وغير ذلك مما لا يليق بالألوهية، بالإضافة إلى تطرف الرومانسية في الذاتية، حتى إن المتأخرين ممن اعتنقوها اتسمت أعمالهم بالصياح والصراخ والعبث، وبرغم أن الواقعية عنيت بتشريح الواقع، لكن معالجته فنيا قد تغرقه في تشاؤم تضل فيه الإنسانية وتشقى، والرمزية التي في بعض

من أجل إبداع بلا قيود
ثورة المثقفين على دعاة الأدب الإسلامي!

نماذجها إلغاز يتصل بالإبهام، مما قد يبعدها عن الفن،والسيريالية وما فيها من تركيز على اللاشعور، والعبثية وما فيها من تيه، وغير ذلك مما ينتفي معه فاعلية الأدب وحضوره الإيجابي. لكن ليس معنى ذلك أننا لانتصل بهذه المذاهب، وإنما يجب أن ندرسها ونعرفها، لأننا قد نجد في بعض جوانبها ما يمكن أن نستفيد منه فنيا لافلسفيا أو أخلاقيا.

وطبيعي أن يختلف بعض المثقفين مع توجهات الأدب الإسلامي سواء بالتظاهر باللامبالاة، أو الغضب النبيل، فكل هذا قرين بأي دعوة فنية أو فكرية إيجابية، بل في كل العصور، ثم تأتي مرحلة التفهم والفهم والوعي بالقيم الخاصة بهذه الدعوة، ليبقى ما ينفع الناس، ويرقى بالبشرية، أما الزبد فيذهب جفاء.

إن الاختلاف بين المثقفين سمة حضارية، لكن المهم ألا يتجاوز الاختلاف في الرأي حدوده المنطقية إلى التحريض والاستثارة والتهم التي لاتليق بالمثقفين. ومن الطبيعي أن يكون لكل مذهب أدبي رواده ومؤيدوه، ويمكن الاستشهاد بآرائهم، وفاعليتهم، ودورهم الثقافي الحضاري؛ وفي مجال الأدب الإسلامي هناك د. مصطفى الشكعة، ود.محمد مصطفى هدارة، ود. محمد زغلول سلام في مصر، ود. عماد الدين خليل في العراق،وقبلهم الشيخ أبوالحسن الندوي في الهند، ومحمد إقبال في باكستان، وغيرهم في طول العالم الإسلامي وعرضه.

والاختلاف بين الأعضاء داخل الرابطة، إنما هو التباين في إطار الوحدة، ولا ينتفي معه التعاون والتآزر، وإخلاص أعضائها من أجل قيم الحق والخير والجمال؛ وما تزال بعض المفهومات والقضايا مجال أخذ ورد؛ كطبيعة لغة الأدب الإسلامي، التي يوشك الاتفاق على تعددها لاستيعاب آداب جميع الشعوب الإسلامية ـ أن يكون مبدأ، مع الحرص على أن تكون اللغة العربية بفضل الترجمة، منها وإليها شاملة لكل هذه الآداب.

أما زعم ضعف نماذج الأدب الإسلامي أو قلته، فهو أقرب إلى الادعاء الآن منه إلى الحقيقة، خاصة عند من لايقرؤون أو يتابعون؛ فقد نشرت رابطة الأدب الإسلامي في مطبوعاتها مجموعتين شعريتين بجانب عدة دواوين، أما المجموعتان فإحداهما كتاب ضم كثيرا من النماذج الطيبة، والمجموعة الثانية اختص بها العدد التاسع عشر من مجلة «الأدب الإسلامي»، وهو عدد خاص بالشعر شمل اثنين وستين نموذجا لألوان مختلفة من الشعر الخليلي وشعر التفعيلة، وذلك في أشكال تعبيرية كشفت عن مواكبة الأدب الإسلامي لكل جديد معتدل. ومن الدواوين التي نشرتها الرابطة؛ ديوان للأستاذ محمدالتهامي وآخر للدكتور جابر قميحة، وثالث للدكتور صابر عبدالدايم، وغيرهم. وذلك بجانب ما ينشر في كل عدد من الأعداد الأخرى للمجلة التي بلغت ثلاثة وعشرين عددا فصليا، تضم إلى جانب الشعر عشرات القصص القصيرة الجيدة، والمسرحيات لباكثير وغيره، بجانب الدراسات والمقالات النقدية التي تؤصل للنقد الأدبي الأسلامي، بل إن دليل مكتبة الأدب الإسلامي الذى أعده د. عبد الباسط بدر بتكليف من الرابطة سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م قد بلغت صفحاته مائتين وست وثلاثين صفحة، أشار فيه إلى كثير من الدواوين الشعرية، ومئات القصص والمسرحيات ذات التوجه الإسلامي، وبما يطمئن عن المستوى الفني لكثيرمن هذه الأعمال الأدبية، بل إن الأمسية الشعرية التي عقدت في نهاية المؤتمرالخامس للهيئة العامة للرابطة بالقاهرة في رحاب جمعية الشبان المسلمين في شهر أغسطس سنة ١٩٩٩ شارك فيها خمسة وثلاثون شاعرا وشاعرة متباييني المستوى.

وليس في الدعوة إلى الأدب الإسلامي أي استثارة للعصبية، لأن هناك ـ فعلا ـ أدبا يهوديا وأدبا مسيحيا، ومن لايعرف ذلك فليسأل أقسام اللغات الشرقية بكليات الآداب في جامعاتنا المصرية، ليرى عدد الرسائل الجامعية في هذه الآداب، أوالمقارنات بينها، ودون أن يُفْقِد هذا الاهتمام الأدب بصفة عامة نزعته الإنسانية.

ولاتعارض بين الأدب الإسلامي والأدب العربي الذى شكل وجدان الإنسان العربي، لأن الإسلام كان من مقومات هذا التشكيل، بالإضافة إلى علاقة العموم والخصوص التي بينهما، دون أن يفتر الاهتمام بهمامعًا، فهما، ميزان الأمس، ونافذة اليوم، وإشراقة الغد،مع الحرص على الرسالة، ومتطلباتها الدعوية دون تعصب أو إسفاف أو تسطيح.

□□□

ردود ومناقشات

تعقيب على مقال

عزالدين ابن عبدالسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد

فإلى الإخوة القائمين على مجلة الأدب الإسلامي: تقديري واحترامي، وشكري وامتناني لجهودكم الخيّرة وبَذلكم في سبيل نصرة الإسلام بالقلم الصادق، والمعنى السامي، واللفظ الساحر المبدع، والعطاء المتواصل الذي يبهج النفوس ويشد القلوب إلى رباط من الفضيلة متين، ويسد فراغاً تحتاجه المجتمعات الإسلامية.

□□□

وإني إذ أتواصل معكم اليوم ليسوؤني أن تكون أول رسالة مني إليكم تصحيحاً وتنبيهاً ولقد كان من حقكم علينا المشاركة والتفاعل ومد يد العون والإيجابية، ولكن قَدَر الله وما شاء فعل، والمعذور من عذره الله، وكل ميسر لما خلق له.

ولقد طالعت في (العدد الحادي والعشرين ١٤١٩) مقالاً بعنوان: (عزالدين بن عبدالسلام) بقلم: أ.د عبده بدوي.

وكان قد وقع فيه من الخطأ مالا يصح السكوت عنه حيث نقل عن العزّ رحمه الله رأيه في مسألة القرآن والاعتقاد السليم فيه فقال: «وكان أن ردّ بأن وصف الله بأنه متكلم بكلام قديم أزليّ ليس بحرف ولا صوت ولا يتصور في كلامه ـ على حد قوله ـ أن ينقلب مداداً في الألواح والأوراق» (ص٢٧).

ثم نقل عن الحصيري قوله: إن من يقول بإثبات الحرف والصوت فهو حمار فقد أورد الكاتب هذه المسألة العقدية في ثنايا هذا المقال الأدبي هكذا مطلقة بلا قيد، مرسلة بلا زمام. وهذا أمر طبيعي إذ ليس تحقيق الحق في هذه المسألة مقصودَه ومرادَه فلم يكن منطقيا أن يفصّل القول فيها وهذا مما قد يعتذر به عن الكاتب. لكنه ليس عذراً مقبولا إذ إن إيراده هذه المسألة بهذه الصورة فيه تشويش وتلبيس ومعارضة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الصحابة وأقوال السلف الصالح أهل السنة والجماعة في مسألة «الكلام والقول في القرآن الكريم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«وقد نصّ أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت وأن القرآن كلام تكلمه به بحرف مصوت..» (مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٨٤) وقال رحمه الله:

والصواب في هذا الباب وغيره مذهب سلف الأمة وأئمتها: أنه سبحانه لم يزل متكلماً إذا شاء وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته وأن كلماته لا نهاية لها وأنه نادى موسى بصوت سمعه موسى وإنما ناداه حين أتى لم يناده قبل ذلك وأن صوت الرب لا يماثل أصوات العباد..» (مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٩٨).

وقال: «كان أئمة السنة يعدون من أنكر تكلمه بصوت من الجهمية كما قال الإمام أحمد لما سئل عمن قال إن الله لا يتكلم فقال هؤلاء جهمية» (الفتاوى ١٢/ ٣٠٥).

والكلام في هذه المسألة طويل لا تحتمله هذه الرسالة، لكن التنبيه عليه واجبٌ ولا يقولن قائل: هذه مجلة أدبية وأمر العقائد له شأن آخر.. فإن هذا من نقص العقل إذ كيف يسمى التعدي على حدود الله أدباً، ما هو والله إلا قلة أدب وتطاول على الرب سبحانه وإلا فبماذا يفسرّ نقل الكاتب لقول الحصيري المتقدم.

وماذا يقول في قول رسول الله ﷺ: «يقول الله: يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار» (البخاري (٧٤٨٣) كتاب التوحيد باب (٣٢).

وختاما يجب أن ينبه على هذا الخطأ في مجلتكم الرائعة، وأن تحرص المجلة على التزام منهج أهل السنة والجماعة في كل ما تنشر فإن التوفيق بيد الله والأجر منه فمتى عصى العبد خُذل، وباء فعله بالخسران، وليكفّ كل كاتب عن خلفياته العقدية الباطلة لكي نستمتع بجمال الأدب في ظل الشرع المطهر والمنهج السليم الذي لا حقّ غيره. وأرجو أن لا يقطع هذا التنبيه حبل الوصال بيننا الذي مازال غضاً طرياً.

والحمد لله.

عبدالله بن شبيب الفرجان الدوسري

مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة

المنعقد في جامعة الأزهر

علماء ومفكرون وأدباء يؤكدون:

منهج رابطة الأدب الإسلامي يقـــوم على الدعـــوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحســـنة

الشعر كان ـ ومازال ـ ديوان العرب، مساهماً في نصرة الإسلام

ومُنافحاً عن حياض الشريعة والعقيدة.

تدريس مُقرر «الأدب الإسلامي» في المعاهد والجامعات

ضرورة يتطلبها واقع الأمة ومستقبلها.

ضمن فعاليات «مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة» الذي انعقد بالقاهرة في الفترة من ١١ ـ ١٣ ربيع الأول ١٤٢٠هـ ـ الموافق ٢٥ ـ ٢٧ يونيو ١٩٩٩م، بالمشاركة بين كل من جامعة الأزهر، ورابطة الجامعات الإسلامية، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي ـ شيخ الأزهر، ومعالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ـ رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، وبرئاسة فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر.

وشارك في المؤتمر لفيف من العلماء والمفكرين والأدباء والباحثين الإسلاميين من مختلف البلدان العربية والإسلامية.. وقد قُدّم للمؤتمر نحو من ثلاثين بحثا عالجت موضوعات التطور التاريخي للأدب الإسلامي عبر مختلف العصور في خدمة الدعوة، وقضايا الأدب الإسلامي في الوقت الحاضر، وأدب الأطفال، وكذلك مستقبل الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة الإسلامية.

■■ تابع أعمال المؤتمر: محمد عبدالشافي القوصي

■ جانب من فعاليات مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة.

في جلسة افتتاح المؤتمر، تحدّث الدكتور جعفر عبدالسلام، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، حيث قال: إن الأدب العربي أدّى دوره كاملا في مجال الدعوة، ولذا وجدنا كثيراً من الشعراء يتبارون في إظهار عظمة الإسلام ونبيّه، وكذلك استخدم الأدباء الفنون الأخرى للأدب، في إطار النثر، سواء في المقالات أو المسرحيات أو القصص، في هذا الإطار.

واستطرد الدكتور جعفر عبدالسلام بقوله: إن التغيرات الرئيسية التي يمر بها من حولنا، ووجود أدوات أخرى للتعبير من خلال الراديو والتلفاز، ومختلف الوسائل الحديثة، يفرض على الأدباء أن يوجهوا اهتماما خاصا لهذه الوسائل حتى يواكبوا العصر، ويستغلوا هذه الوسائل في تبليغ الدعوة وفي العمل الإسلامي بشكل عام.

وألقى سعادة الدكتور عبدالقدوس أبوصالح ـ نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس مكتب البلاد العربية، كلمة ضافية في حفل الافتتاح.. أعرب فيها عن مشاعره الصادقة، نحو القائمين والمسؤولين والعاملين بإخلاص لإنجاح هذا المؤتمر المنعقد في رحاب الأزهر الشريف.

وأكد د. عبدالقدوس أبوصالح ـ أن رابطة الأدب الإسلامي سارت على نهج الشيخ أبي الحسن الندوي، وهو منهج يقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم. كما أكد ما جاء في المادة الأولى من نظام رابطة الأدب الإسلامي التي نصّت على «الالتزام بالبعد عن الصراعات السياسية والحزبية» دون أن يعني ذلك وقوف الرابطة موقفا سلبيا من قضايا الأمة المصيرية، وذلك واضح كل الوضوح في منشورات الرابطة ومجلاتها وندواتها ومؤتمراتها المحلية والعالمية.

كما أوضح الدكتور عبدالقدوس أبوصالح ـ أن أدب الدعوة تاج الأدب الإسلامي دون منازع، ولا يعني ذلك أن الأدب الإسلامي يُحصر في أدب الدعوة فقط، لأنه كما يدل تعريفه يشمل أي موضوع وأي تجربة إنسانية شريطة أن يصدر ذلك كله عن التصور الإسلامي الصحيح.

وأشار د. عبدالقدوس أبوصالح ـ إلى أنه مادامت رابطة الجامعات الإسلامية قد تبنّت الأدب الإسلامي، وأقامت له ندوتين كبيرتين: أولاهما في جامعة عين شمس، وثانيتهما في رحاب جامعة الأزهر، فإنه ينبغي أن تقرّر مادة الأدب الإسلامي في سائر الجامعات الإسلامية، كما أنها تُدرس الآن في عدد من الجامعات السعودية والمغربية والأردنية والباكستانية والهندية.

وأشاد فضيلة الدكتور طه أبوكريشة ـ نائب رئيس جامعة الأزهر ـ في كلمة الافتتاح ـ إلى الدور الرائد الذي بذله الأدباء الإسلاميون، في سبيل بعث قضية الأدب الإسلامي، والدفاع عنها بمختلف الوسائل.. وذلك إبداعا وتنظيرا، وسعيا دؤوباً وراء عقد الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية.. فضلا عن المنشورات والمطبوعات التي عبّرت وترجمت عن صدق النيّة وشرف الوسيلة ونُبل الغاية وسلامتها.

وطالب د. أبوكريشة، بضرورة الاهتمام بمسألة الإبداع وتوجيه الأدباء لسدّ الفراغ الروحي وخدمة لمسيرة الدعوة الإسلامية.

■■ الشعر الإسلامي في خدمة الدعوة

وفي بحثه القيّم حول دور الشعر في خدمة الدعوة الإسلامية إبان عصر النبوة وما تلاه من عصور ـ أكّد الدكتور عبدالمنعم أحمد يونس ـ أستاذ الأدب والنقد ووكيل كلية اللغة العربية بفرع جامعة الأزهر بالمنوفية، ورئيس مكتب القاهرة لرابطة الأدب الإسلامي ـ أكّد ـ سعادته ـ أن الشعر العربي سجل لأهم

مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة

الأحداث التي تعرضت لها الدعوة الإسلامية.. ففي صدر الإسلام قام بدور رائد في نصرة الدعوة الإسلامية، فقد وقف المسلمون خلف رسول الله ﷺ ينصرونه بالسنتهم كما نصروه بأسنتهم، واستطاع حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك.. أن يدفعوا بشعرهم عن أعراض المسلمين التي حاول شعراء المشركين أن ينالوا منها.

واستطرد الدكتور عبدالمنعم يونس بقوله: لقد قام الشعر بهذا الدور متخذا في ذلك وسائله الفنية التي صدح بها حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك، وضرب على وترها أبو تمام والبحتري والمتنبي، وعزف على قيثارتها البارودي وشوقي وحافظ، واستجاب لألحانها الشابي والأميري ومحمود حسن إسماعيل والهمشري وغيرهم من أولئك الشعراء الذين أذكوا حرارة الوطنية بألحانهم، وأذكوا حماسة الفدائية بأنغامهم، وأمتعوا بمعزوفاتهم أحاسيس الأمة وخفّفوا بأنغامهم مايعانيه الكادحون من حرمان.

وأوضح ـ سعادته ـ أن المتتبع لمسيرة الأدب العربي في القديم والحديث يدرك أن الشّعر وقف يُنافح عن حياض المسلمين، ويسهم في نصرة الإسلام، فنحن نرى الشعراء بعد كل انتصار يسجلون ذلك، ويبرزونه في صورة لائقة، حتى يقتدي بهؤلاء الأبطال من يأتي بعدهم.. وهكذا نرى الشعر الإسلامي يصوّر كل الأحداث التي تعرض لها المجتمع المسلم.. سلمه وحربه، أمنه وخوفه، أمله وألمه، فرحه وترحه، إنه القيثارة التي عزف عليها الشعراء معزوفاتهم، فكانت ـ بحق ـ كما جاء في الحديث الشريف «إن من البيان لسحراً، وإن من الشّعر لحكمة».

■ فن الأدب والدعوة عند الشعراء الإسلاميين

وساهم الدكتور عبدالباسط بدر ـ الناقد الإسلامي الكبير ـ في إبراز الشعر الإسلامي والدعوة في أدب بعض الشعوب الإسلامية، فأشار إلى أن الإسلام محور حياة شعوب كثيرة تتكلم غير العربية في حياتها، وتعبّر عن نبض شعورها بلغة محلية أخرى كالتركية والفارسية والأردية والمالوية.. إلخ.

وأضاف د. عبدالباسط بدر، أن الإسلام الذي ملأ قلوب أدباء عباقرة في تلك الشعوب، جعلهم يبدعون أعمالا أدبية إسلامية دعوية بديعة، أثّرت في مجتمعاتهم أيما تأثير، وتجاوز بعضها حدود الإقليمية إلى آفاق العالمية الواسعة وأصبح واحدا من معالم الأدب الذي تتحدث عنه البحوث والدراسات في شعوب عدة وبلغات مختلفة، أمثال: محمد إقبال ومحمد عاكف ونجيب فاضل وغيرهم.

■ تأصيل أدب الدعوة

وحول رؤيته في تأصيل أدب الدعوة ـ أكد الدكتور الشاعر الناقد «حسن الأمراني» رئيس مكتب المغرب لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس تحرير مجلة «المشكاة» ـ أن أدب الدعوة يعتمد عنصري الهدم والبناء، إنه أدب المواجهة والتحدي، كما أنه أدب الاستعلاء على شهوات النفس والدنيا وعقابيل الطريق، ولهُ أن يتخذ من الأشكال الفنية، ويطوّع من الأجناس الأدبية ما هو كفيل بتحقيق الغايات وإدراك المقاصد.

وعن السبيل إلى إحياء أدب الدعوة والتمكين لهُ في الأرض ـ يرى د. حسن الأمراني ـ أنه لابد من استحضار الصورة المثلى لهذا الأدب، وهذه الصورة المثلى في شقيها الخلقي والجمالي، تتمثل في أدب رسول الله ﷺ أولا، ثم ذلك الأدب الذي صدر عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما سمعه الرسول وأقرّه، وأثاب عليه، فهذا هو الأدب الذي يجب أن نأخذ به في تحديد المنطلقات والمقاصد، معرضين عن أقوال السفهاء.. ـ كما أوضح د. الأمراني ـ أن خطب الرسول وأحاديثه مؤصلة لأدب الدعوة، موضحة لمنهجه، مُبينة لخصائصه العلمية، كذلك فإن الرسول اتخذ لنفسه شعراء يواجهون المناوئين للدعوة.

■ أثر الأدب الإسلامي في الدعوة الإسلامية

وفي كلمة للأديب السوداني «محيي الدين صالح» التي سلّط فيها الضوء على دور الأدب الإسلامي وأثره في الدعوة الإسلامية في بلاد السودان وأفريقيا الوسطى ـ أماط اللثام عن الدور الذي لعبه الشعراء في نشر الشعر الإسلامي وأشار الأستاذ مُحيي الدين صالح ـ إلى مشاهير الشعراء والنقاد الذين صقلوا الحياة الأدبية ووجهوها وجهة إسلامية صرفة في بلاد السودان، وعلى رأسهم الزاهد المشهور (ذو النون) كذلك الشيخ (محمد عثمان عبده البرهاني) الذي قدّم أدباً إسلامياً فريداً من نوعه في الرقائق والمدائح النبوية..

وأشار ـ الباحث السوداني مُحيي الدين صالح ـ إلى ظاهرة انتشار الأدب الإسلامي واختلاطه بكل مظاهر الحياة في السودان سواء في الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية كالأعراس وحفلات الزواج، أو الحفلات والمناسبات الدينية الأخرى.

■ توظيف الوسائل الفنية واللغوية في مجال الدعوة

واقترحت ـ الدكتورة جيهان إبراهيم شعبان ـ أستاذ اللغويات الإنجليزية بالجامعة الأزهرية ـ لزيادة فاعلية الدعوة للإسلام من خلال الأدب الإسلامي استخدام الوسائل الفنية واللغات الأجنبية، والتركيز في الوسائل على لغة التخاطب مع الأطفال من خلال الرسوم والأشكال المتحركة، والتأكد من الالتزام بما يوافق عليه الأزهر والجهات المعنية بشأن ما يعرض.. كذلك التركيز على نشر اللغة العربية.

■ دور الشعر المعاصر في الدعوة الإسلامية

وسلط ـ فضيلة الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي ـ عميد كلية الدعوة السابق بجامعة الأزهر ـ الضوء حول إسهام الشعر المعاصر في مجال الدعوة الإسلامية، وفي إحياء

الاهتمام بأدب الأطفال، وتوظيفه لتربية الطفل المسلم.

إقبال ومحمد عاكف والرافعي وأحمد محـــــرم

وباكثير وعمر الأميري ونجيب الكيـــــلاني

من أبرز الأدباء الإســـــلاميين في القرن العشرين

الشعور الإسلامي وإيقاظ الأمة من غفلتها وتنبيهها إلى أمجادها كي تتعالى على جراحها، وتستعيد أمجادها وتنشئ أجيالها على قيم الإسلام ودعوته إلى الإباء والجد والعمل الدائب والبحث المستنير، فلا ترضى بالذل، ولا تقبل الضيم.

وعلى رأس هؤلاء الشعراء الذين نادوا عن حياض الأمة وكرامتها: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم، ومحمود غنيم، وشكيب أرسلان، ومحمد إقبال، والكاشف، وعلي الجارم، ومحمد التهامي، ومفدي زكريا الجزائري.. وغيرهم.

■■ شاعرية نجيب الكيلاني

وساهم الناقد الدكتور جابر قميحة - برؤية متميزة حول شعر نجيب الكيلاني ورسالته في خدمة الدعوة الإسلامية، فقال: إن نجيب الكيلاني أديب داعية، يستشعر عظم المسؤولية، وأهمية نشر الرسالة الخالدة.. وأنه يرفض الأدب القائم على الكذب والزيف والضجيج، فمثل هذا الأدب لا يمتّ للفن بأية صلة.. وكان - الكيلاني - يهاجم بشدة أدب النفاق الذي يأتي غالباً في قصائد مدح لا مكان فيها للحق والحقيقة.

- وأكّد د. جابر قُميحة على أن أديبنا نجيب الكيلاني كان يرى أن الأدب وسيلة - لا غاية، ويجب ألا يُساق لمجرد الإمتاع وبعث النشوة في نفس المتلقي، ولكن له رسالة إنسانية تربوية تتلخص في غرس القيم العليا، وتهذيب النفوس، وتربية السلوك.

وأضاف د. قميحة قوله: وقد بسط الكيلاني رأيه هذا في كتبه التي نظر فيها للأدب الإسلامي، وفي محاضراته وأحاديثه عن الفن والأدب، كما أنه أخذ نفسه بما نظّر، وكان أدبه تطبيقاً عملياً لما قالهُ وكتبهُ على سبيل التنظير..

■■ أدب الرافعي في خدمة الدعوة

وقصر الدكتور عبدالحليم عويس - حديثه حول أدب مصطفى صادق الرافعي ودوره الرائد في خدمة الدعوة الإسلامية. وأشار - سعادته - إلى أعمال الرافعي الإبداعية، وعبقريته الفذة في تأصيل المفاهيم الإسلامية، وتوظيف الأدب في خدمة الدين الإسلامي الحنيف.

وأوضح د. عويس، أن منهج الرافعي قائم على العلم والأدب والفن والجمال وكل المقاييس التي يجب أن تتوافر في الأديب شاعرا كان أم ناثرا.. وأضاف قوله: كما كان الرافعي في كل مقالة من مقالاته صاحب أسلوب متميز بجماله ورقته.. وكان يتمتع برؤية إسلامية كونية وإنسانية، وفنية واجتماعية.. وبذلك كانت دعوته أدبا، وكان أدبهُ دعوة.. وأبرز مثال على ذلك كتابه الشهير (وحي القلم).

■■ الملحمة الإسلامية في خدمة الدعوة

وحول الأدب والدعوة لدى عدنان النحوي في ملاحمه الشعرية.. أكدّ د. مأمون فريز جرار - الأستاذ بجامعة العلوم التطبيقية بالأردن - أن د. عدنان النحوي ينطلق في مفهومه للأدب ووظيفته من منطلق دعوي، ولذا فهو يربط بين الأدب والإيمان، ويجعل للإيمان آثارا إيجابية على الأدب..

- وأشار د. مأمون جرار - إلى أن عدنان النحوي وظّف ملاحمه الإبداعية في خدمة الدعوة، بعيدا عن أوهام وخرافات اليونان وقد أنتج د. النحوي عدة ملاحم أهمها: ملحمة الغربة، ملحمة الأقصى، ملحمة الجهاد الأفغاني، ملحمة فلسطين، ملحمة القسطنطينية، ملحمة البوسنة والهرسك.. وغيرها.

■■ أدب الطفولة في الإسلام

وحول أدب الطفل الإسلامي.. وكيفية التنشئة الأدبية وأصولها وطرائقها وفقا للمنهج الإسلامي القويم.. توالتْ عدة أبحاث من المشاركين في المؤتمر.. ونكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى ما ذكره د. علي صبح - أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - حيث أوضح أن الإسلام يهذّب الطفل منذ مراحله المبكرة بأدب سامٍ، يوقظ فيه كل حين الفطرة المستقيمة، والخليقة الخالصة النقية، التي تفضّل بها المولى عزّ وجل على خلقه في إبداعاته.

وأكدّ د. علي صُبح، أن مراحل العناية بالطفل في الأدب القرآني والنبوي تبدأ من فترة الخطبة الزوجية، مروراً بمرحلة الزواج، ثم الحمل والولادة، والرضاعة، والحضانة، والطفولة المبكرة، ومراحل الشباب ثم الزاهقة.

وأضاف د. علي صبح، بأن تراثنا الأدبي والثقافي مملوء بالوصايا والنصائح في تأديب الأطفال وتربيتهم وتعليمهم تعليماً إسلاميا لم يحظ بمثله تراث أمة من الأمم ولا حضارة من الحضارات التي شهدها العالم.

■■ أدب الوصايا والموعظة

وتحدّث الدكتور عدنان النحوي - حديثاً عذباً رائعاً، حول أدب الوصايا والموعظة ومنزلته في الأدب الملتزم بالإسلام وخصائصه الإيمانية والفنية ودوره في الدعوة الإسلامية.. وقال د. النحوي: إن الوصايا والمواعظ النابعة من مشكاة الإسلام تتميز بخصائص رفيعة، وبها من العناصر الفنية الأدبية ما ترقى بها إلى مستوى الجمال الفني الأدبي المؤثر.

وقال: إنه لابد من دراسة هذه الخصائص حتى يأخذ الأدب الملتزم بالإسلام مكانته العادلة الأمينة، وحتى ينهض إلى دوره الحق، والمساهمة في إعلاء كلمة الله في الأرض وبناء الأمة المسلمة الواحدة، مما هو حاجة ماسة للبشرية كلها اليوم، تكاد تفوق أي حاجة

مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة

أخرى.

وأشار الدكتور النحوي - إلى أدب الوصايا والمواعظ في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول ﷺ، وفي حياة الخلفاء الراشدين. وعظمة هذه الوصايا والمواعظ، ودورها في حياة الفرد المسلم والبيت المسلم والأمة المسلمة كلها، بل وأهميتها ودورها في الحياة البشرية كلها حين تمضي الوصايا والمواعظ ترسم درب الدعوة الإسلامية صراطا مستقيما بيّنه الله لنا وفصّله، ليكون سبيلاً واحداً يجمع المؤمنين المتقين أمة واحدة عزيزة الجانب تقود البشرية كلها إلى الخير والنور والصلاح.

■■ مصطفى أحمد الإسلامبولي

وحول الأدب الإسلامي ومستقبله.. كان بحث الدكتور محمد عبدالنعم خفاجي، الذي أكّد أن الشعر كان - ومازال - ديوان العرب، فهو وسيلة ضخمة من وسائل الدعوة الإسلامية، ولعلّ محمد إقبال وأحمد شوقي في هذا المضمار علمان خالدان مشهوران..

وأوضح د. خفاجي أن الشعر العربي الإسلامي عزّز مكانة القيم الإسلامية في النفوس، وطبع العقول المسلمة على منهج القرآن الكريم، وصار سلاحاً من أسلحة النهضة والتقدم والحضارة، ولسانا بليغاً من ألسنة الدعوة الإسلامية الخالد.

■■ علي هامش المؤتمر

○ حظي المؤتمر بصدى واسع في جميع وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمقروءة، المصرية والعربية.

○ حقق المؤتمر نجاحا منقطع النظير، بمالم تشهده الكثير من المؤتمرات الأخرى - رغم مواكبته لحقبة الامتحانات الدراسية.

○ على رأس المشاركين في المؤتمر من خارج مصر د. عبدالقدوس أبوصالح، د. عبدالباسط بدر، د. مأمون جرّار، د. حسن الأمراني، محيي الدين صالح.

○ عُقدت أثناء المؤتمر امسية شعرية رائعة شارك فيها (محمد التهامي، عليّة الجعار، جابر

■■ كلمة د. جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أساتذتي، زملائي، إخواني، وأبنائي.. أحييكم بتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وكل عام وحضراتكم بخير. فنحن بالفعل ننهل من منبع مليء بالخير، مليء بالعلم، مليء بكل ما يشبع ما يحتاج إليه الإنسان من فكر، ومن عقل. ونحن نحتفل والعالم الإسلامي بمولد محمد ﷺ الذي نجلس الآن، وكل الأعمال التي تجري في مصر هذه الأيام تحت هذه المظلة الواسعة، لتذكّر بما قام به الرسول ﷺ، فنعيد سيرته، والخلق الذي علمنا إياه. نقول نحن نأتي لمؤتمر ضخم تجمع فيه علماء حوالي ٧٥ دولة في العالم، طبعا فيه الدول الإسلامية، ودول أخرى كثيرة. وجرت عادة الحكومة المصرية ممثلة في وزارة الأوقاف، على تنظيم هذا الاحتفال السنوي والذي تركناه منذ قليل، وجئنا إلى هنا. لعل ذكر هذا فيه نوع من الاعتذار عن فضيلة الإمام الأكبر، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق. الجميع في الواقع بذلوا جهودا كبيرة في المؤتمر حتى الآن، وقد أشفقت عليهم من إمكان أن يأتوا إلى هنا ليواصلوا العمل الكبير الذي قاموا به. ندعو لهم بالتوفيق، ونقول إن هذا المؤتمر هو مؤتمر آخر يأتي في إطار مؤتمرات عديدة التي تقام في إطار هذه المناسبة السعيدة، مناسبة مولد الرسول ﷺ. وإن شاء الله غدا سنقيم امسية شعرية بهذه المناسبة الطيبة في إطار فعاليات هذا المؤتمر. ومما يدل على شمولية هذا الدين الحنيف أننا في هذه الجلسات في هذا المؤتمر لا نهتم فقط بذكر مكارم الرسول ﷺ، والحديث عن مناقبه، وإنما نتحدث في موضوع أيضا يتصل بالدعوة، بحياة الرسول ﷺ، وبحياة المسلمين بشكل عام، وبأداة التعبير الأساسية لنا وهي اللغة العربية. والواقع أنني تحمست بشدة لإقامة هذا المؤتمر مع رابطة الأدب الإسلامي على أساس، أو لأسباب عديدة ذكرناها، لعل من أهم هذه الأسباب الاعتداءات الكثيرة التي تجري للغة العربية في كل مكان حتى إن واجهات محلات الدول الإسلامية أصبحت تكتب بغير اللغة العربية، والكثير يحاول التحدث باللغة الأخرى، وكأن اللغة العربية لا تستطيع أن تعبر عن كل هذه الأمور، وهي غير ذلك. كما نعلم هي أداة حفظ الثقافة وأداة التعبير عن الذات الإسلامية، والقرآن الكريم نزل بها، وأشاد بها، وساهم في حفظها، وفي نشرها أيضا. يقول الله سبحانه وتعالى: «إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»، وفي آيات أخرى: «بلسان عربي مبين». اللسان العربي المبين، والإنزال بها لمن يعقلون ويتفكرون بين أهميته هذه الوضوح والقوة التي نراه عليها حتى الآن أقول إن القرآن الكريم ساهم في حفظ هذه اللغة وإلا لكانت قد اندثرت من بين أيدينا فالعوادي علينا كثيرة، ولو كان بيدنا لغتي الآن نتحدث بها مع بعضنا البعض. ورابطة الجامعات الإسلامية من أهدافها تقوية اللغة العربية، وتعريب اللغة، وقد نظمت بالفعل ندوة لتعريب العلوم، وأرجو الله أن نتمكن بجهود مخلصة من العلماء من أن نعرب الكثير من البرامج والعلوم التي تدرس بغير اللغة العربية، وأعتقد أن قضية التعريب هذه

قد حسمت لصالح اللغة العربية في العلوم الحديثة كما نرى في سوريا، وأيضا عندنا الآن هناك محاولات جادة، والأدب الإسلامي هو أداة التعبير الفنية الحية عن معالم حضارتنا، وعن قيمنا الإسلامية التي لا يمكن أن تتبدل مهما تغيرت الأزمنة. وإذا كان الأساس في هذا الأدب وهو الأدب الجاهلي الذي كان يتحدث به العرب في الماضي إلا أنه بعد نزول القرآن الكريم، ومبعث النبي ﷺ قد تغيرت أساليب ومجالات التناول في الأدب وأخذ الأدباء يتحدثون عن محبة الله سبحانه وتعالى، وعن الدعوة الإسلامية، وعن الجهاد في سبيل الله بمختلف الأدوات الممكنة لهم عصرا بعد عصر، في عصر كان الشعر هو الأساس، ونبغ الشعراء في التعبير عن أهداف الرسالة والدعوة إلى الله بالشعر، ثم كان النثر دائما يأخذ مكانه إلى جانب الشعر. وفي هذه الندوة يسعدني أن أقدم إلى حضراتكم أن السادة العلماء والباحثين قد تناولوا في المحور الأول من هذا التطور الذي أحدث عنه: كيف نشأ الأدب الإسلامي؟ كيف تطور؟ وما آل إليه حتى الآن؟ وفي محور ثان خصص لدراسة الواقع الحالي للأدب الإسلامي، وكيفية تعبيره عن الدعوة، وعن آمال المسلمين، وعن الحضارة والثقافة والفكر الإسلامي. كذلك خصصنا محورا آخر في هذه الدراسات لأدب الأطفال لأن الطفل في الواقع يحتاج كثيرا إلى من يؤدبه ويعلمه، ويحتاج إلى أن يتذوق اللغة التي أشعر بالأسى لأن أبناءنا قد حرموا منها ونريد بالفعل في مثل هذه المؤتمرات أن نغير مما نحن فيه، وأن نجعل اللغة العربية هي لغة التعامل والتعليم لأبنائنا، لأننا فقنا بالفعل بلغة الغالب وأصبحت هي المسيطرة علينا. كذلك ستجدون في محاور هذه الندوة الآمال التي نرجوها من الأدب الإسلامي، وهنا أريد أن أوجه كلمة لهذه النخبة من العلماء والمفكرين، أداة العصر الآن التي يتم التعامل بها وتخاطب العقول، بديلا عن الشعر والأدب في الماضي، هي التليفزيونات والراديو والأدوات التي نراها وتسيطر على أبنائنا وتكاد تشكل عقول الأمة ووسائل الإعلام المختلفة. ودعوتي التي أدعو حضراتكم إليها أن تكون الرسالة العربية بلغة عربية مبينة لأن كل هذه القنوات تحتاج إلى المادة العلمية من خلال الأدب بمجالات فنونه المختلفة شعرا ونثرا ومقالا وقصة ومسرحية وحوارا الآن نريد أن نقلب القوالب التي جاءت ووضعت أمامنا في غير اللغة العربية. نريد أن تصبح بلغة عربية سليمة وقوية. دعوة لحضراتكم لكي نبذل الجهد في هذه الرسالة. وأكاد أؤكد أن كل ما يذاع الآن يحتاج إلى رسالة إعلامية تعبر عن آمال الأمة، وتنقل نحو الحق، ولكن يعوز ما يُقدم. كما يقولون أنهم لا يجدون من الأدب جهدا في سبيل أو في مجالات الدعوة الإسلامية، والفكر الإسلامي بشكل عام. نريد أيضا أن نغير هذا وأن نقيم الحقائق التي تجعل الكل يعرف أن الأدب الإسلامي يستطيع في كل ظرف وكل وقت أن يعبر عن مشاعر الأمة ومخزونها من التراث والثقافة والدين والفكر إلى آخره.

أريد أيضا أن أحدثكم عن أن الحقيقة كان لنا حرص شديد على أن تخرج الأفكار التي قدمت لنا مبكرا في مجلدين كبيرين لأن الدعوة لقيت بالفعل استجابة كبيرة من قبل المفكرين والأدباء من مختلف فئاتهم واستطعنا بالفعل أن نجمع ما قدم لنا كما قلت في كتابين أو في مجلدين مطبوعين بالفعل، وأرجو أن يكونا بالفعل على مستوى الأدب الإسلامي أو الفكر الذي ينتج عنه. في ختام هذه الكلمة لا أنسى في الواقع الجهد المضني الذي بذل في سبيل الإعداد لها، وأرى أن إخواني قد بالغوا كثيرا في قيمة ما قدمته لكن لابد من رد الحق لأصحابه.

فبالفعل كان الدكتور عبدالمنعم يونس ومجموعة كبيرة من رجال اللغة العربية والمفكرين يعملون معنا ليل نهار في سبيل أن تخرج أعمال الندوة بشكل مقبول، وأيضا فريق رابطة الجامعات الإسلامية من الموظفين والعاملين الذين اعتقد أنهم لم يذهبوا إلى بيوتهم منذ عدة أيام إلا نادرا وهم يجلسون للعمل ليل نهار حتى تخرج الكلمات التي أرسلت لنا في شكل مطبوع متميز. فباسم حضراتكم أتوجه لهم أيضا بخالص الشكر والتقدير. أتوجه أيضا بالشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر الذي وافق على أن يكون المؤتمر تحت رعايته، وعلى تفضل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم برئاسة هذه الندوة، وأيضا أتوجه بخالص الشكر والتقدير للأخ الأستاذ الدكتور طه أبو كريشة، والأخ الأستاذ الدكتور سامح جاد على تفضلهما بالحضور معنا والإسهام معنا في فعاليات هذه الندوة.

في النهاية أشكر لحضراتكم تجشمكم للحضور معنا أيضا للمشاركة، وأتوجه بالشكر أيضا لكل من كتب وفكر وأعد لهذا المؤتمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة

■■كلمة نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الدكتور عبدالقدوس أبوصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خيرالمرسلين وعلى من تبع سنته إلى يوم الدين.

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإنه ليشرفني أن أنقل إليكم تحيات سماحة الشيخ الجليل أبي الحسن الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي عاقه المرض عن السفر، ولقد كان أولى وأجدر بأن يقف أمام هذه النخبة الرفيعة من المسؤولين الكرام والعلماء الأفذاذ والأدباء المبدعين والنقاد المجيدين، ليحدثهم عن الأدب الإسلامي ورابطته العالمية، التي أعطاها من اهتمامه وجهوده ووقته ما جعلها ثغراً إسلامياً، تمتد مكاتبه العشرة في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وتصدر عن هذه المكاتب خمس مجلات بعدة لغات، منها العربية والأوردية والتركية.

وقد أدرك هذا الداعية الأديب ببصيرته النافذة وكلمته البالغة أن الأدب لم يعد ألهية فنية، ولاترفاً ورأى الأعداء يستغلون الأدب لنشر الإلحاد والإباحية وتهديم حصون الأمة من داخلها. وقد آن للأدب أن يعود إلى سابق عهده في توجيه الأدب إلى تعزيز الإيمان والقيم الخلقية وتدعيم حصون الأمة،ورفعها إلى مستوى معركة المصير في عالم لا يرحم المتخاذلين والضعفاء.

ولقد سارت رابطةالأدب الإسلامي على نهج الشيخ الندوي، وهومنهج يقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى المجادلة بالتي هي أحسن، وعلى الاعتدال والبعد عن الغلوّ، وعلى مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم.

وعلى ضوء هذا المنهج جاءت المادة الأولى من نظام رابطة الأدب الإسلامي العالمية تنص على «الالتزام بالبعد عن الصراعات السياسية والحزبية»، دون أن يعني ذلك وقوف الرابطة موقفاً سلبياً من قضايا الأمة المصيرية، وذلك واضح كل الوضوح في منشورات الرابطة ومجلاتها وندواتها ومؤتمراتها.

أما مفهوم الأدب الإسلامي، فإنه يتجلّى في التعريف الذي ارتضته الرابطة لهذاالأدب، وهو أنه «التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي».

والعنصر الأول في هذا التعريف أن الأدب الإسلامي «تعبير فني» ومعنى ذلك أن الأدب الإسلامي معنيّ بالقيم الجمالية،ولايقبل أن يدخل فيه أي نص لا تتحق فيه «الفنية» لأنه لا يمكن أن يسمى أدباً.

والعنصر الثاني في هذا التعريف أن الأدب الإسلامي أدب «هادف» ومعنى ذلك أن الأدب الإسلامي يؤمن بالالتزام في الأدب. وهو التزام عفوي، نابع من إيمان الأديب المسلم، دون أن ينقلب إلى إلزام قسري، كالإلزام الذي تبنته الواقعية الاشتراكية فيما كان يعرف بدول الستار الحديدي.

والعنصر الثالث في التعريف أن الأدب الإسلامي تعبير عن «الإنسان والحياة والكون» ومعنى ذلك أن الأدب الإسلامي يشمل أي موضوع وأي تجربة إنسانية، إذ ليس هناك موضوع يحظر على الأديب الإسلامي أن يتناوله في قصيدة أو قصة أو رواية أو مسرحية.

وأما **العنصر الأخير** في التعريف وهو «التصور الإسلامي» فهو شرط يتعلق بالمضمون، هو الشرط الذي يميز الأدب الإسلامي عن غيره.

ولنابعد ذلك أن نعجب لبعض المعارضين حين يتساءلون: ما هو الأدب الإسلامي؟ وأين موضع الأدب الجاهلي من هذا الأدب؟ وهل المراد به هو أدب العصر الراشدي أو الأموي؟وتلك نظرة قاصرة، كان يمكن أن تنقشع غشاوتها لو كلف هؤلاء المعارضون أنفسهم أن يطلعوا على واحد من عشرات الكتب ومئات البحوث وآلاف المقالات التي أبانت الصبح لذي عينين.

وأما ندوة اليوم وهي عن «الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة» والتي تقام بالتعاون بين رابطة الجامعات الإسلامية العتيدة وجامعة الأزهر العريقة ورابطة الأدب الإسلامي الرائدة فإن أدب الدعوة هوتاج الأدب الإسلامي الذي يرصّع مفرقه، وهو يمثل قمة العطاء الفني إذ يهدف إلى خدمة الدعوة عن طريق الكلمة الطيبة الهادفة، وهو غاية الغايات

ومنتهى الحاجات لكل أديب إسلامي، لأنه يدخله في عموم قوله تعالى:«ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين "وهو استجابة موصولة بإهابة الرسول ﷺ حين استنهض أصحابه الكرام أن يدافعوا عن دين الله بألسنتهم كما دافعوا عنه بأسنّتهم، وهو ضرب من الجهاد في سبيل الله، كما بين الرسول الكريم في قوله لكعب بن مالك رضي الله عنه: "يا كعب إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه".

وعلى أن أدب الدعوة تاج الأدب الإسلامي دون منازع فإن الأدب الإسلامي لا ينبغي له أن يُحصر في أدب الدعوة فقط، لأنه كما يدل تعريفه يشمل أي موضوع وأي تجربة إنسانية شريطة أن يصدر ذلك كله عن التصور الإسلامي الصحيح.

وما دامت رابطة الجامعات الإسلامية قد تبنت الأدب الإسلامي، وأقامت له ندوتين كبيرتين: أولاهما في جامعة عين شمس، وثانيهما في رحاب جامعة الأزهر فإننا نناشد سائر الجامعات الإسلامية أن تقرر مادة الأدب الإسلامي التي تدرّس في جامعة الأزهر، وفي عدد من جامعات المملكة العربية السعودية وفي سائر كليات المعلمين وكليات البنات فيها، كما تدرس في الجامعات الأردنية والمغربية والباكستانية والهندية.

وإن واجب العرفان بالفضل يدعوني إلى أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العميق لرابطة الجامعات الإسلامية ممثلة في رئيسها معالي الدكتور عبدالله التركي، وسعادة أمينها العام الدكتور جعفر عبدالسلام علي، الذي بذل جهوداً ملموسة في الإعداد لهذه الندوة وطبع بحوثها في مجلدين ضخمين.

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير لمعالي الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر لمواقفه المشرفة في رعاية الأدب الإسلامي ورابطته العالمية، ولإقامته لهذه الندوة في رحاب الأزهر الشريف، وليس هذا بالمستغرب، إذ كان الأزهر عبر القرون حصن العربية وملاذ التراث، وهو الذي حفظهما من عاديات الدهر ونكبات الزمان وشراسة الأعداء.

ولقد شاءت إرادة الله عز وجل أن تنطلق الدعوة إلى الأدب الإسلامي في العصر الحديث من أرض الحرمين التي انطلق منها هذا الأدب في فجر الرسالة على هُدَى من مشكاة الوحي وهدي النبوة. وتمت الخطوات الأولى لإنشاء رابطة الأدب الإسلامي في ظلال الحرم المكي، ولقي الأدب الإسلامي ورابطته رعاية مشهودة ومشكورة من المسؤولين الكرام في المملكة العربية السعودية. ثم كان الفتح المبين حين فتحت مصر الحبيبة قلبها الكبير للأدب الإسلامي، وتمت موافقة المسؤولين الكرام فيها على مشروع التعاون بين جمعية الشبان المسلمين ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وذلك بمساع حميدة من الرجل النبيل معالي الدكتور حسن عباس زكي الذي استضاف مكتب الرابطة في المركز العام للشبان المسلمين بانتظار صدور الترخيص النهائي في عهد معالي الدكتور أحمد عمر هاشم الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين.

وهكذا أتيح لرابطة الأدب الإسلامي أن تقيم عدداً من الندوات بدءاً من جمعية الشبان المسلمين إلى جامعة الزقازيق وجامعة الإسكندرية، ثم جامعة عين شمس، التي تبنت رابطة الجامعات الإسلامية إقامة مؤتمر عالمي فيها على نفقتها ، والتي وقف فيها راعي ندوتنا اليوم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر يعلن تأييده ودعمه للأدب الإسلامي، ويقرر تأثيره الكبير في نشر قيم الإيمان والأخلاق، ودوره في إعادة هذه الأمة إلى ما كانت عليه في سابق مجدها وعزها التليد.

فإذا دعونا اليوم إلى الأدب الإسلامي عنينا به ـ كما يقول الناقد الإسلامي الكبير الدكتور محمد مصطفى هدارة ـ مذهبا أدبياً، له خصائصه الفكرية والفنية، التي تعبر عن شخصيتنا الإسلامية وتراثنا، وقاعدته الفكرية التي ينطلق منها هي الإسلام، وهو أرقى وأشمل في نظرته للكون والإنسان من كل الفلسفات المثالية والعقلية والمادية، التي قامت عليها المذاهب الأدبية المختلفة، وهو لاينبع من تعصب فكري، ولا يؤمن بالمفارقة بين ما تدعو إليه العقيدة من التزام ديني، وما يدعو إليه الفن من انطلاق لتحقيق الجمال ومتعة الذوق.

إنه ليس بعيشاً لادب قديم ارتبط بظروف عصره،ولكنه أدب جديد فيه نبض العصر وروحه وقضاياه من خلال تصورإسلامي سليم، يُعلي قيمة الإنسان وحرية إرادته ويقرر عبوديته لله وحده.. إنه أدب لايعبر عن سقوط الإنسان وخوائه الروحي وضياعه وقلقه وانقطاع صلته بالخالق وغربته في الكون والمجتمع، أدب ليس منبت الجذور عن قيمه وأصوله،وفكره وشخصيته، بل يعبر أصدق تعبير وأجمله عن أمته التي قال الله فيها: "كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله"

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

■■■

مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة

■■كلمة د.عبد المنعم يونس رئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالقاهرة

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فإنني لما يشرح الصدر، ويملأ القلب بهجة وسرورا أن ينعقد مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة لبلة احتفاء المسلمين في ربوع العالم بميلاد صاحب الدعوة سيدنا محمد ﷺ والذي كان إماما للأدب والبلغاء والفصحاء فهو الذي قال: أدبني ربي فأحسن تأديبي، وهو الذي شجع الشعراء وطلب منهم أن يناقحوا عن الدعوة بالسنتهم كما ناقحوا عنها بأسنتهم. وقال لحسان بن ثابت رضي الله عنه «قل يا حسان وروح القدس معك»، ودعا له بقوله ﷺ: «اللهم أيده بروح القدس». ثم إنه أباح لنا مثوبة الشعراء وإجازاتهم لأن الطير يسقط حيث ينتثر الحب، وتغشى منازل الكرماء. فقد أهدى ﷺ كعب بن زهير بردته يوم أن وقف يمدحه بقصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

فباعها أحفاده إلى سيدنا معاوية بعشرين ألف درهم. ليس غريبا أن ينعقد هذا المؤتمر الذي يبرز دور الأدب الإسلامي شعره ونثره في خدمة الدعوة قديما على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين يوم أن وقف شعراء المشركين يصدون الناس عن الدعوة ويثلمون أعراض المسلمين، وحديثا عندما أخذت التيارات الوافدة والمنحرفة تصد الناس عن دينهم، وتحاول بليلة أفكار المسلمين وزعزعة عقيدتهم، وأن تفضي على شباب الأمة بما بثته بينهم من رذائل تخيل إليهم بها أن هذا هو الأدب، تثير بها غرائزهم، وتدفعهم إلى الرذيلة دفعا. أقول ليس غريبا أن يأتي هذا المؤتمر مواكبا لليلة ميلاد رسول الله ﷺ ولا عجب أن يقوم الأدب الهادف والكلمة الطيبة بدورهما في مجال خدمة الدعوة الإسلامية، وأن ينعقد لذلك هذا المؤتمر الذي جمع نخبة ممتازة من رجالات الفكر والأدب، وأن تنبثق ذلك هيئات ثلاث لها دورها في خدمة الدعوة الإسلامية، أولى هذه الهيئات جامعة الأزهر التي وقفت حصنا منيعا تدفع كل الهجمات الشرسة التي وجهت للإسلام بالكلمة الواعية والأسلوب المستنير، والذي يقرأ تاريخ الأزهر جامعا وجامعة يعلم ذلك الدور ويتعرف على أولئك الأعلام الذين قادوا مسيرة الدفاع عن الدعوة الإسلامية حتى أسلموا الراية إلى ذلك الجيل الذي يوجد بيننا الآن يدافع عن الإسلام وعن المسلمين سواء في مشيخة الأزهر أو في جامعة الأزهر التي نجلس في رحابها الآن. وثانية هذه الهيئات هي رابطة الجامعات الإسلامية التي جعلت من الجامعات الإسلامية منظومة متميزة تؤيد الدعوة الإسلامية بالفكر الرصين والرأي السديد. إنها لا تألو جهدا في تبني كل مؤتمر يخدم الفكر الإسلامي من منطلق قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾. وثالثة هذه الهيئات رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي قامت لتجعل من منهجها دعامة قوية تنطلق من خلالها إلى استخدام الكلمة الطيبة والعبارة الجميلة الموحية في النهوض بالأدب، وجعله يؤدي الرسالة التي وجد من أجلها، ولتجعل من أسلوبها الذي يعبر عن الإنسان والكون والحياة منطلقا إلى ترقية ذوق المتلقي فلا يصل لسمعه إلا ما هو هادف وجميل، ويقوم على رعايتها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي العالم الأديب الذي تعرفه الساحة الأدبية بمؤلفاته العربية والأردية والإنجليزية.

أيها السادة لقد أخذت اللجنة المنظمة لهذا المؤتمر بقيادة الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية على عاتقها مسؤولية النهوض بهذا العبء سواء في صورة الإعداد وتوجيه الدعوات للمستكتبين، أو في قراءة البحوث وإعدادها للنشر، أو في توجيه الدعوات لحضور هذا المؤتمر حتى يخرج في صورة طيبة. لقد بذلت كل ما تستطيع منطلقة في ذلك من منطلق خدمة الدعوة الإسلامية من خلال ثغر من ثغورها وهو الأدب الإسلامي. وهي ترجو من ذلك أن تكون عند حسن الظن وأن يستطيع المتلقي التعرف على كثير من البحوث التي طبعت والتي تقدم لحضراتكم. ولا ننسى جهد ذلك الفريق الذي كان يعمل ليل نهار في طبع البحوث التي قدمت لأمانة المؤتمر، وجعلها في يد القارئ في صورة طيبة. أيها الإخوة الحضور اسمحوا لي أن أحيي كل من بذل جهدا، أو أسهم برأي، أو قدم بحثا، أو خطا خطوة نحو هذا المؤتمر واسمحوا لي أن أحيي باسمكم راعي ذلك المؤتمر الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الذي يحرص دائما على رعاية كل دعوة تخدم الإسلام وتنهض بالمسلمين. وأن أحيي معالي الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف، والأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر الذي يترأس هذا المؤتمر ويعمل على رعايته، وأن أحيي نواب رئيس الجامعة على حضورهم وتشريفهم. وأن أحيي الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية على جهده الرائع في الإعداد لهذا المؤتمر. وأن أحيي الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبوصالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس مكتب البلاد العربية على جهده المضني في سبيل خدمة الدعوة الإسلامية من خلال المؤتمرات والندوات ومجلة رابطة الأدب الإسلامي. وأن أحيي كل الحضور والذين أتوا للإسهام في جلسات هذا المؤتمر من خارج مصر ومن داخلها. تحية لكم جميعا. **وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.**

بيان الختامي والتوصيات لمؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة

عُقد بالقاهرة في الفترة من ١١ ـ ١٣ ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ٢٥ ـ ٢٧ يوليو ١٩٩٩م مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة بالمشاركة بين كل من جامعة الأزهر،ورابطةالجامعات الإسلامية، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتحت رعاية الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، ومعالي الوزير الأستاذ الدكتورعبدالله بن عبدالمحسن التركي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية وبرئاسة فضيلة الأستاذ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر.

تقدم للمؤتمر أكثر من ثلاثين بحثاً عالجت موضوعات التطور التاريخي للأدب الإسلامي عبر مختلف العصور في خدمة الدعوة وقضايا الأدب الإسلامي في الوقت الحاضر، وأدب الأطفال، ثم مستقبل الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة الإسلامية.

وقد شارك في المؤتمر وفود من البلاد العربية والإسلامية مثل المملكة العربية السعودية، وسوريا، والمملكة الأردنية الهاشمية، والمملكة المغربية، وغيرها.

وقد ناقش العلماء والأدباء الذين حضروالمؤتمر البحوث المقدمة على مدى ست جلسات وانتهوا إلى إصدار التوصيات الآتية:

أولاً: إن اللغة العربية وآدابها أدت وتؤدي دورها خلال حقب التاريخ الإسلامي في خدمة الدعوة الإسلامية شرحاً لكتاب الله وسنة رسوله، وتجلية لمعالم الفكر الإسلامي شعراً ونثراً. ولهذا يوصي المؤتمرالمسؤولين عن وضع المناهج التربوية والتعليمية في مصر والعالم الإسلامي بالاهتمام باللغة العربية والأدب العربي، وبخاصة في مراحل التنشئة،وضرورة اختيار نصوص أدبية ذات مستوى رفيع وروح إسلامية.

ثانياً: إن الأدب الإسلامي يخاطب العقل والوجدان والعاطفة، وقد استطاع أن يشق طريقه بقوة في التعبيرعن آمال الأمة الإسلامية وآلامها،وتوضيح قضاياها وإلهام مشاعرها حول مآثرها ومآسيها، ولهذا يوصي أعضاء المؤتمر بنشره وفتح المجالات أمامه تربوياً وإعلامياً وثقافياً.

ثالثاً: إبراز الجوانب الفنية والجمالية في الأدب الإسلامي، وإعادة النظر في مناهج دراسة الأدب بما يكشف أسرار الأدب الإسلامي الجمالية.

رابعاً: الاهتمام بأدب الدعوة، فهوتاج الأدب الإسلامي، وهو أدب شامل له رؤيته للكون والإنسان والحياة،وفق التصور الإسلامي.

خامساً: يقترح أعضاء المؤتمر تدريس مقرر الأدب الإسلامي في الكليات التي تدرس اللغة العربية، وكليات الدعوة وأصول الدين والشريعة الإسلامية، مما يجعل الداعية مزوداً بالأدب الرفيع والأسلوب الرزين والمؤثر متمكناً من اللغة الأدبية الجميلة.

سادساً: يوصي أعضاء المؤتمر بالقيام بدراسات تأصيلية واسعة معمقة للأدب الإسلامي، من خلال تشكيل لجان علمية تقوم بدراسة كل ما يمت بصلة للأدب الإسلامي في القديم والحديث، سعياً وراء صياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي.

سابعاً: التوصية بعقد مزيد من مؤتمرات الأدب الإسلامي، بصفة دورية، حتى تتم دراسة كافة قضايا الأدب الإسلامي في ضوء التطورات المتلاحقة.

ثامناً: التوصية بتكريم كبار الأدباء الذين يصدرون في رؤيتهم عن توجه إسلامي، ورصد جوائز للنتاج المتميز في هذا المجال.

تاسعاً: الأخذ بأيدي الشباب الموهوبين في مجال الأدب الإسلامي من خلال إتاحة الفرصة لهم في الندوات والنشاطات المختلفة، والعمل على نشر إبداعاتهم.

عاشراً: توصية وسائل الإعلام المختلفة بتقديم نماذج الأدب الإسلامي، وتشجيع هذا الأدب المعبر عن روح الأمةورؤيتها.

حادي عشر: التوصية بترجمة النماذج الأدبية من لغات الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية، وأيضاً نقل النماذج التراثية والمعاصرة التي تمثل الأدب الإسلامي في اللغة العربية إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها، كما يوصي المؤتمر بنشر أعمال علمية عن آداب هذه الشعوب.

ثاني عشر: يوصي المؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعقد ندوات متخصصة، تعرف برموز الأدب الإسلامي في العصر الحديث، وعلى رأسهم مصطفى صادق الرافعي، وأحمد محرم وإقبال وباكثير والسحار والأسيري وغيرهم.

ثالث عشر: الاهتمام بأدب الأطفال شعراً ونثراً، وتوظيفه في تربية الطفل المسلم، وتوجيهه الوجهة التربوية الإسلامية، والاهتمام بتنمية موهبته.

رابع عشر: دعوة الباحثين والمفكرين والأدباء والموهوبين إلى تناول مشكلات العالم الإسلامي وآماله وآلامه، والتعبير عنها بالأساليب الفنية المبتكرة الملائمة لوسائل الإعلام الحديثة، الأرضية والفضائية المرئية والمسموعة.

الملتقى الدولي الأول

للأدبيات الإسلاميات

المنعقد بالقاهرة

د. عبدالقدوس أبوصالح (سورية)

ساحتنا الأدبية أحوج ما تكون إلى إبـــداع المـرأة المســـلمة

سهيلة حماد: (السعودية)

على الأديبة الإسلامية أن تسهم في تنقية الأدب العربي

مما علق به من شوائب التغريب والإلحاد

د. بلقيس الشرعي (اليمن)

الشخصية السويّة المتكاملة

التي يهدف الأدب الإسلامي إلى صياغتها.. ليست معضلة!

لطيفة عثماني: (الجزائر)

أدب الطفل المستورد.. «كارثة»!

شهدت القاهرة الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات، الذي نظمته رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالاشتراك مع المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين في الفترة من١٨- ١٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٣١/٧/ - ١/٨/١٩٩٩م، تحت رعاية معالي الدكتور أحمد عُمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية.. وقد شارك في هذا الملتقى عدد كبير من الأديبات الإسلاميات من مختلف البلدان العربية، ونُوقشت خلاله قضايا «أدب المرأة» في العالم العربي - ما لهُ وما عليه - والتي طُرحت في أكثر من ثلاثين بحثا من الأديبات المشاركات في أعمال هذا الملتقى..

تصدّرت ـ حفل الافتتاح ـ كلمة معالي الدكتور أحمد عمر هاشم ـ راعي المؤتمر ـ الذي أكّدَ أن هذا الملتقى يحتل مكانا بارزا ضمن رسالة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، الذي اضطلع منذ إنشائه برعاية المواهب الفكرية والثقافية التي تخدم قضايا الأمة الإسلامية جمعاء.. وأشار ـ فضيلته ـ إلى أن هذا الملتقى ـ بمثابة ـ لبنة في بناء أدب الأمة وهويتها وثقافتها ـ حيث إن رسول الله ﷺ استخدم الأدب سلاحا من أسلحة الدعوة منذ العهد المكي، وكان له شعراء، أمثال حسّان وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك الذين نافحوا عن الإسلام في مواجهة الشعراء المشركين من كفار مكة وغيرهم.

واعتبر الدكتور أحمد عُمر هاشم ـ أن «الخنساء» رائدة الأديبات الإسلاميات، فباشعارها بكتْ وأبكتْ، وهي التي استمع رسول الله ﷺ إلى شعرها الرائع.

■■ ذلك رسالة الأديبات المسلمات..

وتلتْ كلمة ـ راعي المؤتمر ـ الكلمة التي ألقاها الدكتور سعد أبوالرضا ـ إنابة عن الرئيس العام لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ـ سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ حفظه الله ـ والتي أشاد فيها بالمكانة التي حظيت بها المرأة في الإسلام، حيث خاطبها القرآن الكريم عندما خاطب الرجل، وكرر هذا الخطاب في أكثر من موضع..

ـ وكما جاء في كلمة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ إن المنصفين من كُتاب الغرب قد اعترفوا بذلك.. واعتبروا أن الإسلام ثورة على وضع المرأة ومكانتها عند العرب قبل الإسلام.

وقال الشيخ أبوالحسن الندوي ـ في كلمته ـ التي بعث بها إلى هذا المؤتمر: «وإني بصفتي الشخصية مدين لتربية والدتي التي كانت بجانب صلاحها وتورّعها، وحفظها للقرآن الكريم، وزهدها، واهتمامها البالغ بالشؤون المنزلية، شاعرة ملهمة، وكاتبة قديرة، لها عدة مؤلفات في موضوعات مختلفة، ولها ديوان شعر، وكانت رسائلها التوجيهية العاطفية التي كانت تكتبها إليّ خلال دراستي وشبابي، مصدر إلهام لي وتوعية، ولا تزال محفوظة، بروحها ونضارتها، وكل من يقرؤها الآن ينفعل بها غاية الانفعال!!

وأضاف ـ سماحته ـ كذلك كانت أختي أديبة، لها مؤلفات في السيرة، وفي قصص الأطفال، وكانت مُربية، وكاتبة قصصية، وشاعرة ملهمة، لها ديوان شعر.. فلا يكون من المبالغة ـ إذا قلتُ إني من أسرة الأديبات المسلمات، وفي تربيتي وتثقيفي دورٌ ملحوظ لهن، فأرحبُ بهذا المؤتمر وأدعو له بكل خير، وبذلك أتفاءل بمستقبل رابطة الأدب الإسلامي، وأعتبر أن هذا المؤتمر رمز لتقدم الرابطة ونجاحها.

■■ حاجتنا الآن إلى إبداع المرأة المسلمة

وفي كلمة الدكتور عبدالقدوس أبوصالح ـ نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس مكتب البلاد العربية ـ أعرب عن عميق شكره وحفاوته بجامعة الأزهر الشريف ورئيسها معالي الدكتور «أحمد عُمر هاشم»، التي أسهمت بشكل فعال في تبنّي قضية «الأدب الإسلامي» ودفع تلك المسيرة إلى الأمام.. وذلك من خلال سلسلة المؤتمرات التي توالتْ تباعاً في القاهرة قلب العالم العربي..

وأشار الدكتور عبدالقدوس أبوصالح ـ في كلمته أثناء حفل الافتتاح ـ إلى أنه سوف يتم تكريم الأديبة الإسلامية د. بنت الشاطئ ـ لجهودها المشكورة في الأدب والفكر والتراث العربي والإسلامي.

وأكد ـ سعادته ـ أن ساحة الأدب في العالم العربي أحوج ما تكون إلى إبداع المرأة المسلمة، إبداعا فنيا رائعا، وأدبا عفّا طاهرا.. لأنه ليس من المقبول في أمة تخوض معركة المصير ومعركة إثبات الذات، أن نجد في روايات بعض الأديبات المثقفات صورة شائهة لروايات فرانسوا ساغان.

وفي خطابه للأديبات المسلمات، قال د. عبدالقدوس أبوصالح:

لقد عُهد إليكن في هذا المؤتمر، أن تقوّمن أدب المرأة العربية بإيجابياته وسلبياته، وأن ترشّدن مسيرة هذا الأدب لتعود إليه أصالته، ويعود إليه صفاؤه ونقاؤه، حتى يصبح قادرا على أداء رسالة الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

■■ كيف نُعدّ الأديبة الإسلامية ؟!

واقترحت الأديبة سهيلة زين العابدين حماد ـ رئيسة لجنة الأدبيات الإسلاميات بالرابطة، ورئيسة اللجنة

محمد عبدالشافي القوصي

التحضيرية للملتقى ـ أثناء كلمتها ـ أن تكثف الجهود لإعداد الأديبة الإسلامية إعدادا جيدا، باعتبارها المسؤولة عن إعداد وبناء الإنسان، عقيدة وفكرا وسلوكا وعلما وعملا.. وقالت سهيلة حمّاد: إن على الأديبة الإسلامية أن تعي وتدرك وتفهم رسالة الأدب الإسلامي، وأن تتعمق في فهم هذا الأدب، ولا تحصره في نطاق الوعظ والحكم والمآثر الإسلامية فقط، بل هو أعمّ وأشمل، إذْ يستمد شموليته من شمولية الإسلام، كما ينبغي على الأديبة الإسلامية أن تسهم في تقويم الأدب من منظور إسلامي، وأن تعمل على تأصيل نظرية التطور الإسلامي في النقد الأدبي، وتنقية الأدب العربي مما علق به من شوائب التغريب والإلحاد، وأن تجعل إصلاح المرأة المسلمة هو غايتها ورسالتها وهدفها، لأنه بصلاح المرأة تصلح المجتمعات.

■■ صورة أدب المرأة في العالم العربي

وترأست «الجلسة الثانية» لأعمال الملتقى الدولي للأدبيات الإسلاميات الأديبة السودانية الدكتورة بتول حاج أحمد، وجاء المحور الأول لهذه الجلسة حول «مسيرة أدب المرأة في العالم العربي»..

وقد تحدثت كل من د. سعاد الناصر، ود.مكارم الديري عن (الإيجابيات والسلبيات) في أدب المرأة المعاصر.

وإنْ كانت سعاد الناصر، انتقدت بشدّة تلك الأعمال الأدبية الهابطة في العديد من الروايات النسائية، التي غصّت بأشكال الاستسلام والقهر والحياة العبثية والفوضوية والضياع، التي أدّت بدورها ـ على حد قول الباحثة ـ إلى الهزيمة والسقوط والعبودية!!

فعلى الجانب الآخر، عرضت د. مكارم الديري القيم والموضوعات الأساسية في أدب المرأة، مثل: القيم الوجدانية والتعبير عن الذات، والأمومة ومعانيها السامية، وقدسية العاطفة الزوجية، والإيمانيات بأبعادها المختلفة.

□□□

على هامش الملتقى

- يُعد هذا الملتقى الأول من نوعه على مستوى العالم، من حيث أهدافه، وموضوعاته، ورسالته، ونتائجه.
- جاء هذا الملتقى إثر مؤتمر «الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة»، ولحق به مؤتمر الهيئة العامة مباشرة!
- تكريم الراحلة د. بنت الشاطىء كان سمة بارزة لهذا الملتقى
- مشاركة معالي الدكتور «راشد الراجح» ترك بصمة واضحة على هذا الملتقى
- الأدبيات الإسلاميات البتن حضوراً وتفاعلاً وعطاء وإيجابية إن دلت على شيء، فإنما تدل على نجاح رابطة الأدب الإسلامي العالمية
- جلسات الملتقى علتها سحابة من الرصانة والسكينة، وتخللتها الروحانية والشفافية في أكمل صورها وألوانها.

■■ المرأة وقضايا الأدب الإسلامي

وقد حظيت «الجلسة الثانية» من أعمال الملتقى، بما لمْ تحظ به الجلسات الأخرى، من المناقشات الإيجابية الفعّالة، وذلك لأهمية هذا المحور الذي دار في فلكه مضمون الملتقى الأدبي نفسه، وكان تحت عنوان «المرأة وقضايا الأدب الإسلامي»، ورأست د. مكارم الديري هذه الجلسة الثرية، التي نُوقشت خلالها سبعة أبحاث في غاية الأهمية، حيث أشارت كل من د. مباركة بنت البراء، د. زينب جيكلي، والباحثة آمال لواتي، وإنصاف بخاري إلى رسالة المرأة المسلمة، وصورتها في القصة الإسلامية، وإشكالية الأصالة والمعاصرة.

وقد اتفقت هؤلاء الباحثات الإسلاميات على ضرورة الأخذ بصفوة التراث وروائعه، ومن الحاضر ماكان ملائما لمبادئنا الإسلامية ودعون ـ أيضا ـ إلى الارتقاء بالأدب الإسلامي كي يسمو بالمرأة إلى المثُل العليا بعيدا عن مهاوي السقوط والضياع والانحراف والإباحية، والتركيز على مفهوم الإصلاح والتهذيب من خلال المنظورين الأخلاقي والوجداني من أجل بناء مجتمع إسلامي.

هذا، وقد نُوقشت في نفس الجلسة بعض الأبحاث «النموذجية» في مسيرة الأدب الإسلامي، مثل «المرأة في روايات نجيب الكيلاني» للدكتورة سميرة فياض الخوالدة. حيث قدّمت صوراً عديدة من أعمال نجيب الكيلاني، التي تقدّم فيها المرأة أمّاً وأختاً وزوجة وعاملة وموظفة وخادمة، ومطلقة، وأرملة، وسيدة أعمال، وقالت ـ الباحثة ـ إن نجيب الكيلاني تعامل بموضوعية شديدة في

تناوله لدور المرأة ووظيفتها ورسالتها، وكان الكيلاني يختار نماذجه وأبطاله من العناصر الخيِّرة والشريرة، باعتبار أن هذه النماذج موجودة بالفعل في واقع المجتمع. واختتمت د.سميرة فياض دراستها بقولها: يُعد نجيب الكيلاني رائد القصة الإسلامية - بلا منازع.

■■ الأدبية الإسلامية وأدب الطفل

وحول محور «الأدبية الإسلامية وأدب الطفل»، قُدِّمت بحوث عديدة، في تلك الجلسة التي رأستها الشاعرة «عليّة الجعّار».. ولعلّ من أهم أوراق هذه الجلسة، تلك التي عرضتها الباحثة الإسلامية الجزائرية «لطيفة عثماني» والتي ناشدت المبدعين في هذا الميدان (أدب الطفولة) أن يصاحب إنتاجهم المقروء، إنتاج آخر موجّه للإخراج التليفزيوني، على اعتبار أن التلفزة تشكل في عصرنا الحالي الوسيلة الأولى في التأثير على الأطفال وفي بلورة عقولهم وسلوكهم بدلاً من «الاستدانة الفكرية» واستيراد قصص الأطفال التي تنفث بها أفاعي الغرب عبر وسائل الإعلام المختلفة..

ولعلّ كلمة الأديب الكبير «عبد التواب يوسف» لم تبعد كثيراً عمّا أشارت إليه الباحثة «لطيفة عثماني»، وإنْ كان الرائد عبدالتواب يوسف، قدّم جزءاً من تجربته الشخصية ورحلته مع أدب الأطفال، التي تمتد لأكثر من نصف قرن من الزمان.. وطالب عبر كلمته التي ألقاها، بضرورة اقتحام ميدان الكتابة للأطفال، من أجل إنتاج كتب عصرية إسلامية تخاطب أطفالنا، حتى نكون مبشرين بالإسلام، خاصة بعد سقوط قلاع الإلحاد في العالم..

واقترح.. سعادته.. ضرورة أن تكون هناك جهة مركزية تنسّق بين البلدان العربية في هذا المجال، وفي نفس الوقت - طالب بفرض عقوبات رادعة لمن «يسرقون» الأعمال الأجنبية وينقلونها إلى أبنائنا دون إشارة إلى مصادرها!

■■ نماذج من أدب المرأة المسلمة

وفي إطار «تقويم نماذج من أدب المرأة المسلمة»، نُوقشت عشرة أبحاث - غير تقليدية على الإطلاق - ولذا يمكننا القول إن هذا المحور الرابع لأعمال المؤتمر - بمثابة - الجانب العملي - فهو أشبه بدراسة تطبيقية حيّة، لأهداف المؤتمر ورسالته!! ففي مجال الشعر، تحدثت كل من: د.بتول حاج أحمد، ورسمية العبياني عن الاتجاه الإسلامي في شعر «عائكة الخزرجي»، وتحدثت كل من نجوى السنيّد، وعذريا العسيلي عن الوجدانيات والشفافية المرهفة عند الشاعرة «وفاء وجدي».

واتضح من خلال المناقشات المستفيضة عن الشاعرتين «عائكة الخزرجي»، و«وفاء وجدي» أن كلا منهما تصدر عن بيئة إسلامية نقية، ونفس مُترعة بالعاطفة والوجدان الإسلامي في أعذب صوره وأنقاها وأصفاها..

هذا، وقد أطلق «محمد موسم الفرجي» لقب «شاعرة الشموخ» على الشاعرة الكبة إنصاف بخاري، مع أنها لم يُطبع لها ديوان بعد!! ولكن - الباحث - محمد موسم الفرجي، استظهر ذلك من خلال قصائدها التي نشرت في الملحق الأدبي تجريدة «الندوة» الذي كان يشرف عليه ويتبنا «محمد موسم الفرجي» بأن الشاعرة إنصاف بخاري سيكون لها شأن عظيم في عالم الإبداع إنْ هي واصلت المسيرة بنفس القوة والطموح.. بلْ إن «الفرجي» يذهب - إعجابه - إلى أبعد من ذلك، حينما يتساءل بدهشة: أهي خنساء العصر..؟! فالرثاء هو القاسم المشترك بين الشاعرتين!!!

وعلى الجانب الآخر، لم يقتصر الحديث في هذا المحور على نماذج الشاعرات فقط، بلْ تعرّضت الأديبة «نافذة الحنبلي» إلى تسليط الضوء على الاتجاه الإسلامي في رواية «لن أموت سُدىً» للقاصة جهاد الرجبي..

واعتبرت - الباحثة - أن هذه الرواية، معادلة كاملة بين المسلم والعالم الخارجي، وأنها «نموذج» للرواية الإسلامية المنشودة.

وأشادت - الباحثة - «حبيبة ضيف الله» بالمضمون القصصي والشكل الفنّي في قصص «لطيفة عثماني» الجزائرية، وقالت عنها: رغم حداثة سنّها، ورغم خطواتها الأولى، وباكورة تجاربها الإبداعية، إلا أنها تخطو بخطى سريعة جداً، فكأنها وُلدت ناضجة فكرياً وثقافياً، وحبذا لوْ يُفسح

رباب صالح جمال (السعودية):
منهج «بنت الشاطئ»
قائم على الأمانة العلمية
والاستقراء والتوثيق

لها مجال النشر عبر وسائل الإعلام..!!

■■ رسالة الأديبة الإسلامية في العصر الحاضر

وطوّفت - الباحثات المشاركات - في هذا المحور، حول «رسالة الأديبة الإسلامية في العصر الحاضر»، وكانت المناقشات التي دارت في هذه الجلسة، تعقد المقارنات بين ما هو كائن، وما ينبغي أن يكون.. إنها أشبه بعملية الهدم والبناء!! - فمثلاً - تؤكد د. بلقيس الشرعي، الاستاذة بجامعة صنعاء، على أننا نستطيع أن نصل إلى تحقيق وجود الشخصية السوية المتكاملة التي نهدف إلى إيجادها، إذا أسهمنا في تنشئة وبناء الأديبة المسلمة التي تقوم بدور كبير في تشكيل وجدان المجتمع.

■■ د. بنت الشاطئ.. مفكرة وأديبة إسلامية

وكان من باب الوفاء، أن تأتي آخر جلسات الملتقى الأدبي النسائي، في صورة تكريم المفكرة والأديبة الإسلامية د. عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» التي أسهمت إسهاما كبيرا في تقويم الحياة الفكرية والأدبية خلال رحلتها مع القلم التي امتدت أكثر من نصف قرن من الزمان، مُتنقّلة من جامعة إلى جامعة، ومن صحيفة إلى أخرى، ومن ندوة محلية إلى مؤتمر عالمي، وهي تنافح عن المنهج الإسلامي والقيم الإسلامية والحضارة الإسلامية وقد بدأ تكريم الدكتورة بنت الشاطىء بكلمة عن أسرة الفقيدة: ألقاها الدكتور أيمن نبوي، ثم كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني المفكر الإسلامي والإعلامي الكبير، وهي بعنوان «عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطئ - كانت امرأة على علم».

وقد ألقيت الكلمة نيابة عنه، واشتملت على ما كانت تتميز به الدكتورة عائشة عبدالرحمن من شمائل طيبة، ورغبة صادقة في خدمة كتاب الله، بالإضافة إلى كثرة كتبها، وتنوع نتاجها في مختلف ميادين الفكر والأدب.

ثم تحدث الأديب الكبير الدكتور عبدالحميد إبراهيم عن أ.د بنت الشاطئ، وعن شخصيتها التي كانت تتسم بالصمود أمام التحدّيات الفكرية والأدبية، وألقى المفكر الإسلامي الدكتور عبد الحليم عويس موجزاً لبحثه بعنوان «بنت الشاطئ مفكرة إسلامية» وقد قرر في هذا البحث أن الراحلة كانت بحق مفكرة إسلامية ملتزمة وباحثة أصيلة، تتضح أصالتها وعمق جهادها العلمي والأدبي، ودفاعها عن عقيدتها وحضارتها من خلال مؤلفاتها الكثيرة في التراجم والسير والدراسات القرآنية.

كما ألقت الباحثة السعودية رباب صالح جمال بحثاً موجزاً بعنوان «صورة من الفكر الإسلامي لدى عائشة عبدالرحمن».. وأشارت في بحثها إلى خصائص الفكر الإسلامي لدى بنت الشاطئ، وذكرت اعتمادها على جهود السلف الصالح، ومنهجها العلمي النزيه، الذي اعتمد على الاستقراء والبحث الأمين في التوثيق والتدوين، وخاصة في التراجم وكتابة التاريخ والسير.. وأخيراً فقد ألقى الشاعر الأستاذ د.محمود خليفة غانم قصيدة في رثاء فقيدة الفكر والأدب الإسلامي رحمها الله رحمة واسعة.

■■■

كلمة رئيس جامعة الأزهر والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين الدكتور أحمد عمر هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

معالي الأستاذ الدكتور راشد الراجح،

الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبوصالح،

الأستاذ الدكتور سعد أبوالرضا، والإخوة الحضور جميعاً:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

كم أنا سعيد في هذاالقاء الكريم الذي يسعد فيه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية بالقاهرة، بالاشتراك مع هذه الصفوة الكريمة في هذا اللقاء العظيم الذي يضم أدبيات وأدباء يحملون الكلمة المضيئة والنبض القلبي الخالص لدينهم وعقيدتهم، لوطنهم وأمتهم، وما أعظم الأدب نثراً وشعراً حين كان وما يزال سلاحاً للدعوة الإسلامية، ناقح عن ديننا الحنيف، وعبّر عن قضايا الأمة ومشكلاتها وقد زكى القرآن الكريم صفوة من خيرة الأدباء الشعراء الذين ردّوا على شعراء المشركين حين ذكرهم القرآن الكريم في قول الله تعالى:﴿**والشعراء يتّبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون**﴾ ثم استثنى القرآن الصفوة المؤمنة الذين ردّوا على هؤلاء الذين وُصفوا من المشركين بأنهم يقولون مالا يفعلون، فقال سبحانه:﴿**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين**

ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» فكان هؤلاء الذين في مقدمتهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة ممن نافحوا عن الدعوة نثراً وشعراً وكان لهؤلاء في صدر الإسلام دورهم الفاعل ورسالتهم الدوّية وفي مسيرة الدعوة الإسلامية شهدت مسيرة الأدب الإسلامي أبيات مسلمات كان لهن دور عظيم في حب الله والدعوة إلى الصفاء الروحي وتوثيق الصلة بالله قيّوم السماوات والأرض فوعى تراثنا من بين الشاعرات والأديبات: رابعة العدوية التي كانت تقول في مناجاتها لربها:

أحبك حبين حب الهوى
وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له
فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الفضل في ذاك ولا ذاك لي
ولكن لك الفضل في ذا وذاكا

كما شهدت مسيرة الأدب الإسلامي من أدب النساء أيضاً تلك السيدة الفاضلة التي قطعت شوطاً من حياتها بعيدة عن الإسلام ألا وهي الخنساء.

وحين حمل لها نعي أخيها صخر كانت والهة ترثيه بشعر دامع وبكاء مرّ.

يذكّرني طلوع الشمس صخراً
وأبكيه لكل مغيب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلت نفسي

لكنها تشعر تغيراً جذرياً بمجرد أن تدخل في الإسلام لتصبح واحدة من الأديبات المسلمات تحمل الدعوة وتنافح عن دين الله مقدمة النموذج من نفسها في حرب القادسية وتقدم أبناءها الأربعة وتوصيهم في لوحة أدبية رائعة تدفعهم إلى المعركة دفعاً وتقول لهم: «إنكم بنو رجل واحد وأم واحدة، وتحضهم على الجهاد حتى إذا حُمل لها نبأ قتلهم وقفت تضرع إلى الله حامدة شاكرة مؤمنة صابرة قائلة من أعماق قلبها: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

هكذا شهدت مسيرة الدعوة نماذج كثيرة من الشاعرات والأديبات اللاتي كان لهن دور مؤثر في نشر الدعوة وفي نشر المعاني العظيمة والكريمة.

وسيدنا رسول ﷺ استمع إلى الأدب، واستمع إلى الشعر في مسجده وها هوذا كعب بن زهير الذي كان في حياته الأولى قبل أن يدخل الإسلام هجا رسول الله ﷺ والمسلمين وأهدر الرسول ﷺ دمه ثم دعاه أخوه ليتوب وليتيب وليدخل في الإسلام جاء معلناً إسلامه ودخل المسجد ووضع يده في يد رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح وقال له يا رسول الله إن كعباً تاب وأناب وجاء مسلماً أفإن جئت به إليك تقبله يا رسول الله؟.

قال: نعم قال: أنا يارسول الله كعب! وهمّ أحد الناس بأن يجهز عليه فنهاهم رسول الله ﷺ وقال جاء تائباً مسلماً، فراح لتوّه وفي المسجد وأمام رسول الله ﷺ ألقى قصيدته المشهورة التي من بين أبياتها قوله:

نُبّئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمولُ
إن الرسول لنور يُستضاء به
مهند من سيوف الله مسلولُ

فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن خلع عليه بردته ومن حينها سميت هذه القصيدة بالبردة وكانت أول قصيدة تحمل هذا اللقب، أما ثاني قصيدة تحمل لقب البردة فهي للإمام البوصيري الذي أصيب بمرض الفالج، وهو عبارة عن شلل نصفي، تضرّع إلى الله بحب رسول الله ﷺ وكتب قصيدته من قلبه ومن أعماقه يمدح ويتقرب فيها ويستشفع برسول الله ﷺ عند الله حتى رآه في المنام وقد مسح عليه قبرئ بإذن الله، وكانت هذه القصيدة التي قالها مدوّية ومنتشرة وقد ترجمت إلى عدة ترجمات بل ونهج عليها كثير من الأدباء والشعراء من أبرز الذين كتبوا نهجاً عنها أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله وقد شرفني الله تعالى دونما فخر أن أكتب نهجاً أخيراً للبردة عند ذهابي إلى سيدنا وحبيبنا وشفيعنا رسول الله ﷺ في حج العام الماضي حيث قلت في مطلع هذا النهج:

لاحت لعيني أنوار بذي سَلَم
يا حادي الركب طار القلب للحرم
يهفو الفؤاد لخير الخلق قاطبة
ومنبع النور والتوحيد والكرم
فحبُّه في دمائي قد سرى وجرى
وذكره عاش في قلبي وفوق فمي
وكيف لا وهو هادينا ومنقذنا
من الجهالة والآثام والظلم
وكم يشرفني إذ ينتمي نسبي
لأشرف الخلق ضمن الآل والرحم
وزادني شرفاً أني أكون له
أوفى المحبين أو في زمرة الخدم

بهذا الحب الذي يزكيه إيمان عميق ومسيرة للأدب الإسلامي نثراً وشعراً رجالاً ونساءً كان للأدب أثره في نشر الدعوة وفي إذكاء روح التعاون والنهضة الإسلامية والثقافة العربية الكبرى، لهذا كله ومن أجل هذا كله فإن المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يرحب كل الترحيب برابطة الأدب الإسلامي التي حملت على عاتقها أشرف رسالة لأشرف تراث في الوجود ونهضت بالدعوة بالكلمة النابضة بالمعاني الحية بالمثل والقيم التي نحن في أمس الحاجة إليها.. إن مجتمعات كثيرة وكتاباً كثيرين وأدباء لا حصر لهم انحرفوا بالكلمة وجعلوها تشبيباً بالمرأة وغزلاً فيها وتعبيراً عن الانحرافات فكان أدباً هابطاً مسفاً ما خدم المجتمع بقدر ما آذى المجتمع وآذى الناس، فإذا وجدت نافذة لأدب إسلامي يريد أن ينشر عبير الإسلام في الأرض فنحن نرحب بهم ونقول أهلا ومرحبا ونضرع إلى الله أن يوفقنا جميعا لخدمة أمتنا وعقيدتنا إنه سميع قريب مجيب الدعاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة سماحة رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الشيخ أبي الحسن الندوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإني أبدي غاية سروري وبهجتي لانعقاد الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية في القاهرة، وذلك بموجب توصية اتخذها مجلس الأمناء في جلسته السابقة التي عقدها في عمان في العام الماضي. ولعلها هي الندوة الأولى، وقد اشتركت أدبيات إسلامية في جلسات مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي في استنبول وأماكن أخرى كالهند.. ولكن هذا الاشتراك كان نسبيا أو هامشيا وكانت المساهمة فيها مساهمة الحضور فقط وأرجو أن هذه الندوة الخاصة بالأدبيات ستحظى بمساهمة فعلية للأدبيات وتلقى فيها بحوث من نتاجهن الأدبي والنقدي وسيزيد ذلك من فعالية رابطة الأدب الإسلامي، ويوسع دائرة نشاطاتها. فقد كانت حتى الآن مقصورة على الأدباء الإسلاميين وبذلك يُملأ فراغ كبير.

إن المكانة التي تحظى بها المرأة في الإسلام ليس لها نظير في الأديان أو المذاهب الفكرية الأخرى فقد خاطب القرآن الكريم المرأة عندما خاطب الرجل وكرر هذا الخطاب فقال في موضع: ﴿**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾. (سورة النحل: ٩٧).

وقال في موضع: ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات**﴾ (سورة الأحزاب: ٣٥).

وقد اعترف بذلك المنصفون من الكتاب في الغرب فقال ن. ل. كولسن (N. L. COULSEN) لا شك في أن القوانين القرآنية قد رفعت مكانة المرأة وخاصة المتزوجات. فإنها تشتمل على حقوق وواجبات للزواج والطلاق يقصد منها إصلاح مكانة المرأة. وكان ذلك ثورة في وضع المرأة ومكانتها عند العرب قبل الإسلام.

إن دراسة الآيات القرآنية تدل على أن النساء لا يتخلفن عن الرجال في الفضائل الإنسانية ولا في مكارم الأخلاق ولا في فضائل الأعمال وأن لهن الأجر والجزاء على أعمالهن مثل أجر الرجال.

وقد أسهمت المرأة المسلمة في تاريخ الإسلام في مجالات الحياة المختلفة بمكانتها الخاصة في نظام الأسرة، وتثقيف وتربية الجيل الجديد، ومساندة الرجل في حمل أعباء الحياة، والتغلب على مشاكلها. وكان لها دور في تربية الذوق السليم وتشييد الهمة وقد نشأت فيها عبقريات في العلم والأدب والفن.

ويزخر تاريخ الأدب بأسماء نوابغ في الأدب والعلم في العالم العربي. وفي شبه القارة الهندية لا يقللن مكانة عن الرجال وأسماء هؤلاء الأديبات الشاعرات لامعة في تاريخ الآداب في كل بلد.

وإني بصفتي الشخصية مدين لتربية والدتي التي كانت بجانب صلاحها وورعها وحفظها للقرآن الكريم وزهدها واهتمامها البالغ بالشؤون المنزلية وتأدية واجباتها المنزلية شاعرة ملهمة وكاتبة قديرة لها عدة مؤلفات في موضوعات مختلفة ولها ديوان شعر وكانت رسائلها التوجيهية العاطفية التي كانت تكتبها إلي خلال دراستي وشبابي مصدر إلهام لي وتوعية وتثقيف وهي محفوظة بروحها ونضارتها لا تزال ترقق القلوب وكل من يقرؤها الآن ينفعل بها غاية الانفعال.

كذلك كانت أختي أديبة لها مؤلفات في السيرة وفي قصص الأطفال وكانت مربية وكاتبة قصصية وشاعرة ملهمة لها ديوان شعر وقد نقلت كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي إلى اللغة الأردية باسم «زاد سفر» وهذه الترجمة بسلاسة الأسلوب وعذوبة التعبير وهي مقبولة شائعة.

ولا يكون من المبالغة إذا قلت إني من أسرة الأديبات المسلمات وفي تربيتي وتثقيفي دور ملحوظ لهن فأرحب بهذا المؤتمر وأدعو له بكل خير وبذلك أتفاءل بمستقبل رابطة الأدب الإسلامي، وأعتبر هذا المؤتمر رمزا لتقدم الرابطة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

■■■

كلمة ضيوف المؤتمر.. للدكتور راشد الراجح عضو مجلس الشورى ورئيس نادي مكة الثقافي والأدبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا ونبينا وإمامنا محمد ﷺ القائل «إن من البيان لسحراً» وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

صاحب المعالي أستاذنا الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية

سعادة الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبوصالح، سعادة الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا، أصحاب الفضيلة، أصحاب السعادة أيتها الأخوات المسلمات.. مرحبا بكم وأتقدم بادئ ذي بدء بالشكر الجزيل والثناء العاطر إلى رابطة الأدب الإسلامي، وإلى هذا الملتقى الدولي الأول للأدبيات المسلمات أو الإسلاميات الذي يعقد في المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين في القاهرة في أرض الكنانة، أحملها تحية عاطرة من نادي مكة الثقافي الأدبي من جوار البيت العتيق بمكة المكرمة المملكة العربية السعودية، وإنني جد سعيد بهذا اللقاء الأدبي الذي سُعدت به كثيراً، وسُعدت أكثر لما استمعت إليه في هذا اللقاء المبارك من كلمات عطيمة لمعالي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم والذي توجها بقصيدة عصماء، ثم بكلمة الأستاذ الدربي السيد أبي الحسن الندوي شفاه الله وإنني بهذه المناسبة أحمد الله أن يسّر لهذه الأمة الإسلامية من يكافح ويدافع عن دينها وعقيدتها وأدبها الرفيع.

لاغرابة أن يكون هناك أدب إسلامي فالإسلام دين شامل للكون والإنسان وجميع جوانب الحياة، شريعتنا ولله الحمد شريعة شاملة كاملة ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ في أرض الكنانة يقام هذا اللقاء للجلاء عن جوانب مشرقة للأدب الإسلامي الرفيع وقد تفضل أستاذنا الدكتور أحمد فذكر نماذج مشرقة للرجال والنساء المسلمين والمسلمات على حد سواء دفاعاً عن هذه العقيدة وبياناً بالدعوة الإسلامية وذكر حفظه الله ما كان يلقيه حسان بن ثابت في مسجد رسول الله ﷺ من دفاع عن الإسلام والمسلمين ونعلم القصيدة المشهورة:

عدمنا خيلنا إن لم تروها
تثير النقع موعدها كداءُ

ونعلم ما قاله عبدالله بن الزبعرى عندما كان قبل ذلك كافراً كان يهاجم الإسلام والمسلمين ورسول الإسلام ثم عندما أنعم الله عليه بالإسلام قال قصيدته المشهورة التي في أولها:

يارسول المليك إن لساني
راتقٌ ما فتقتُ إذ أنا بور
إذ أجاري الشيطانَ في سَنَن الغيّ
ومن سار سيرهُ ملبورُ

وهناك عبدالله بن رواحة وغيره من الشعراء الذين تافحوا عن الإسلام وذكر فضيلة الشيخ جزاه الله خيراً الخنساء وما كانت تقول في أخيها صخر من رثاء ومن كلام يدل على رهافة الحس وعندما أنعم الله عليها بنعمة الإسلام استشهد أبناؤها الأربعة فلم تذرف عليهم دمعة وحمدت الله تبارك وتعالى أن أنعم عليهم بالشهادة وسألته أن يجمعها بهم في مقر رحمته، انظروا كيف حول الإسلام هذه المرأة البكاءة التي كانت ترثي أخاها بقولها:

يذكرني طلوع الشمس صخراً
وأذكره لكل مغيب شمس

إلى آخره.

وتحولت بعد ذلك إلى شخصية أخرى، وكان النبي ﷺ يستمع إليها ويقول: إيه يا خناس! أي زيدي من هذا القول.

إذاً أيها الإخوة الكرام: الأدب نثراً أو شعراً إذا كان للدفاع عن العقيدة، إذا كان للدعوة إلى الفضيلة من رجل كان أو أنثى فهو يصب في خدمة الدعوة الإسلامية، وهو يصب في خدمة الفكر الإسلامي وديننا ولله الحمد دين عظيم ليس دين محراب فحسب، ولكنه دين محراب وحكم ومجتمع وحياة واقتصاد.. إلى آخره.

الحمدلله الذي أنعم على هذه الأمة بأن جعل فيها من ينافح عن هذا الدين، وعن هذا الأدب.

وإذا كان هناك تردد عند بعض الأدباء من إطلاق كلمة الأدب الإسلامي فإن الحقيقة أن هذا المصطلح مصطلح في محله.. والدليل على ذلك ما نشهده في هذا اليوم المبارك من هذا اللقاء ومما سوف يقدم فيه من أبحاث رائدة من إخواننا وأخواتنا المسلمين والمسلمات.

الحقيقة ـ كما يقال ـ لاعطر بعد عروس ـ ومن عنده الدر لايُهدى له الصدف، فما تفضل به أستاذنا الكبير والربي الفاضل الشيخ أبوالحسن الندوي وما تفضل به أعضاء الرابطة في تنظيم عظيم، ومن لقاء جار في هذا اللقاء نشكرهم عليه، ونتمنى من الله عز وجل أن يجزيهم عنا خير الجزاء فما نملك إلا الدعاء الصالح لهذه اللقاءات الخيرة لكي تدافع عن هذا الدين، وعن هذا الأدب العملاق الرفيع الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحارب الفساد وأهل الرذيلة، فالأدب الرفيع هو الذي يدعو إلى الخير، ويحارب الشر، ويدعو إلى المكارم وينهى عن الرذائل، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

د. عبد القدوس أبو صالح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين
معالي الدكتور أحمد عمر هاشم
راعي المؤتمر ورئيس جامعة الأزهر الشريف
والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين
أيها الحفل الكريم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإن من توفيق الله العزيز الحميد أن تشهد مدينة القاهرة - وهي قلب العالم العربي - في موسم هذا الصيف ثلاثة مؤتمرات متتالية، تجيء عنوانا ودليلاً على ما أتيح لرابطة الأدب الإسلامي العالمية من التقدم والازدهار، وما بلغته من المكانة والقبول بتوجيه رئيسها الجليل سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، حتى أصبح للرابطة عشرة مكاتب في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وحتى أصبحت تصدر خمس مجلات بعدة لغات، هي العربية والأوردية والتركية.

وعلى ضوء منهج الشيخ الندوي، الذي يقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى المجادلة بالتي هي أحسن، وعلى الاعتدال والبعد عن الغلوّ، وعلى مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم، جاءت المادة الأولى من نظام رابطة الأدب الإسلامي العالمية تنص على «الالتزام بالبعد عن الصراعات السياسية والحزبية» دون أن يعني ذلك وقوف الرابطة موقفا سلبيا من قضايا الأمة المصيرية، وذلك واضح كل الوضوح في منشورات الرابطة ومجلاتها وندواتها ومؤتمراتها.

فأما المؤتمر الأول فقد أقامته الرابطة بالتعاون مع مؤسستين كبيرتين، أولاهما جامعة الأزهر الشريف، وهي أعرق جامعة إسلامية، وثانيتهما رابطة الجامعات الإسلامية العتيدة، التي ينضوي تحت رايتها نحو من ثمانين جامعة في أنحاء العالم العربي والإسلامي.

وقد عقد هذا المؤتمر العالمي في رحاب جامعة الأزهر برعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ومعالي الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية. وقدم في هذا المؤتمر نحو سبعة وعشرين بحثا محكما، نشر في مجلدين ضخمين.

وأما المؤتمر الثالث - ولا أقول الثاني - فسوف يعقد في صباح الإثنين القادم في هذه القاعة، والدعوةُ إلى حضوره عامة، وهذاالمؤتمرالخامس للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية. وفي هذا المؤتمر الذي يغيب عنه لأول مرة سماحة رئيس الرابطة بسبب من مرضه العائق.. يلتقي أعضاء الرابطة من مختلف مكاتب الرابطة في العالم.. ليتم التعارف وتشتد الأواصر فيما بينهم، وليتدارسوا مسيرة الرابطة في السنوات الثلاث الماضيات.. على ضوء تقرير كل من مكتبي الرابطة الرئيسين: مكتب البلاد العربية ومكتب شبه القارة الهندية وما وراءها، وليتقدموا باقتراحاتهم البناءة، ويخلصوا إلى توصيات رشيدة إن شاء الله.. تعزّز مكانة الرابطة، كما تعزّز مسيرة الأدب الإسلامي الماضية بحول الله وتوفيقه إلى غايتها المنشودة وأهدافها الخيّرة النبيلة.

وأما المؤتمر الثاني الذي نشهده اليوم بعنوان «الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات، والذي يعقد بالتعاون مع المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين.. فإنه أول مؤتمر من نوعه في العالم العربي، وقد تفضل برعايته معالي الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف، والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين، التي وقعت بينها وبين رابطة الأدب الإسلامي العالمية وثيقة تعاون رسمية، وافقت عليها وزارة الشؤون الاجتماعية في هذا البلد الكريم،، وذلك بمساع حميدة من الرجل النبيل معالي الدكتور حسن عباس زكي الذي استضاف مكتب الرابطة في المركز العام للشبان المسلمين بانتظار صدور الترخيص

النهائي لهذا المكتب، في عهد معالي الدكتور أحمد عمر هاشم الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين.

وقد عهد مكتب البلاد العربية في رابطة الأدب الإسلامي العالمية برئاسة اللجنة التحضيرية للملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات إلى الأديبة السعودية سهيلة حماد رئيسة لجنة الأدبيات في الرابطة، وهي الأديبة القديرة التي كرّمت في مؤتمر الأدباء السعوديين الأخير في مكة المكرمة.

وإنما أرادت الرابطة من هذا التكليف أن تكل أمر المؤتمر إلى الأدبيات الإسلاميات أنفسهن،حتى يتاح لهن تدارس واقع المرأة الأديبة في العالم العربي تقويما ونقدا من خلال نحو ٣٥٠، بحثا محكماً، تقدمت بها نخبة كريمة من الأديبات المبدعات، والناقدات الحصيفات، اللواتي قدمن من مختلف الدول العربية، كما دُعيت إلى هذا الملتقى الفريد سائر الأدبيات المنتسبات إلى الرابطة، ممن لم يتح لهن الإسهام في بحوثه، وكان فيهن وفي الباحثات عدد كبير ممن يمارسن التدريس الجامعي في مراحله المختلفة.

وعلى هامش هذا المؤتمر سوف يتم تكريم الأديبة الإسلامية الكبيرة الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) الحائزة على جائزة الدولة التقديرية وعلى جائزة الملك فيصل العالمية ـ رحمه الله ـ

وقد قُدّم إلى جلسة التكريم هذه عدد من البحوث والشهادات التي تنصف هذه الأديبة العظيمة، وتفيها شيئا من جدارتها بالتقدير، وتحلّها المكانة اللائقة بها، لتكون مثلا أعلى للأدبيات الإسلاميات اللواتي ينبغي أن يجمعن بين العلم والأدب، وبين الإبداع والنقد، وبين التراث والمعاصرة، دون أن تُعشي أعينَهن أضواء المذاهب العالمية البراقة، ودون أن يحجمن عن الإفادة مما قد يكون في بعضها من إيجابيات يمكن اقتباسها، فالحكمة ضالة المؤمن.

ويا حفيدات الخنساء

لم تكن الخنساء ناقدة ولا منظرة، ولكنه الشعر الذي صدر عن إيمانها العميق وعن قلبها المحترق، وامتزج بدموعها الطاهرة حتى اهتزت له أريحية أكرم البشر فقال ﷺ «هيه يا خناس».

وإن ساحة الأدب في العالم العربي أحوج ما تكون إلى إبداع المرأة المسلمة إبداعا فنيا رائعا، وسحرا حلالا مؤثرا، وأدبا عفّا طاهراً.. وإلا فإنه ليس من المقبول في أمة تخوض معركة المصير ومعركة إثبات الذات أن نجد في روايات بعض الأديبات المثالقات صورة شائهة لفرانسوا ساغان، أو نجد بين الأديبات البارزات من يتبنين آراء سيمون دي بوفوار، ويزينها لفتياتنا المؤمنات الطاهرات وإنه لمن نذر الدمار أن نجد في صفحة الغلاف الأخير لرواية كتبتها امرأة عربية مسلمة إشادة بهذه الرواية على لسان ناقد عربي مسلم حيث يقول: «يكفي فلانة فخراً أنها أول كاتبة عربية تدعو إلى العودة إلى عبادة الجنس».

وما ذلك كله إلا مجاراة للثورة الجنسية التي انطلقت من أيام فرويد، تلطخ صفحة الفن بسعار الجنس، وما ذلك إلا أثر من آثار الغرب، حيث مايزال بعض المفكرين والأدباء يدعون إلى أن تسير الأمة وراء كل ضجة في الغرب إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

يا حفيدات الخنساء

لقد جاء مؤتمركن هذا أول مؤتمر للأدبيات الإسلاميات، وقد عُهد إليكن فيه أن تقوّمن أدب المرأة العربية بإيجابياته وسلبياته، وأن ترشدن مسيرة هذا الأدب لتعود إليه أصالته، ويعود إليه صفاؤه ونقاؤه، حتى يصبح قادرا على أداء رسالة الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها.

فلتسرن في ذلك على اسم الله، ولتلتزمن بمنهج الأدب الإسلامي مستشعرات مسؤولية الكلمة أمام علام الغيوب وعلام القلوب. ولتكن نجوما مضيئة تهدي الحيارى في ليلنا الطويل المدلهم ولتكن شموسا ساطعة، تشرق بالأمل النُّضر في مستقبل زاهر، تمشي فيه هذه الأمة على هَدْي من مشكاة الوحي والنبوة، تستعيد به قيمها وأخلاقها، وهويتها وذاتيتها، وتأخذ مكانها في مقدمة الأمم، وتعود كما أراد الله لها ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾.

□□□

كلمة رئيسة

اللجنة التحضيرية لملتقى

الأدبيات الإسلاميات:

أ.سهيلة زين العابدين حماد

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد..

لقد كان حلما وأصبح حقيقة، أجل فلقد كان هذا الملتقى حلما لنا نحن الأدبيات طالما حلمنا به، وغدا اليوم حقيقة ماثلة أمام أعيننا، لقد عانت الأديبة المسلمة من تجاهل مجتمعها لأدبها ولفكرها، ومن إهمال النقاد لهما فقلما يستشهد أديب بأدب امرأة، وقلما ينتقد ناقد أدبا لمرأة، ولاسيما إن كانت ذات فكر إسلامي، فهي أقل حظا واهتماما.

ذاك التجاهل من المجتمع، وهذا الإهمال من النقاد جعل الأديبة المسلمة تتخبط في خطاها، وتتعثر في مسيرتها، فلم يبلغ أدبها في مجمله ما بلغه أدب الرجل من قوة وجودة، هذه حقيقة لاننكرها، مع أن مقومات الإبداع لدى المرأة لاتقل عن الرجل، بل هي تتميز عنه بحكم وظيفتيها الفطريتين أنها أكثر منه رهافة في الحس، وقوة في العاطفة، ولقد قالها ﷺ "رفقا بالقوارير" ونحن نعلم أن أهم صفة يتصف بها الأديب إلى جانب الموهبة هي رهافة الحس، فلو لم يكن مرهف الحس لما كان أديب.

ولكن موقف المجتمع من أدب المرأة من أهم أسباب عدم النهوض به، وقد شعرت رابطة الأدب الإسلامي بالقصور تجاه الأديبة الإسلامية، وانطلاقا من نظرة الإسلام إلى المرأة، واحترامه لرأيها، ولفكرها وجهت رابطة الأدب الإسلامي اهتماما خاصا بأدب المرأة المسلمة للنهوض به، ولتصحيح مسيرته، إدراكا منها بخطورة دور المرأة الأديبة في إصلاح مجتمعها، خاصة وأن المسيرة الأدبية للمرأة المسلمة لم ترتكز في انطلاقتها الأولى على قاعدة إسلامية ثابتة، فلقد تقاذفتها التيارات الفكرية الغربية الحديثة التي تأثرت بها أيضا الحركة الأدبية في عالمنا العربي بصورة عامة.

وهكذا حرصت الرابطة كل الحرص على ضم أديبات إسلاميات إلى عضويتها، وكان لي الشرف أن أكون أول عضوة في الرابطة؛ إذ اعتمدت عضويتي بها منذ تاريخ تأسيسها، ويوجد بالرابطة الآن أكثر من خمسين عضوة من مختلف البلاد العربية، وباب الانتساب إلى الرابطة مفتوح، وهي ترحب بكل أديبة تحمل فكرا إسلاميا نيرا، كما اهتمت الرابطة بالنهوض بأدب المرأة المسلمة، وبتشجيع المواهب الأدبية النسائية، فخصصت مسابقة للأديبات في الإبداع الأدبي الشعري والنثري، وتوجت اهتمامها بأدب المرأة بتكوين لجنة نسائية رئيسية للأديبات الإسلاميات، ولجان فرعية لتنسيق العمل بين عضواتها، ولتحقيق التواصل الفكري بينهن، ولإزالة ما انتابهن من ركود، فتواجد الأديبة الإسلامية في الساحة ليس بالقدر المطلوب؛ فكان من أهم أهداف هذا الملتقى: تصحيح المسيرة الأدبية للمرأة العربية المسلمة، وتقويم أدبها من منظور إسلامي، والتعريف بالأدب الإسلامي، وتعميق أبعاده وأهدافه ومقوماته، ونشر رسالته وتوضيح دوره في خدمة الدعوة الإسلامية، وتأصيل نظرية الأدب الإسلامي في النقد الأدبي عن طريق تقويم بعض الأعمال الشعرية والقصصية للأديبات الإسلاميات، ووضع الأسس والمقومات التي ينبغي أن يقوم عليها أدب إسلامي للأطفال، وتحديد دور الأديبة في المجتمع، وإتاحة المجال للأديبات الإسلاميات لنشر إنتاجهن الأدبي في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وإعداد الأديبة الإسلامية الإعداد الجيد حتى تستطيع أن تقوم بدور إيجابي فعّال في الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة الإسلامية، وذلك بتوضيح الأسس السليمة التي ينبغي أن تقوم عليها التربية الأسرية، والتربية التعليمية، والتربية الاجتماعية، وتحقيق التواصل الفكري بين الأديبات الإسلاميات؛ إذ يعد هذا الملتقى الأول من نوعه الذي يضم هذه المجموعة الخيرة من الأديبات الإسلاميات من مختلف الدول العربية، ويعتزم هذا الملتقى في

دورته القادمة - إن شاء الله - أن يقيم ندوة لأديبات إسلاميات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، لمعالجة قضاياهن، وكذلك لبحث إنتاج الأديبات الإسلاميات في مجتمعات الأقليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

وفي الختام أقدم باسم الأديبات الإسلاميات، وباسمي خالص الشكر، وعظيم التقدير والامتنان لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي على اهتمامه بالأديبة الإسلامية، وإقامته هذا الملتقى، كما أخصه بالشكر والعرفان على تشريفي برئاسة لجنة الأديبات الإسلاميات، ورئاسة اللجنة التحضيرية لهذا الملتقى. كما أشكر من الأعماق هذا المجاهد المنكر لذاته، المتفاني في خدمة أدب الكلمة الطيبة "الأدب الإسلامي" سعادة نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي، ومدير مكتب البلاد العربية أستاذي الدكتور عبدالقدوس أبوصالح الذي ضرب لي أروع مثل في الإيثار وإنكار الذات، وجم الأدب والتواضع، فبالرغم من عظم قدره وعلو مكانته، كان لا يتخذ قرارا بشأن الملتقى إلا بعد عرضه عليّ، وأخذ رأيي وموافقتي، مع مشاركتي في وضع محاور الملتقى وإعطائي الصلاحيات الكاملة في ترشيح المشاركات، فهذا في حد ذاته تكريم ما بعده تكريم ليس لشخصي فقط، بل لكل عضوة في هذه الرابطة. كما أسهم معي خطوة بخطوة في الإعداد لهذا الملتقى الذي استغرق عشرة أشهر من الجهد المتواصل، كما أشكر الأساتذة أعضاء المكتب الإقليمي للرابطة في جمهورية مصر العربية على ما بذلوه من جهود ملموسة في الإعداد لهذا الملتقى، وكذلك الأستاذين الجليلين الأستاذ الدكتور مأمون جرار مدير مكتب الرابطة بالأردن، والأستاذ الدكتور حسن الأمراني مدير مكتب الرابطة بالمغرب على تعاونهما معنا في الاتصال بعضوات الرابطة المستكتبات في الملتقى، ولا يفوتني أن أقدم باسم عضوات الرابطة، وباسمي جزيل الشكر ووافر التقدير للسيدة المحبة لفعل الخير، بل التي نذرت نفسها للدعوة ولأعمال البر والخير، ومساندة المسلمين في سجنهم الأستاذة الدكتورة فاطمة نصيف التي أسهمت من مالها الخاص في دعم هذا الملتقى إيمانا منها بخطورة دور الأديبة الإسلامية في إصلاح المجتمع، جزاها الله خير الجزاء، وجعل ما قدمته، وما ستقدمه في ميزان حسناتها.

أسأل الله أن يحقق هذا الملتقى الأهداف التي عُقد من أجلها، وألا يكون آخر عهدنا بكم، وشكرا لكم على تشريفنا بالحضور.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

□□□

البيان الختامي والتوصيات

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم المرسلين

وبعد

فانطلاقا من الأهداف المشتركة والتعاون المشترك بين المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية بالقاهرة ورابطة الأدب الإسلامي العالمية أقيم الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات بمقر المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة يومي ١٨ و ١٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٣١/٧ و ١/٨/١٩٩٩م تحت رعاية معالي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، وقد تضمن الملتقى سبع جلسات كانت أولاها حفلاً افتتاحياً ألقى فيها معالي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم كلمة ضافية حول أهمية الأدب الإسلامي الذي يصوغ الشخصية المؤمنة، ويظهر عظمة الإسلام وسماحته في صور سلوكية لم تعرف في حضارات أخرى. وقد تضمن الملتقى أيضا كلمة لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، أشاد فيها بملتقى الأديبات الإسلاميات وبعقده في أرض الكنانة. ثم ألقى معالي الدكتور راشد الراجح عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية كلمة عن أهمية الأدب الإسلامي وأثره في نهضة الأمة الإسلامية، وأثنى على فكرة المؤتمر وآثاره المرجوة.

ومن خلال الجلسة الافتتاحية والجلسات الأخرى والبحوث التي ألقيت

الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية

فيها - والتي زاد عددها على الثلاثين بحثاً - والمناقشات والتعليقات التي دارت حولها توصل المؤتمرون إلى التوصيات التالية:

١- يعبر المؤتمرون عن سعادتهم الغامرة لعقد هذا الملتقى للأدبيات الإسلامية، ويشكرون المركز العام للشبان المسلمين، ومصر العزيزة حكومة وشعباً - وهي بلد الأزهر الشريف - ويوصون باستمرار التعاون بين الأزهر الشريف والشبان المسلمين ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وبعقد مؤتمرات دورية مشتركة.

٢- يوصي المؤتمر بعقد ملتقيات الأدبيات الإسلامية في عواصم البلاد العربية والإسلامية بصفة دورية، وأن تقوم لجنة الأدبيات الإسلامية في الرابطة بتنظيمها والإشراف عليها، ارتقاء بأدب المرأة المسلمة وتحقيقاً لأهدافه النبيلة.

٣- يوصي المؤتمر بأن تشرع رابطة الأدب الإسلامي بإعادة كتابة تاريخ أدب المرأة العربية المسلمة وتقويمه من منظور إسلامي.

٤- يوصي المؤتمر بأن تهتم رابطة الأدب الإسلامي العالمية بأدب الطفل، وأن تعقد مؤتمراً لمناقشة أسس هذا الأدب ومتطلباته ووسائل تطويره، وأن يكون للأدبية الإسلامية إسهام يليق بها أماً وحاضنة ومربية ومعلمة، والتركيز على قضايا الطفل المسلم في القرن الحادي والعشرين.

٥- يوصي المؤتمر بالاهتمام بالأدبيات الإسلامية في الدول التي تضم أقليات إسلامية، ودعوتهن لمؤتمر الرابطة، ووصلهن بالدول الإسلامية والتعريف بأدبهن.

٦- يوصي المؤتمر بمتابعة إصدار دليل مكتبة الأدب الإسلامي،

وإصدار تعريف بالأديبات الإسلاميات ومؤلفاتهن، وإنشاء مكتبة متخصصة في الرابطة لنتاجهن، وتشجيع دراسته والتعريف باتجاهاته وأعلامه البارزات.

٧- يوصي المؤتمر بإقامة معارض للأدب الإسلامي على هامش الندوات والمؤتمرات التي تعقدها الرابطة، ولاسيما أدب المرأة المسلمة.

٨- يوصي المؤتمر بإصدار مختارات من أدب المرأة المسلمة شعراً ونثراً عبر العصور لإظهاره ورفع شأنه وتشجيع الباحثين على دراسته.

٩- يوصي المؤتمر مكاتب الرابطة بتخصيص أوقات محددة لمناقشة قضايا الأديبات الإسلاميات وهمومهن الأدبية وعرض نتاجهن وتقويمه للنهوض به ولإثراء النقد الأدبي الإسلامي التطبيقي.

١٠- يوصي المؤتمر بوضع خطة لرعاية الأقلام الواعدة من الأديبات الإسلاميات، ونشر نتاجهن الأدبي الجيد.

١١- يوصي المؤتمر بإقامة ندوات حول الأديبات الإسلاميات المتميزات في العصور الماضية.

١٢- يوصي المؤتمر بإرسال برقيات شكر وتقدير لرئيس جمهورية مصر العربية، ورئيس جامعة الأزهر الشريف والمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، سائلين الله عز وجل أن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ويوفقهم لتحقيق ريادة مصر الإسلامية - بلد الأزهر الشريف - اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أدبية الإسلام

■■ ألقيت هذه القصيدة في حفل افتتاح الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية بالقاهرة

هلّل النيل ضاحكاً في صفائه
إنّ سوء الأخلاق سرُّشقائه

معلنا عن سروره واحتفائه
كلُّ حرف خطَّتْ يمينك تبدو

وانتشى بلبلي وراح يغني
فيه آياتُ طهره ونقائه

حاملاً كل فرحتي في غنائه
قد كساهُ الإسلام طُهرا وذوقاً

مرحبا مرحبا رفيقةَ فكر
فالتقى الفن والتُّقى في ردائه

لفَّنا فيه ديننا بضيائه
في رياض الجمال يحيا طليقاً

في سماء الإسلام أشرقت نجماً
يرشُفُ الحسنَ من سنا أندائه

نابضاً بالإبداعِ في عليائه
عابدٌ مُخْبِتٌ إذا جنَّ ليلٌ

يبعث الفنَّ والخيالَ ويهمي
يسهر الليلَ خاشعاً في دعائه

طلُّ إبداعه على قرائه
من جنود الإسلام شكلا وقلبا

طاف إبداعُك الوجودَ رقيقاً
سار في دربه وتحت لوائه

ناشرا عطْره على أنحائه
إنْ دعاه الجهادُ لله لَبّى

حاملاً للوجود فناً رفيعاً
شاهراً سيفُه على أعدائه

ترتوي الروح والنُّهى من عطائه
يا فتاةَ الإسلام يا زهرة فا

زيَّنَتْهُ الأخلاق والمثل العليا
ضت بعطر الإبداع من أبنائه

وفاض الإيمان من أصدائه
في سجل الزمان أصبحت رمزاً

عالمُ اليوم بائسٌ وشقيٌ
خالداً للنسّاء من أدبائه

شعر:
عليّة الجعار

الملتقى الأول لمؤتمرات الأدبيات الإسلامية

هل يقظة الوعي أم طيفٌ من الحُلُمِ؟!
هذا الذي أمطر الأقلامَ كالديمِ
بالعذبِ فاضتْ فروحُ الشعرِ أبْهَجَها
ما صافحت من جميلِ الفِكْرِ والكلمِ

□□□

.. يا أرضَ مِصْرَ أضفتِ اليوم مؤتمرا
أثرى الأديبَ وأعلى كلَّ مُلتزِمِ
من كل أرض بساحِ العُرْب مركبةً
شَقَّتْ.. تروم لها غُنْما من الغُنُمِ
من دُوْرِ يعرب وافتْك جهابذةً
دثارُها سامقُ الآداب والشِيَمِ
ومن طِلاب الهدى جاءتك وافدةً
إسلامُها ذخرُها بل خيرُ مُعْتَصَمِ
وهل سوى الدين في الأحوال مُعتَصَمٌ
أو غير إسلامنا من منصف حَكَمِ
.. كلُّ الحصاد كسادٌ دون رونقه
كلُّ الحُلُومِ بلا الإسلام في ظُلَمِ

□□□

■■ ألقيت هذه القصيدة في ختام فعاليات الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية بالقاهرة

بوركت مؤتمراً

فيا حصونَ تلادِ المجدِ.. أورثكم
ربّي الكنوزَ عطاءً بالغَ العِظَمِ
ورثتم الروحَ شَفتْ في مداركها
ورثتم القلمَ الفيّاضَ بالحِكَمِ
ورثتم الفكرَ خلاّقاً ومبتكرا
ورثتم القولَ يضني طامحَ القِمَمِ
ورثتم الدينَ، والقرآنُ حَجّتُكمْ
وسُنّةُ المصطفى أكْرِم بذي النِّعَمِ
ياسعدَ كلّ أديبٍ جاء ملتمساً
وَصْلاً بأعلامِ صَوْنِ العِلْمِ والقيمِ
من كعبةِ الدينِ لملمتُ الخطى أملاً
في كعبةِ الفنِ .. هذا الملتقى حُلُمي
فالنفس بالجسم وَلْهى.. والمُنى قدمٌ
تسعى إليه كسعي الطامحِ النَّهِمِ
إسلامُنا أدبٌ مِنْ وردهِ نهلَتْ
كلُّ الفنون.. ففيه كاملُ الدسمِ
هو الضياعُ لنا من دون إمْرَتِه
هو الخنوعُ.. ويتلو سيئَ الندمِ

ما أروع البوحَ والإسلامُ خافقهُ
في فيئه ما تصابُ الروحُ بالسَقَمِ

□□□

بالأمس وافى بشيرٌ ينبئنا
أن اللقاء بأرضِ النيل والهرمِ
فسابقَتْنا المنى تعنو لوجهتها
والشوقُ بالقلب - ويحي - بات ذا ضَرَمِ

□□□

واستطرد البشر يُثري سَعْدَ خافقنا
.. يا أهل مكةَ.. هيّا .. جيرةَ الحَرَمِ
فللنساءِ بذاكَ الجَمْعِ متسعٌ
إنّ النساءَ وجودٌ سامقُ الهِمَمِ
لهنّ منذ قديم العهد تكْرمة
وللنساءِ نُتَاجٌ راسخُ القَدَمِ
"صفيةٌ" و "ثريا" "خولةٌ" "فُطمُ"
خيرُ النساء سَمَتْ في صَفوةِ الأمم
"ولادةٌ" و "سُكَيْنٌ" و "الخَنَاسُ" لها
في باسقِ النُجحِ فوزُ الماهرِ العَلَمِ

شعر:
إنصاف علي بخاري

وتلك "ليلى" وليلى يَعْـــربٌ أَلِفَتْ
بذكـرِهَا فضَّ مـا بالروحِ مـن سـأمِ
لكنهـا وصـحـافُ الخُـلْدِ تنقشـهـا
تستـوطن الوعيَ عند الحاذقِ الـفَهِمِ
رمـزٌ مـعـانيـه تـتـرى في دلالتـهـا
وإن تحلّى بـلـيـدُ الفـكْرِ بالصَـــمَمِ

□□□

يابنتَ حـواء كم قـد صُغْتِ مَـلْحَمَـةً
بهـا تحـدَّثت الأصـقـاعُ من قِـدَمِ
كمْ قد ملكتِ زمام الفعْلِ.. كَمْ حصدتْ
أفكارُك النصـرَ صرحـاً غـيرَ منهـدم
وأنت قـابعـةٌ في الخِـدْرِ.. سـاجـدةً
والله خـيرُ نصـيـرٍ.. خيرُ مُـعتـصَمِ
.. إذا النسـاء أرادت.. كـان مطلبُـهـا
لطـالبِ الـشيءِ .. عينٌ لـن ولم تَـنَمِ
يانسـوةً أذهلَ التـاريخَ أصـبَـعُـهَـا
فـجـاءَهـا بِعِنَانِ المجـد والخُطُمِ
صُوغي صدىَ الحرف صُوني إرث أُمَّتِنا
كـوني بإسـلامـكِ المأمـولِ خـيَـر فَمِ

□□□

يا جـيـرةَ البيـتِ أهلَ الألسنِ النُّجُبِ
يامن رفـعـتـم أكـفـاً عند مُلْتَـزَمِ
يا من ورثتمْ صروحَ الضـادِ شاهقةً
وَسُـدْتُمُ الأدبَ الســامـي بذي الأمَمِ
يا خـيَر من نطقتْ حـصـباءُ تُرْبَتِـهِمْ
قـوافي الضـادِ شـعـراً غـيـرَ مُنْثَلِمِ
متى يَتمُّ تلاقـي عُـصْبَـةٍ جُـمِـعَت
على الـضـلالِ بفِكْرٍ غَـيْـرِ مُنْـتَظِمِ
أو جـمع شـرذمةٍ فـيـمـا يناسُبـهـا
يُلامسُ نبـــضَـا جِـــدَّ مُـلْتَـــئِمِ
تلقى لديكم ـ حـمـاةَ الدين ـ مـأمنَنَا
والله غـايتـنا ياقلب فـاســتـقم
وذا الربـاطُ بحـــبـلِ الله يُوْثِـقُنَا
فـحبلُ ربّـي ـ وربّي ـ غيرُ منفصمِ

□□□

مـا أروع الجمعَ والإسـلامُ خـيمـتُنا

إسلامنا خيمة بل أصْمَدُ الخيَمِ
في رافدِ الحقِ والإسلامِ والقِيَمِ

ما أروع الجمعَ والإسلامُ عروتنا
وهل سوى الخيرِ في الإنفاقِ مطلبُنا؟!

والمسلمون أبٌ وابنٌ وذو رَحِمِ
هو السخاءُ.. ويبقى سيّد الكَرَمِ

ما أروع الجمعَ والإسلامُ في دَمِنا
بوركتِ يا نسوةً في عَزْمِها صدقتْ

إسلامنا دمنا بل فاق كلَّ دَمِ
فلم يُحطها كثيفُ الستْرِ باللُجُمِ

ما أروع الأدبَ الريّان من دِيَمِ
قامت تجاذبُ درَّ البَوْحِ، إذْ فَمُها

إسلامنا مازها بالصيِّبِ العَمِمِ
كم آثر الصمت.. صمتَ العاقل الوَجِمِ

ما أروع الأدبَ المغموسَ في قيمِ
لكنه اليوم منها قد غدا مدداً

من الشريعة تُغْني كلَّ مُلْتَهِمِ
عذبًا تغلغل في الأسماع فالأكَمِ

بوركتَ مؤتمراً ترقى بكلِّ يَدٍ
□□□

تحمي حمى الضاد من عدّاءة الحِمَمِ
بوركتَ مؤتمرًا فاضت أطايبُه

بوركتَ مؤتمراً ترقى بكلِّ يَدٍ
فابهجتْ نبضَ مشتاقٍ وذي نَهَمِ

أعَفّت الحرفَ صانتْ جبهةَ القَلَمِ
بوركتَ مؤتمرًا جادت روافده

بوركتَ مؤتمراً ترقى بكلِّ فمِ
فانعش الروحَ.. أروي اليوم كل ظمِ

يشدو بمنتظم الأشجانِ والنَّغَمِ
□□□

بوركتَ مؤتمراً ترقى بحسِّ شَجِ
بوركتَ.. أعليتَ إسلامي، وذا أدبي

لا يرتضي الخفقَ لحنًا غير مُنْسَجِمِ
في حومة المجد سامى ذروةَ القِمَمِ

بوركتَ.. جُدْتَ.. وهذا الجودُ منحدرٌ
□□□

مؤتمر الهيئة العامة الخامس

لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

الأدب الإسلامي ..
هو التعبير الفني
عن الكون والإنسان والحياة

فضيلة الإمام الأكبر، شيخ الأزهر:

نحن في حاجة إلى الانتساب

إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية

لخدمة الدعوة الإسلامية ومكارم الأخلاق.

انعقد مؤتمر الهيئة العامة الخامس للرابطة في القاهرة يومي الأثنين والثلاثاء ٢٠/ ٢١ ربيع الآخر الموافق لـ ٢، ٣/٨/١٩٩٩م في ضيافة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين.

وقد بدأ عريف حفل الافتتاح الدكتور عبدالحليم عويس بتقديم معالي الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين وعضو الشرف في الرابطة، ثم ألقيت كلمة سماحة رئيس الرابطة الشيخ أبي الحسن الندوي نيابة عنه لتعذر حضوره بسبب مرضه، ثم ألقى معالي الدكتور راشد الراجح عضو مجلس الشورى ورئيس النادي الأدبي في مكة المكرمة كلمة ضيوف المؤتمر، وأعقب ذلك كلمة الدكتور عبدالقدوس أبوصالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس مكتب البلاد العربية ثم كلمة فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس مكتب شبه القارة الهندية حيث ألقيت كلمته بالنيابة لتعذر حضوره، وأعقب ذلك كلمة الدكتور عبدالمنعم يونس رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة.

■ الحفل الافتتاحي لمؤتمر الهيئة العامة الخامس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وقام عريف الحفل بعد ذلك بقراءة برقيات وخطابات أعضاء من الشرف الذين لم يتمكنوا من حضور المؤتمر ومنهم معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية ومعالي الدكتور محمد أحمد الرشيد وزير المعارف في المملكة العربية السعودية، ومعالي الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية، ومعالي الدكتور محمدعبدالرحيم كافود وزير التربية والتعليم العالي في دولة قطر، ومعالي الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، وسعادة الدكتور محمد الكتاني في الديوان الملكي المغربي، وسعادة الشيخ عبدالرحمن إبراهيم عبدالسلام رئيس الجمعية الإسلامية في البحرين وفضيلة الشيخ محمد أمين سراج من مجلس وقف الأدب الإسلامي في تركيا، وسعادة الشيخ محمد بن صالح بن سلطان رجل الأعمال السعودي.

وتفضل معالي الدكتور راشد الراجح بتسليم المكافآت للفائزين بمسابقة أدب الطفل، وسلمت جوائز الفائزين الفائزين لرؤساء المكاتب الرئيسية أو الإقليمية التي يتبعها كل منهم.

وختم حفل الافتتاح بقصيدة ضافية للشاعر السعودي الدكتور محمد بن سعد الدبل، ودعي الحضور بعد ذلك إلى حفل الشاي.

وفي الجلسة الثانية للمؤتمر تم إجراء التعارف بين أعضاء الرابطة، كما تم انتخاب مقررين للجلسات واختيار أعضاء لجنة الصياغة، ثم قام الدكتور سعد أبوالرضا أمين سر مكتب البلاد العربية بإلقاء تقرير المكتب، وتلى تقرير مكتب شبه القارة الهندية بالنيابة، ثم ألقى أمين مجلس الأمناء الدكتور عبدالباسط بدر تقرير مجلس الأمناء.

وتوالت بعد ذلك جلسات المؤتمر لدراسة جدول الأعمال بما في ذلك مقترحات الأعضاء وتوصياتهم التي عرضت كلها ونوقشت في جو من الأخوة والصراحة والشورى.

وفي الجلسة الختامية للمؤتمر تمت قراءة البيان العام وإعلان القرارات والتوصيات بحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يرافقه الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين، وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة طيبة أظهر فيها تأييده للأدب الإسلامي ورابطته، كما قبل فضيلته مشكوراً عضوية الشرف في الرابطة، وحضر جانبا من الأمسية الشعرية التي بدأت بقصيدة رائعة لمعالي الدكتور أحمد عمر هاشم ثم توالت القصائد التي بلغت نحوا من ٣٥ قصيدة متفاوتة الجودة، ولكنها تدل على ما في الرابطة من الشعراء الكثيرين، وقد امتدت الأمسية الشعرية إلى ساعة متأخرة من الليل، وشهدها جمهور غفير من أعضاء المؤتمر ومن مؤيدي الأدب الإسلامي ومناصريه.

■■■

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. عندما يجلس الإنسان منا بين هذه الصفوة المباركة التي وهبت نفسها لخدمة الإسلام ولخدمة الفضائل، أقول عندما يجلس الإنسان منا بين هذه الصفوة المباركة من رجال فضلاء ومن أخوات فضليات نقول جميعا، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. في الحقيقة أنا جئت إلى هذا المجلس المبارك لكي أستمع إلى تلك القصائد العامرة بنور الإيمان، لكي أستمع إلى الإخوة وإلى الأبناء وإلى أخواتي وإلى بناتي أعضاء رابطة الأدب الإسلامي، هذه الرابطة التي نحن جميعا في حاجة إلى أن نتعاون معها وننتسب إليها لأنه إذا كان غيرنا ينتسب إلى مؤسسات تأتي بقصص، وهذه القصص تنشر الرذائل وتبث ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه وتقول شعراء وهذا الشعر بعيد عن مكارم الأخلاق فعندما يجد الإنسان منا نفسه بين إخوة فضلاء وبين أخوات فضليات، الكل يقول الشعر الذي يخدم الدعوة الإسلامية ويخدم مكارم الأخلاق ويحض على التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان فعندما يجد الإنسان منا نفسه بين هذه الصفوة المباركة يشعر بالراحة النفسية ويشعر بالسعادة القلبية ويشعر بأن هذا الدين سيبقى إلى أن يرث الخالق عز وجل الأرض ومن عليها، وهناك رجال فضلاء ونساء فضليات، الكل يدافع عن هذا الدين كل في حدود تخصصه. الشعراء يأتون بالأشعار الحكيمة التي تحض على مكارم الأخلاق وأيضا الأدباء يأتون بالكلام الطيب وبالقصة النافعة وبالأدب السامي العالي الذي من شأنه أن ينشيء شبابا طاهرا نقيا بعيدا عن الخنا، بعيدا عن الفجور، وبعيدا عن الانحراف الخلقي والعقلي والنفسي؛ إن هذه الرابطة رابطة الأدب الإسلامي عندما نراها وهي تنتقل من مكان إلى مكان لكي تنشر الأدب الإسلامي بكل صوره وبكل ألوانه وبكل أشكاله نقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وبتحقق دائما قول سيدنا رسول الله ﷺ: لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أقوالنا وأعمالنا وأفعالنا وسلوكنا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعلنا جميعا ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأن يسدّد أقوالنا، وأن يسدّد أعمالنا، وأن يجعلنا جميعا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وأنا شخصيا أعتذر إذا كنت قد قلت هذه الكلمة وأنا في حاجة إلى أن أستمع إلى هذا الشعر الحكيم، وإلى هذا الأدب العالي وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه، وأشكر سيادتكم فردا فردا رجالا ونساء شيبا وشبانا، ونسأله عز وجل أن يجعل هذه المجالس خالصة لوجهه الكريم وفي ميزان حسناتنا جميعا يوم نلقى الله عز وجل، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

** كان من المنتظر أن تلقي كلمة فضيلة الإمام الأكبر في حفل الافتتاح، ولكن ظروفاً قاهرة حالت دون ذلك، فتكرم فضيلته بحضور حفل الختام وألقى هذه الكلمة الطيبة.

■■ كلمة رئيس جامعة الأزهر والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين الدكتور أحمد عمر هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمدوعلى آله وصحبه أجمعين.

كم أنا سعيد كل السعادة بهذا اللقاء الكريم، الذي غمرنا غيطة وحبوراً، بهذه الكوكبة المباركة التي أشرقت علينا في سماء مصر، أشرقت من خلال كلماتها المؤمنة الصافية على دنيا الإسلام لتغرس القيم النبيلة وتنشر المعاني الفاضلة، وسعدت كل السعادة بالصديق الفاضل والعالم الجليل معالي د.راشد الراجح والصديق الفاضل والأديب والعالم الأستاذ الدكتور عبدالقدوس وبكم جميعاً فرداً فرداً.

فإن رابطة الأدب الإسلامي في الواقع جاء تشكيلها وقيامها في وقت غدت أمتنا الإسلامية في أمس الحاجة إلى هذه الرابطة وفي أمس الحاجة إلى رسالة الأدب الإسلامي. فالأدب الإسلامي له رسالته منذ فجر الإسلام - وله رسالته التي حملها عبر مسيرة الدعوة قرأناه في كتب السيرة النبوية وقرأناه في سير الأدباء وقرأناه في تراثنا الذي يمثل أشرف تراث في الوجود وتمثله شيوخنا وأئمتنا، وكان سلاحاً قوياً في مواجهة أعداء هذه الأمة.

وكان الشعر برسالته القيمة يحمل الدلائل على أن الله واحد لاشريك له يقولها للوجوديين البعيدين عن الإيمان مستدلا بالخلق على الخالق كقول

الشاعر.

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

بل كان للأدب الضمير الحي والشعور النابض الذي يحمل عقيدة الموت، وعقيدة البعث فيما قاله قس ابن ساعدة الإيادي وقد رأى الناس يموتون فلا يعودون، فقال ما قاله من شعر مشهور

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر.
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر.
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر.
أيقنت أني لامحالة حيث صار الناس صائر.

كان الشعر بإيقاعه المؤثر، ونبضه الحي وتأثيره الفاعل، له أثره في حركة الثقافة العربية والإسلامية منذ فجر التاريخ، ولايزال حتى اليوم يستشهد به العلماء، وكبار الدعاة، ولا أنسى موقفا لشيخنا الجليل والداعية الإسلامي المعروف المغفور له الشيخ محمد الغزالي، وهو يستدل في بعض المواقف بشعر الأخت الفاضلة الأستاذة عليّة الجعار من الشاعرات وهو من هو كداعية له أثره، تعجبه الكلمة بل كان يكتب الشعر أيضاً في بداية حياته العلمية، وكان شيخنا الإمام الشعراوي رحمه الله رحمة واسعة أيضاً ممن كتبوا في الأدب،وفي الشعر وممن استشقوا بشاعريتهم ونبضهم الحي المعاني الكريمة التي كانوا يدعون إليها.

أقول ذلك،وأقول: إن رابطة الأدب الإسلامي، وإن هذا اللقاء أصبح ضرورة في وقت زاحمتنا فيه تيارات مسفّة، تقول وتحمل كلمة الأدب والشعر تخالف تعاليم الإسلام جهاراً نهاراً، تخالف القيم النبيلة وتأتي بالرذيلة لتنشرها، ولتنشر الفجور والفسق والعصيان في أدبها وفي شعرها وهي أبعد ما تكون عن كلمة الأدب، فكلمة الأدب تحمل المعاني المهذبة فإن شئت قلت هم بعيدون عن الأدب وليسوا فقط قليلين في الأدب فالأدب معناه الذوق العالي، القيمة الرفيعة، الإنسان المحلق في عالم الفضائل، لا الذي يهتك الأستار لا الذي يتغنى بالفجور، إن كثيرين من الشعراء المشهورين جدا سارت أشعارهم في عالمنا العربي للأسف في كل وسائل الإعلام، وتسرّب إلى مخادع الفتيات والشبان وعمل عمله في تمزيق كثير من الفضائل وقد آن الأوان أن ينهض الأدب الإسلامي ليمسح هذه الرذيلة وليعيد للكلمة وللأدب وللشعر وللقصة وللمقال ولكل أنواع الأدب أن يعيد إليها الوجه الحضاري الإسلامي الذي ينتشل أمتنا من أوحال الرذيلة ويحلق بها في عالم الفضيلة وإني أقرر هنا في هذا اللقاء وفي هذا المؤتمر أن هذه الدار وأنني شخصياً في خدمة رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وأعلنها أيضاً أني أرحب بكل ماتتطلبه هذه الرابطة وهؤلاء الأدباء الذين يخدمون أمتهم وعقيدتهم، الذين لاينحرفون كما انحرف أولئك الذين ضلوا ضلالاً مبيناً، فكان منهم الذين مزقوا فضائل هذا الدين وهذه الأمة وسقطوا فريسة لتبعية الفكرالغربي اللعين الذي ضل وأضل الناس ضلالاً مبيناً لقد آن الأوان أن نمسح وأن ننفض عن أمتنا هذا الغبار الذي زاحم وسائل الإعلام وزاحم الصحف للأسف، بعض الصحف حتى في هذه الآونة تفسح المجال لهؤلاء الذين حملوا معاول الهدم للقيم وللفضيلة وللأمة وللدين وللأخلاق آن الأوان أن تنهضوا أنتم يا أدباء العروبة والإسلام، يا من تحملون القيم الفاضلة يا من تعربون

■ د. أحمد عمر هاشم ود. عبد القدوس أبو صالح ود. راشد الراجح ود. وجيه يعقوب.

الهيئة العامة الخامس للرابطة

عن سماحة هذا الدين لا عن غلو أو تطرف أو إرهاب تحملون وسطية هذا الدين لا انحراف ولاتطرف، لاغلو ولا إرهاب، لاتحلل ولا إباحية، كما رأينا في بعض الصحف وفي بعض المجلات.. لقد سعدت بالأمس حين قال أخي الدكتور عبدالقدوس أبوصالح عن هذه المجلات التي تنشرها الرابطة هنا وهناك حاملة قيم الإسلام والعروبة ولا شيء سوى ذلك حاملة للمعاني الفضيلة ولا مكان فيها قيد شبر أو قيد أنملة ولا أقل من ذلك للرذيلة بحال من الأحوال نحن في أمس الحاجة إلى هذا كما أعجبني أيضا أن أعلن نائب رئيس الرابطة أنهم لاعلاقة لهم بالسياسة التي يتعصب الناس فيها لحزب دون حزب أو لتيار دون تيار.. لكن بوسطية هذا الدين باعتداله، بقيمه بفضائله، بنبله، بأخلاقه بالدعوة إلى تجميع الأمة على الحق من الذي لايريد ذلك؟!

أقول مرحباً بكم على أرض الكنانة، إنها أرضكم إنها وطنكم وإن المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية في مصر، وباسمه في كل محافظات مصر يرحب بكم، أهلا وسهلاً، شكرا الله لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة سماحة رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية
الشيخ أبي الحسن الندوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فيسرني أن أتحدث إليكم، ولو من وراء البحار، وبمساعدة القلم والقرطاس، وذلك لأني كنت أصبت بمرض أعاقني عن التنقل والحركة قبل ثلاثة أشهر، ومنَّ الله عليَّ بأن شفاني من غالبية المرض، وبقي ضعف في أعضاء جسمي، فلا أزال في مداواته وعناية الأطباء بتقليله وإزالته، فلم أستطع تقرير السفر لحضور اجتماعكم الكريم، أدعو الله تعالى أن يعينكم في معالجة القضايا التي تهمنا وتهمكم حول الأدب الإسلامي، والبحث في التراث الأدبي من وجهة النظر الإسلامية، وتمتين أواصر الأخوة والزمالة بين أنصار هذا الاتجاه من الأدب، وبعث همتهم للإثراء والإنتاج الجديد. ولقد منَّ الله علينا بأن وفقنا لهذا الاجتماع في إطار رابطة «الأدب الإسلامي» وذلك لنصرة الأدب وإثرائه، وقد قطعنا شوطا مسافته ثلاثة عشر عاما، أصبحت به رابطتنا الأدب الإسلامي هيئة متماسكة، قادرة على أداء مسؤوليتها وواجبها إلى حد لا بأس به، نرجو من الله التوفيق والقبول.

تعقد دورة الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي هذه في مدينة القاهرة عاصمة مصر العربية الإسلامية، وهي أكبر مدينة في العالم العربي، وهي أكبر مركز للعلم والأدب والثقافة للمسلمين العرب، وهي عاصمة مصر الفطر العربي الإسلامي العظيم الذي قام بدور الزعامة والقدوة في ميدان الثقافة والأدب وفيها الأزهر الشريف الذي مازال منذ أمد طويل أكبر حاضرة إسلامية في العالم الإسلامي، وأكبر معين صاف ينهل منه المسلمون على اختلاف بيئاتهم وأوطانهم، وإن عقدنا لمؤتمر رابطة الأدب الإسلامي في القاهرة حريٌ أن يُعدَّ في محله اللائق وموافقا للروح وفي الهدف اللذين ينشدهما الأزهر الشريف والرابطة كلاهما والتعاون بينهما في هذا الموضوع الطيب الكريم يزيد من قوة العمل وحسن الأداء.

إن الأدب الإسلامي أيها الإخوة! هو الإطار الذي تدور فيه الكلمة الطيبة، ﴿ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ وتعارضها وتعاديها الكلمة الخبيثة التي قال الله عنها ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار﴾.

إن الكلمة أيها الإخوة: هي أقوى أداة لتصريف عقول الناس وأهوائهم، ولقد هدت الناس إلى الخير عندما التزمت بكونها طيبة، وأضلت الناس وألقتهم في متاهات الفساد والضلال عندما انحرفت، وخلعت العفاف والنزاهة.

والكلمة الطيبة صادرة من القرآن الكريم وهي منطلق الأدب الإسلامي يقتبس منها الأدب الإسلامي طبيعته وهدفه ويقوم بنصرة الفضيلة والإنسانية ويخدم حاجات الإنسان الأدبية النزيهة ويعاف الخلاعة والإباحية والرذيلة.. هذا هو الأدب الذي قامت رابطة الأدب الإسلامي لدعمه ولاستخدامه لصالح الإنسان، ولتغطية حاجاته الشعورية الصالحة. ونحمد الله تعالى على أن رابطتنا «الأدب الإسلامي» نالت الاستجابة الطيبة وأصبحت لها مراكز في مختلف الأقطار تقوم بخدمة الأدب الإسلامي وتعريفه للناس بالندوات الأدبية والمجلات الخاصة به، ونرجو أن تواصل رابطتنا هذه مسيرها بأداء مسؤوليتها على خير ما يرام. والله ولي التوفيق.

كلمة ضيوف المؤتمر يلقيها الدكتور راشد الراجح عضو مجلس الشورى ورئيس نادي مكة الثقافي والأدبي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
الحمد لله القائل ﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾.
والصلاة والسلام على سيد الخلق القائل «الكلمة الطيبة صدقة».

أيها الإخوة الكرام: أصالة عن نفسي ونيابة عن الإخوة المشاركين في هذا اللقاء الإسلامي العظيم، أتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى مصر قيادة وشعبا، إلى مصر الجامع والجامعة في رحاب الأزهر الشريف. وفي المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وتحت رعاية أخي الكريم والأستاذ الفاضل والعالم الجليل راعي هذا اللقاء معالي الأستاذ د. أحمد عمر هاشم مدير جامعة الأزهر نقدم الشكر عاطرا للإخوة الكرام الذين قاموا على إعداد هذا اللقاء وعلى رأسهم سعادة الأستاذ الدكتور الزميل عبدالقدوس أبوصالح، وجميع زملائه وإخوانه وما لقينا منهم من حرارة الترحيب ومن حسن التنظيم مما يدل على الاهتمام الكبير الذي توليه مصر لرابطة الأدب الإسلامي، توليه مصر مشكورة لهذه الرابطة، وأعمالها وأهدافها النبيلة.

حقيقة إن كلمة أستاذنا الكبير د. أحمد عمر هاشم كافية شافية، وكما قيل لا عطر بعد عروس، وإني باسمكم جميعا أشكر له هذه الأريحية الطيبة، وهذا التوجيه الكريم، والاستعداد لتقديم كل ما يمكن تقديمه لهذه الرابطة في مصر مما يدل ولله الحمد على عراقة هذا البلد الكريم، عقيدة وأدبا وأريحية.

إننا نعيش في هذه الأيام لقاء عاطرا، وفي نقاش مستمر تحت مظلة رابطة الأدب الإسلامي كما تفضل أستاذنا، وفي كلمة الأستاذ الفاضل سماحة الشيخ الندوي الذي يبين الخط الذي تسير عليه هذه الرابطة، إنها رابطة ملتزمة بتعاليم هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكا وأخلاقا، نعم كما بين فضيلتكم إن الوقت قد حان أن تنفض الغبار عما في هذا الدين من كنوز المعرفة والأخلاق الحميدة والدفاع عن حياض هذا الدين وبيان ما في هذه الحضارة الإسلامية الرائعة التي شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء.

أيها الإخوة: إننا في حاجة ماسة اليوم وفي خضم العولمة التي تجتاح العالم اقتصاديا وثقافيا.. إلى آخره، في حاجة أن يكون للإسلام صوت وأن صوت الإسلام والحمد، سيستمر عاليا. الأزهر الشريف حمل الراية أكثر من ألف سنة، المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف كانت تعقد فيهما الحلقات ولازالت. ولله الحمد في كل بلد إسلامي صوت للإسلام. وعندما قامت هذه الرابطة إنها لم تأت من فراغ ، إنها جاءت من حاجة ملحة لتزاحم التيارات التي أشار إليها فضيلة الشيخ والتي تموج وتموج

ولكن هذه الرابطة تسير وفق ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله قدر الإمكان.

إنكم إذ تجتمعون في هذا اليوم لتتحاوروا وتتبادلوا الرأي، والرأي الآخر في سبيل خدمة عظيمة فيما يتعلق في هذا الكون والإنسان والحياة فإن هذا يدل على أن الإسلام ولله الحمد قادر على أن يقدم حلولا لمشكلات المجتمع إن المجتمع.. العالمي المريض الذي يشكو أخلاقه، يشكو شقاءه، يشكو ما يلاقيه من انهيار الأخلاق في كل مكان. هو في حاجة إلى كلمة طيبة والكلمة الطيبة صدقة. في حاجة إلى أن نكشف هذه الجوانب الوضاءة المشرقة المنيرة في أدبنا الإسلامي حسان بن ثابت، عبدالله بن رواحة، عبدالمطلب الزبعرى وغيرهم من الشعراء في صدر الإسلام وبعدهم حتى الوقت الحاضر، وما كنا نستمع إليه بالأمس في هذه القاعة، في أدبيات، أو في محاضرات، أو في ملخصات أبحاث الأخوات الأديبات الإسلاميات فيه ما يدل على أن الخير في هذه الأمة كما أخبر المصطفى ﷺ.

لا أريد أن أطيل، ولكني أكرر الشكر والتقدير للقائمين على هذا اللقاء، وعلى كل ما من شأنه أن يرفع من مكانة الإسلام شريعة وأدبا وثقافة سائلين المولى العلي القدير أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والصلاح، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، وشكرا لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

■■■

كلمة..

نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية
د. عبدالقدوس أبوصالح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المهتدين.

معالي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر. الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، أيها الحضور الاكارم وأيها الادباء والأدبيات من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإني أبدأ كلمتي بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل للدكتور أحمد عمر هاشم الذي جعلني أحس أن للرابطة جناحين. جناحاً في الهند وجناحاً في مصر، وأثني بشكر الضيوف الذين شرفوا مؤتمر الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بحضورهم حفل الافتتاح، وأرحب أجمل الترحيب بالإخوة الأحبة أعضاء الرابطة على مختلف درجات عضويتهم، ممن تحملوا مشاق السفر، وتركوا العمل والوطن، حرصاً منهم على حضور هذا المؤتمر، ليتم التعارف، وتشتد الأواصر فيما بينهم، وليتدارسوا مسيرة رابطتهم في السنوات الثلاث الماضية، على ضوء تقرير كل من مكتبي الرابطة الرئيسين وليتقدموا إن شاء الله باقتراحاتهم البناءة وتوصياتهم الرشيدة. وإنا كان سماحة الشيخ الرئيس السيد أبي الحسن الندوي ـ شفاه الله وعافاه ـ قد غاب عن هذا المؤتمرلاول مرة منذ تأسيس الرابطة، فإن خطابه الذي استمعتم إليه سوف يكون موجهاً لنا جميعاً في أعمال المؤتمر وتوصياته وبيانه العام.

لقد حرصت رابطة الأدب الإسلامي العالمية على عقد مؤتمر الهيئة العامة كل ثلاث سنوات كما نص على ذلك نظامها الأساسي، وإن الذاكرة لتعود بي الآن إلى ذلك المؤتمر الأول للهيئة العامة والذي عقد في رحاب جامعة ندوة العلماء بالهند في شهر ربيع الثاني من عام ١٤٠٦هـ الموافق لشهر كانون الثاني يناير عام ١٩٨٦م. كان الحاضرون في ذلك المؤتمر لايتجاوزون/١٥/عضواً ولكنهم كانوا على قلب رجل واحد، وقد أعطوا العهد والميثاق لرئيس الرابطة الذي اختاروه رئيساً مدى الحياة، وعاهدوه على الثبات على العهد وعلى بذل الجهد. وما هي إلا سنوات يسيرة حتى أصبحت الرابطة بفضل الله ثغراً إسلامياً، يشار إليه بالبنان، ويضم عشرة مكاتب في العالم الإسلامي والعربي تنضوي تحت مكتبيه الرئيسين، وتصدر خمس مجلات بعدة لغات، وتقيم الندوات المحلية والمؤتمرات العالمية، وكان ذلك كله ببركة دعاء سماحة الشيخ الندوي، وبإخلاص النفر اليسير ممن بايعوه على النصرة وعلى الثبات والتضحية.

لقد أدرك هذاالداعية الزاهد والأديب الراشد ببصيرة نافذة وحكمة بالغة أن الأدب لم يعد اليوم ألهية فنية،ولاترفاً، ورأى الأعداء يستغلون الأدب لنشر الإلحاد والانحلال وتهديم حصون الأمة من داخلها، وقد أن للأدب أن يعود إلى سابق عهده في توجيه الأدب إلى تعزيز قيم الإيمان وخدمة الدعوة، وتأصيل الأخلاق الإسلامية، وتدعيم حصون الأمة، ورفعها إلى معركة المصير في عالم لا يرحم ا لمتخاذلين والضعفاء.

ولقد سارت رابطة الأدب الإسلامي على نهج رئيسها الشيخ الندوي وهو منهج يقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى المجادلة بالتي هي أحسن وعلى الاعتدال والبعد عن الغلو وعلى مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم.

وارتضت رابطة الادب الإسلامي العالمية تعريفاً موجزاً للادب الإسلامي بأنه التعبير الفني الهادف عن الكون والإنسان والحياة وفق التصور الإسلامي. ومع وضوح هذا التعريف فما تزال فئة من المعارضين تردد حتى عهد قريب جداً أن الدعوة إلى الأدب الإسلامي هي دعوة إلى تسييس الأدب، وذلك خدمة لدول معينة. ونقول لهؤلاء المعارضين المغرضين: ها هي ذي المادة الأولى من النظام الأساسي للرابطة تنص على أن الرابطة تلتزم بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية. وأما أن الأدب الإسلامي إنما يراد به خدمة دول بعينها، فتلك قرية مردودة، يدحضها تاريخ الرابطة ومواقف الرابطة، وإنما وضعت تلك المادة في النظام خشية أن تُسيّس الرابطة التي لم تمد يداً ـ ولله الحمد ـ إلى أي دولة من الدول،ولم تتمرغ على الأعتاب كما تمرغ غيرها. ونحن الذين عبر أحد شعرائنا عن عزة الرابطة وعزة كل عضو فيها شاعراً أو كاتباً حين قال:

أنا لا أحب تمرغ الأشعار في الأعتاب تثرى
والشعر يابدوي قد علمتنا أنْ ليس يُشرى
أنا مفخرٌ في الشعر إلا أن يذوب القلب شعراً
وتسلُ مني المكرمات قصائداً عصماً وغُراً
أنا مسلم صان اللسان تقيّةً لله ذخراً
ونثرت للرحمن لست أصوغها ميناً وهجرا

ونقولها للعالمين صريحة واضحة مدوية: لقد دعونا إلى الأدب الإسلامي ليكون بديلاً وشاهداً ومقوماً للمذاهب الأدبية الدخيلة التي جعلت الأدب العربي أدباً مزوراً، لا يعبر عن حقيقة هذه الأمة، لأنه لايصدر في معظمه أو في الكثير منه عن عقيدة الأمة ولا عن تراثها،ولا يحقق أصالتها، ولاينسجم

جانب من ندوات المؤتمر .. ويبدو فيها د. مأمون جرار و د. عبد القدوس ابو صالح والأديب يحيى المعلمي ود. حسن الإمراني ود. عبد الحليم عويس، وآخرين.

مع أذواقها، وأشواقها، ولايقود خطاها إلى أن تصبح أمة عزيزة منيعة الجانب، ولا أن تعود كما أرادها الله خير أمة أخرجت للناس. نحن الذين تأسّينا برسولنا وقائدنا صلى الله عليه وسلم حين وقف يناشد الشعراء من صحابته الأبرار: ما بال الذين نصروا دين الله بألسنتهم لا ينصرونه بألسنتهم، ونحن الذين نعد القلم في يد الأديب المسلم كالرمح في يد المجاهد المسلم، فهذا رسولنا الكريم يقول لشاعره الحبيب كعب بن مالك: يا كعب إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه..نحن صوت من ضمير هذه الأمة يصيح بها أن تستفيق قبل أن يتجاوزها الزمن وقد تجاوزها، وقبل أن تطحنها جيوش العولمة كما طحنتها بالأمس القريب جيوش الاستعمار وشذاذ الآفاق في دولة إسرائيل.

وقد شاءت إرادة الله عز وجل أن تنطلق الدعوة إلى الأدب الإسلامي في العصر الحديث من أرض الحرمين الشريفين كما انطلقت منها في فجر الرسالة على هدْي من مشكاة الوحي وهدْي النبوة.

وإنما تمت الخطوات الأولى لإنشاء رابطة الأدب الإسلامي في ظلال الحرم المكي الشريف، ولقي الأدب الإسلامي ورابطته رعاية مشكورة مشهودة من المسؤولين الكرام في المملكة العربية السعودية التي كانت أول دولة عربية تتبنى الأدب الإسلامي، وتقيم له أكثر من ندوة رسمية ومؤتمر رسمي في رحاب جامعاتها، ثم تجعله مقرراً دراسياً في عدد من الجامعات وفي الدراسات العليا، وفي سائر كليات المعلمين، وفي سائر كليات البنات فيها، ثم كان الفتح المبين حين فتحت مصر الحبيبة وفتحت قاهرة صلاح الدين الأيوبي قلبها الكبير للأدب الإسلامي، وتمت موافقة المسؤولين في وزارة الشؤون الاجتماعية على اتفاقية التعاون الثقافي بين ا لرابطة وبين جمعيات الشبان المسلمين التي كان من ثمارها ما شهدناه بالأمس القريب من انعقاد مؤتمر الأدبيات الإسلاميات، وما نشهده اليوم من انعقاد مؤتمر الهيئة العامة الخامس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية. وقد سبق ذلك عقد ندوات عديدة في جامعة الزقازيق وجامعة الإسكندرية، ثم جامعة عين شمس، التي تبنت رابطة الجامعات الإسلامية إقامة مؤتمر عالمي فيها، حيث وقف فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمدسيد طنطاوي يعلن تأييده ودعمه للأدب الإسلامي، ويقرر تأثيره الكبير في نشر قيم الإيمان والأخلاق، ودوره الخطير في إعادة هذه الأمة إلى سابق عزها وغابر مجدها.

فيا أدباء مصر ويا شعراء الكنانة!.. لقد سجل التاريخ كلمة موجزة قالها صلاح الدين الأيوبي بعد أن وحّد جناحي العالم العربي مصر والشام تمهيداً لانتصاراته المؤزرة على الصليبيين، قال صلاح

المؤتمر العامة الخامس للرابطة

الدين: "والله ما أخذت البلاد بالعساكر، بل أخذتها برسائل القاضي الفاضل. أي شهادة تلك وأي إكرام للكلمة الطيبة الأدبية: كلمات القاضي وأسلوب القاضي الفاضل الذي نستهجنه اليوم هو الذي فتح لصلاح الدين القلوب وساعده على توحيد العالم العربي، فليكن كل منكم يا أدباء مصر ويا شعراء الكنانة رائداً لأمته والرائد لا يكذب أهله، وليشعر بمسؤولية الكلمة أمام الله، وليعلم أنه محاسب عند الله على ما تقول شفتاه،وما تخط يداه، وليقرأ من أرادمنكم ما كتب عن الأدب الإسلامي، إنه يكوّن مكتبة كبيرة، ليقرأ عن الأدب الإسلامي وعن رابطته العالمية قبل أن يكون من الأدب الإسلامي أو ضد الأدب الإسلامي.

وأما أنتم أيها الإخوة الأحبة من أعضاء الرابطة فإني أناشدكم الله أن تفوا بالالتزام الذي التزمتم به راضين غير مكرهين عند انتسابكم إلى الرابطة. وهيهات أن تتحقق أهداف الرابطة إلا إذا راقبتم الله في عملكم فيها،وصلتكم بها، وتحقيقكم لأهدافها وقيامكم بواجبات العضوية فيها مع إخلاص النية لله واستفراغ الجهد، وثقوا.. ثقوا بأن شمس الأدب الإسلامي لن تأفل ولن تطفأ بإذن الله. إن شجرة الأدب الإسلامي اليافعة لن تجف، ولن تجتث بحول الله وقوته،وإنما نستظهر ذلك مؤمنين مصدقين بقوله تعالى ﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها**﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

□□□

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

وعلى من اهتدى بهديه وعمل بسنته.

وبعد فأبدي أولا سروري وسعادتي على عقد مؤتمر الهيئة العامة الخامس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في معقل كبير من معاقل الإسلام ومركز كبير من مراكز العروبة والثقافة والعلم. وهو مدينة القاهرة عاصمة مصر ذلك البلد الذي جاء ذكره في القرآن الكريم بذكر ما حدثت فيه من الاحداث قديما، وبالقصص التي اشتملت على دعوة رسل الله فيه إلى الخير والفضيلة معتمدين على الرسالة السماوية وقد حدثت فيه معارك فاصلة بين الكفر والطغيان وبين السلام والإيمان في العهود السابقة. كان الانتصار فيها دائما للحق فمرحبا بمصر وبحاضرتها الكبرى القاهرة ومرحبا بالإخوة الكرام زملائنا في العمل الأدبي الإسلامي من أبناء هذا الوطن العامر العزيز ممن حضروا هنا هذا المؤتمر من أنحاء البلاد.

أيها الإخوة الكرام! أخاطبكم كتابيا لا شفويا. لأني لم أستطع الحضور شخصيا في هذا المؤتمر رغم شوقي وانجذاب نفسي إلى الحضور فيه فقد حبسني العذر ولكني أنيب كلمتي عن حضوري شخصيا لتمثل مكتبنا الرئيس لشبه القارة الهندية وما يجاورها فإن مكتبنا هذا يشتمل على خمسة مكاتب إقليمية وهي مكاتب الهند وباكستان وبنجلاديش وماليزيا وأندونيسيا، وعدة مكاتب فرعية أيضا وهي أفغانستان ونيبال وافريقيا الجنوبية. وقد اتسع عمل مكتبنا الرئيس في الفترة الأخيرة، وازداد في بلاده الاهتمام بالأدب الإسلامي، وذلك على صعيد رابطة الأدب الإسلامي بعقد ندوات وملتقيات، وبالإنتاج نثرا وشعرا. وتكونت حلقات في المدن والدوائر العلمية.

إن مكتب شبه القارة الهندية أيها السادة! يشتمل على أقطار عامرة بجنسيات إسلامية عديدة ولغات متعددة عريقة رسمية. يربو عدد أهليها المسلمين على سبعمائة مليون نسمة، مائتا مليون مسلم منها في الهند وحدها. ولهؤلاء المسلمين لغات عديدة ومن أهمها اللغة الأردية التي ينطق بها أكثر من مائة مليون مسلم في الهند. وأكثر من مائة أخرى في باكستان، وهي لغة اقتبست مقدارا كبيرا من الكلمات والتعابير من اللغة العربية، وانطبعت بالطابع الإسلامي الخاص أكثر من غيرها من أخواتها. وذلك بفضل المدارس والمعاهد الإسلامية الأهلية التي تنتشر في طول البلاد وعرضها لتعليم الدين الإسلامي واللغة السائدة في المسلمين، ويدرس فيها نحو مائة ألف طالب، ثلاثون ألف طالب منهم في مدارس ندوة العلماء وحدها. وهؤلاء الطلبة يتعلمون الدين واللغة العربية. وهناك مدارس عصرية حكومية أيضا ويدرس فيها عدد كبير من الطلبة المسلمين. وبذلك يصبح مجال الأدب الإسلامي واسعا في هذه البلاد. وبناء على ذلك نشأ الأدب الإسلامي في هذه البلاد منذ أمد طويل. وخاصة في اللغة الأردية.

■■ كلمة نائب رئيـــــس الرابط

فقد ظهر في اداب هذه اللغة وحدها توابغ من الأدباء الملتزمين بالروح الإسلامية بل المتنزعين فيها. وذلك منذ أكثر من قرن وبهم رسخت دعائم الأدب الإسلامي في هذه اللغة. وقد فاق أدباؤها في الشعر والنثر بل أنشؤوا في الشعر أسلوبا وجدانيا خاصا حمل تأثيرا مشابها لتأثير الغناء. كما نبغ فيهم أدباء قصصيون أغنوا قراءهم عن طلب منشودهم القصصي في لغة أخرى غير لغتهم وبذلك أصبحت الهند مجالا واسعا للأدب الفني المعني الهادف. وقد اتسم هذا الأدب بالسمة الإسلامية وأصبح حريا بأن يعد أدبا إسلاميا كاملا. ثم إن الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية لم يقتصر على الأدباء الرجال بل إنما ساهمتهم فيه النساء المسلمات كذلك. وظهر نبوغهن هذا في عدد منهن في الشعر والقصص وغيرهما ولا يتسع هذا المجال للتفصيل في ذلك.

هذا هو الجو الأدبي الذي يؤدي أنصار الأدب الإسلامي مسؤوليتهم فيه. وتستعين رابطة الأدب الإسلامي العالمية بهم في نطاق مكتبها الرئيس لشبه القارة. فهي تعقد كل سنة ندوة للأدب الإسلامي في نطاق أوسع من النطاق الإقليمي. يحضر فيها مندوبون من غير الهند كذلك. وقد بلغ عددها الآن ست عشرة ندوة عقدت أربع أخيرة منها في الفترة التي بين مؤتمر الهيئة العامة اليوم ومؤتمرها السابق.. وهي مدة ثلاثة أعوام وتختار كل ندوة موضوعا جديدا لم تكن الندوات الأدبية طرقته من قبل فقد كان موضوع الندوة الأخيرة التي عقدت في مدينة بنجلور بجنوبي الهند «أدب القصة والرواية في المنظور الإسلامي» وكان موضوع الندوة التي سبقتها «دراسة الجوانب الأدبية في كتب التاريخ» وموضوع الندوة التي كانت قبلها «أدب الصحوة الإسلامية». وموضوع الندوة التي كانت قبلها «أدب الوصايا والمواعظ» وعقدت ندوة عالمية حول «أدب رحلات الحج» في الإقليم الباكستاني بلاهور قبل سنة ونصف وستعقد فيها ندوة أخرى على مستواها في مدينة كراتشي قريبا. كما عقدت في بنجلاديش ندوات عديدة وتصدر منها مجلة للأدب الإسلامي، وستعقد ندوة في قطر نيبال قريبا.

ويصدر المكتب الرئيس لشبه القارة مجلة للأدب الإسلامي باسم «كاروان أدب» (قافلة الأدب) وقد بلغ عددها الآن تسعة عشر عددا. وتشتمل على مقالات في النقد وقصائد للشعر والقصة القصيرة وأصناف أخرى للأدب.

وقد ازداد عدد أعضاء الرابطة في الهند وهو في ازدياد مستمر، وأكبر سند للقوة لمكتبنا الرئيس هو تواجد سماحة رئيس الرابطة العام فيه تسعد بوجوده الرابطة وتنال في ندواتها حضورا أكبر من المندوبين والمشاركين. وهذا من فضل الله ومنه. نشكره عليه وندعوه أن يطيل بقاء سماحته. وأن تستمر استفادة الرابطة به استفادة فكرية وأدبية معا.

والله ولي التوفيق والقبول.

ـة ورئيس مكتب شبه القارة الهندية..
الشـــــيخ محمد الرابـع النـــدوي

كلمة رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة الدكتور عبدالمنعم يونس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنها لمناسبة عظيمة أن تلتقي تلك النخبة من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مدينة القاهرة تلك المدينة العريقة ماضيا، الطريفة حاضرا، الواعدة مستقبلا، وإنه ليسعدني أن أرحب بحضراتكم راجيا لكم إقامة طيبة فيها، وإنه ليسعدني ـ أيضا ـ باعتباري رئيسا لمكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة أن أحدثكم عن أمرين أرى أنه من الضروري الحديث عنهما.

الأمر الأول يخص الحركة الأدبية في مصر والأمر الثاني يخص مسيرة مكتب القاهرة ونشاطاته الأدبية.

أما الأمر الأول فإنه لايخفى عليكم جميعا دور مصر الرائد في تبني كل دعوة يراد بها ترقية الأذواق، وتهذيب الأخلاق، ونشر الفضيلة بين عناصر المجتمع، وجميعكم يعلم دور الأزهر في ذلك المجال فلقد وقف الأزهر في وجه كل الدعوات التي كان يراد بها صرف الأمة عن هويتها، وإبعادها عن رسالتها منطلقا في ذلك من منطلقين:

المنطلق الأول أنه تبنى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة. فلا إفراط ولاتفريط، وإنما هي السماحة التي جاء بها رسول الله ﷺ «بعثت بالحنيفية السمحة». والمنطلق الثاني الرسالة السامية للأدب اقتداء بقوله تعالى: «**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**» وقوله تعالى «**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون**».

عاش الأزهر جامعا وجامعة يؤدي ذلك الدور في عصوره المختلفة، ففوت الفرصة على كل دعوة يراد بها النيل من الإسلام ومن تراثه، وفي عصر النهضة قام علماء الأزهر وأدباؤه بدور المعلم والموجه، فكان منهم البلاغي والأديب، وكان منهم الكاتب والفقيه، تخرج فيه الشيخ المرصفي، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وأحمد حسن الزيات، والشيخ عبدالعزيز البشري، وغيرهم من أولئك الذين حملوا مشعل النهضة الأدبية بتوجهاتهم الرائدة، وكتاباتهم الهادفة، وكان منهم الشعراء الذين رادوا الحركة الشعرية، والأسماء كثيرة، إننا نحيي تلك الجهود التي قام بها الأزهر في الماضي والحاضر، نحيي تلك الجهود التي قام بها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي لدعمه لرابطة الأدب الإسلامي، ووقوفه معها في أوقات كانت الرابطة بحاجة إلى ذلك.

أما المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، والذي نشرف بعقد لقاءاتنا فيه فإنه يقوم اليوم وتحت قيادته الفتية متمثلة في معالي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس المجلس الأعلى للشبان المسلمين، ورئيس جامعة الأزهر بالعمل على نشر الأدب الأصيل، والثقافة الهادفة، وإذا كان هذا شأنه اليوم فإنه كان بالأمس ـ أيضا ـ يضم نخبة من الأدباء والنقاد والشعراء، كلهم ينطلق إلى غايته من منطلق إسلامي فقد تتلمذنا ونحن طلاب على كثير منهم، لقد شهدت هذه القاعة صولات وجولات كان أبطالها مصطفى همام، وعبدالله شمس الدين، وعلي الجمبلاطي، وهاشم الرفاعي ومحمد بدرالدين، وروحية القليني ومحمد التهامي وعليّة الجعار ونور نافع ووفاء وجدي وغيرهم وغيرهم، فليس غريبا على الشبان المسلمين أن تضم هذا الملتقى، فرسالتها تحتم عليها ذلك.إنها رسالة سامية لم تقتصر على أدباء مصر وشعرائها فحسب، وإنما كان يفد إليها كثير من أدباء وشعراء العالم الإسلامي، فكانت تضمهم إليها، وتعقد لهم الندوات والمحاضرات، إنني باسم مكتب القاهرة وباسمكم جميعا أحيي تلك الروح العالية التي كان يقابلنا بها الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس المجلس الأعلى للشبان المسلمين، والأمين العام للشبان المسلمين الأستاذ أحمد فضالي، وكذلك الجهاز الإداري للشبان المسلمين فهم جميعا لم يتوانوا في تذليل أية صعوبة كانت تعرض لنا فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

أما الحديث عن مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة فإنني أجمله في كلمات قليلة

إن مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة مستضاف في مبنى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وبينه وبين الشبان المسلمين عقد اتفاق ثقافي ينطلق المكتب من خلاله إلى عقد الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية داخل المكتب وخارجه، والمكتب مدين بالشكر إلى تلك الجهود التي قام بها الدكتور حسن عباس زكي الرئيس العام السابق للشبان المسلمين الذي دعم المكتب بجهوده المادية والمعنوية، وكذلك الدكتور عبده زايد الذي ندعو له بتمام الشفاء، فنحن نعقد ندوة أسبوعية هنا في المركز العام كل يوم ثلاثاء يلتقي فيها الأدباء والشعراء والقاصون، وكتاب المقالة، وكلهم يعرض إبداعاته، ويتلقى التوجيه السديد من النقاد الذين يضمهم اللقاء، وقد تكون لهم وجهات نظر فيما يقال، فيرشدون ويسددون الخطا، وبذلك تخرج بأكثر من فائدة،وقد تعقد أمسيات شعرية ليس في مكتب القاهرة فحسب وإنما يكون ذلك في أماكن متعددة، فقد عقدنا أمسية شعرية في كلية اللغة العربية بشبين الكوم، وفي مقر شباب الحزب الوطني بالقاهرة، وكثيرا ما استضفنا إلى تلك الأمسيات كبار الشعراء والكتاب، وقد تعقد لقاءات مع كبار الشخصيات الأدبية في مصر كما حدث واستضفنا الكاتب الإسلامي الكبير الدكتور مصطفى الشكعة، والشاعر أحمد سويلم والكاتب الأستاذ السيد عبدالرءوف رئيس تحرير مجلة عقيدتي، وقد استضفنا كذلك الكاتب القاص محمد جبريل نائب رئيس اتحاد كتاب مصر لمناقشته في آخر عمل أدبي له.

ولم تقتصر جهود المكتب على ذلك ولكن كثيرا ما نخرج إلى مدن أخرى للتعريف بالأدب الإسلامي، فعقدنا ندوات في مدينة طنطا وفي مدينة

■ حظيت ندوات المؤتمر بإقبال شديد من المهتمين بشؤون الأدب الإسلامي.

الإسكندرية والمنوفية، بل وفي الأقصر وأسوان وفي بني سويف ندعو لهذه الندوات كبار النقاد والأدباء والشعراء.

إن مكتب رابطة الأدب الإسلامي يقوم بهذه الرسالة إيمانا برسالة الأدب الإسلامي تلك الرسالة التي ينبغي أن يهرع إليها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولن تستطيع هذه الرسالة أن تأخذ مكانتها في كيان المتلقي إلا إذا وجدت رجالا مخلصين يقومون بدورهم حسبة لله سبحانه وتعالى - ونحن نصنع ذلك - ويعلم الجميع الجهد الذي قام به أعضاءمكتب القاهرة حتى خرجت ندوة الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة.. ومدى إسهامهم بجهدهم ووقتهم في سبيل إخراج الملتقى الدولي للأدبيات الإسلاميات في صورته التي رأيتموها بالأمس.

وإذا كنا نقرر ذلك فإننا لانرجو ثناء أو مدحا، وإنما نقول ذلك ليعلم الجميع أن مكتب القاهرة يبذل جهدا رائدا في سبيل خدمة الأدب الإسلامي، وهو يسعد بذلك أيما سعادة.

أيها الإخوة الحضور.

إننا ننطلق في رسالتنا مسترشدين برموزنا الأدبية الإسلامية التي بذلت جهدها، ووقتها في سبيل التمكين لرابطة الأدب الإسلامي ولقضاياه التي شغلت أذهان رموزنا كثيرا فنحن نسير على نهج أستاذنا سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الذي إذا رآه الرائي قفزت إلى ذهنه صورة السلف الصالح الذين نقرأ لهم وعنهم، ولا أكتمكم سرا إن قلت إنني عندما أراه، أو أجلس إليه أنظر إليه، وكأنني أنظر إلى صحابي جليل، أو تابعي من التابعين، فهو رجل بسيط في مظهره، عميق في فكره، وقور حين تراه.

أما الرمز الثاني فهو ذلك الرجل الذي لايكف عن الحركة، ونحن نغبطه على ذلك فنحن جميعا نتمنى أن تكون مثله في نشاطه وثقافته في خدمة الرابطة،ولكن أنّى يكون لنا ذلك إنه الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبوصالح الذي نسعد دائما عندما نراه فنحن نجله ونقدره.

وهناك كوكبة كبيرة من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي بذلوا جهدهم في سبيل خدمة الرابطة اسمحوا لي أن أتقدم إليهم بالتحية والشكر، وبخاصة الأستاذ الدكتور سعد أبوالرضا الذي بذل جهدا مشكورا في سبيل إنجاز كثير من مهام هذين اللقاءين.

أيها السادة اسمحوا لي أيضا أن أحيي الجهاز الإداري للشبان المسلمين فقد تعبوا معنا كثيرا جزاهم الله عنا خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيان ختامي

للمؤتمر الخامس للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين

وبعد

فبناء على دعوة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، واستنادا لأحكام الفقرة الخامسة من المادة السادسة من النظام الأساسي للرابطة عقدت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤتمرها الخامس يومي الإثنين والثلاثاء ٢٠ و٢١ ربيع الآخر الموافقين لـ٢ و١٩٩٩/٨/٣ في ضيافة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، والمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في مصر.

وقد بدأ المؤتمر بحفل افتتاحي ألقى فيه معالي الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، وعضو الشرف في الرابطة كلمة ضافية بيّن فيها حاجة المجتمعات الإسلامية المعاصرة إلى الأدب الإسلامي، ودور هذا الأدب في بناء الشخصية المسلمة المتوازنة وضرورة العمل على نشره وخدمته، ثم ألقيت كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي نيابة عنه حيا فيها مؤتمر الهيئة وأعضاءها، وحيا فيها جمهورية مصر العربية التي استضافت المؤتمر، واعتذر عن عدم تمكنه من الحضور لأسباب صحية، ثم ألقى معالي الدكتور راشد الراجح عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية كلمة ضيوف المؤتمر أكد فيها دور الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة الإسلامية. وعرض بعد ذلك تقريراً مفصلاً عن كل من مكتبي البلاد العربية، وشبه القارة الهندية، ثم وزعت جوائز مسابقة أدب الأطفال على الفائزين. وقد قام أعضاء الهيئة العامة بدراسة ومناقشة سائر ما قدم من اقتراحات الأعضاء، وتوصلوا إلى القرارات والتوصيات التالية:

■■ أولاً: القرارات:

١ـ تكليف المكاتب الإقليمية بتنظيم مسابقات أدبية في فنون الأدب الإسلامي، وتسمية جوائز كل منها باسم أحد أعلام الأدب الإسلامي مثل: د. عبدالرحمن رأفت الباشا ـ نجيب الكيلاني، بنت الشاطئ... إلخ.

٢ـ تقوية الصلات بالمؤسسات الإعلامية في البلاد العربية والإسلامية وتقديم المادة اللازمة للبرامج الإذاعية والتليفزيونية.

٣ـ تعزيز أدب الأطفال وعقد مسابقات خاصة به وتوفير المادة اللازمة لبرامج الأطفال الإذاعية والتليفزيونية.

٤ـ إصدار أعداد خاصة من مجلات الرابطة عن أدب الأطفال إبداعا ودراسة، وإبداع الأدبيات الإسلامية.

٥ـ حث أعضاء الرابطة على تزويد مجلات الأدب الإسلامي بالأعمال الإبداعية والدراسات النقدية لتعزيز وجود الأدب الإسلامي في الساحة الثقافية المعاصرة.

٦ـ حث أعضاء الرابطة على الاهتمام بالنقد الأدبي التطبيقي وتكليف المكاتب بإجراء دراسات نقدية تطبيقية على الأعمال الإبداعية لأعضاء الرابطة ونشرها في مجال الرابطة، أو في كتب مستقلة إذا توافرت الإمكانيات المادية لذلك.

٧ـ تكليف مكاتب الرابطة باستقطاب الموهوبين وتبني أصحاب الأقلام الواعدة.

٨ـ تكليف مكتب البلاد العربية بإعداد برنامج لإصدار مختارات من الأدب الإسلامي على أشرطة صوتية بالتعاون مع المكاتب الإقليمية.

٩ـ تكليف الجهات التي تقوم بإعداد مؤتمرات الهيئة العامة القادمة بإقامة معارض لكتب الأدب الإسلامي بالتعاون مع دور النشر المناسبة في البلد الذي يعقد فيه المؤتمر بالتزامن معه.

١٠ـ ترسل برقية شكر لفخامة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية التي استضافت مؤتمر الهيئة العامة، وينوّه في البرقية بجهود معالي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية التي ساعدت على تيسير أعمال المؤتمر وإنجاحه.

■■ ثانيا: التوصيات:

١) توصي الهيئة العامة العضوات العاملات في الرابطة بالمشاركة في انتخاب مجلس الأمناء وإدارات المكاتب للإسهام في تحمل مسؤوليات العمل في الرابطة ضمن ضوابط الشرع.

٢) توصي الهيئة جميع أعضاء الرابطة ـ ولا سيما الشباب ـ بالمشاركة في تحمل مسؤوليات العمل القيادية وفق قواعد النظام الأساسي لضمان استمرار الحيوية وتجديد الدماء النشطة في الرابطة.

٣) توصي الهيئة العامة بإنشاء فروع وحلقات للأدب الإسلامي في البلاد التي حصلت فيها الرابطة على ترخيص رسمي ضمن القواعد القانونية.

٤) توصي الهيئة العامة مكاتب الرابطة بوضع برامج لنشر الدعوة إلى الأدب الإسلامي بالشكل المناسب في البلاد الإسلامية التي ليس للرابطة وجود فيها. والبلاد التي تضم أقليات إسلامية وباستقطاب أدبائها الإسلاميين ووصلهم بإخوانهم في البلاد العربية والإسلامية.

٥) توصي الهيئة العامة المكاتب الرئيسية والإقليمية بإعداد مختارات من الأدب الإسلامي تناسب المناهج الدراسية فيها وخاصة في مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية.

٦) توصي الهيئة العامة المكاتب التي لم تطبق قرار مجلس الأمناء بتشكيل لجان تنشيط الإبداع، بسرعة تطبيقه.

٧) توصي الهيئة العامة جميع أعضاء الرابطة بتحقيق المزيد من التعارف والتواصل بينهم بالوسائل المتاحة.

٨) توصي الهيئة العامة المكاتب الإقليمية بإعداد دليل لأعضاء الرابطة وعضواتها في كل منها.

٩) توصي الهيئة العامة المكاتب الإقليمية بإنشاء مكاتب متخصصة في الأدب الإسلامي فيها لتكون مرجعا للباقين.

١٠) توصي الهيئة العامة المكاتب المختصة بسرعة تطبيق قرار مجلس الأمناء الخاص بترجمة الأعمال الأدبية الإسلامية من لغات الشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية إلى اللغة العربية.

هذا وقد ختمت الدورة بجلسة حضرها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ومعالي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين لإعلان القرار والتوصيات.

والله ولي التوفيق.

صدر في القاهرة
في ٢١/٤/١٤٢٠هـ
٣/٨/١٩٩٩م

أخبار.. الأدب الإسلامي

إعداد: شمس الدين درمش

مكتب للرابطة في الرياض

صدرت الموافقة السامية على فتح مكتب لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المملكة العربية السعودية.

وقد وجه سماحة رئيس الرابطة الشيخ أبي الحسن الندوي خطاب شكر وامتنان للمسؤولين الكرام في المملكة، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود.

سائلاً المولى تعالى أن يكون في فتح هذا المكتب إسهام في تحقيق ماتهدف إليه المملكة من رفع شأن الإسلام، ونفع المسلمين.

●● من أخبار الرابطة:

■■ مكتب المغرب:

الملتقى الصيفي للأدباء الشباب

ـ أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب نشاطاً ثقافياً وأدبياً للشباب لمدة أربعة أيام من ١٥ ـ ١٨/٨/١٩٩٩م

وذلك بالتعاون مع المجلس البلدي لمدينة المحمدية، في مقر مأوى الشباب التابع لمندوبية الشبيبة والرياضة في المحمدية.

وأقيمت في الملتقى عدة ندوات منها:

ـ القرآن الكريم والإبداع الأدبي.

ـ الأدب وقضية الالتزام.

ـ الحداثة الأدبية من أين، وإلى أين؟.

ـ الأدب وواقع الأمة.

وتخللت هذه الندوات أمسيات شعرية وقصصية.

■■■

جائزة للأدباء الشباب

ونظم المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب مسابقة أدبية للشباب في مجالي:

١ـ الإبداع (الشعر ـ الرواية ـ المسرحية)

٢ـ البحث والدراسة (نظرية الأدب الإسلامي ـ تطبيقات نقدية على الأدب الإسلامي)

وكان آخر موعد لوصول المشاركات هو ١٥ ربيع الأول هـ الموافق ٢٩حزيران/١٩٩٩م.

وشكلت لجنة تحكيم من عدد من أعضاء الرابطة، وسوف تطبع الأعمال الفائزة بالجائزة الأولى في المجالات الخمسة ويمنح أصحابها جوائز نقدية.

الجدير بالذكر أن هذه المسابقة تمت بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومنظمة الإيسيسكو، ومكتبات: دار المعرفة، والسلفية، ودار الثقافة الجديدة.

■■■

برنامج سنوي للأدب الإسلامي

× وافق المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في وجدة بالمغرب على البرنامج السنوي للأدب الإسلامي الذي قدمه د. الشاهد البوشيخي، ويتألف من خطة ثلاثية في عناصرها، ثلاثية في وسائلها على الشكل الآتي:

١ـ تصحيح تصور الأدب الإسلامي، ووسائله:

أ ـ تقويم ما سبق. ب ـ دراسة المفاهيم الأساسية جـ ـ تحرير الخلاصات في رسائل

٢ـ توسيع قاعدة المهتمين ووسائله:

أ ـ محاضرة شهرية متنقلة (١٠ محاضرات).
ب ـ ندوة مغاربية كل سنة.
جـ ـ ملتقى دولي كل ثلاث سنوات.
٣ ـ تكوين الأطر في الأدب الإسلامي . ووسائله:
أ ـ فتح نواد للشباب.
ب ـ إحداث جائزة رمزية سنوية للناشئين.
جـ ـ مخيم صيفي لأعضاء النوادي.
وقد تم توزيع هذا المقترح الثلاثي على المراكز المماثلة للمكتب بحسب الترتيب الآتي:
الأول لفاس، والثاني لوجدة، والثالث للدار البيضاء.

■■■

نادي الأدب الإسلامي

قدم المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب مشروع ورقة لتأسيس نادي الأدب الإسلامي. وجاء تعريف النادي في المادة الأولى بأنه «مجموعة للبحث في الأدب الإسلامي داخل جمعية منتدى الحوار الأدبي.
وحدد أهداف النادي في المادة الثانية بما يلي:
ـ تبني فكرة تأصيل الأدب الإسلامي ونشرها على الصعيد الوطني.
ـ التأصيل للأدب الإسلامي، والتأريخ له.
ـ دعم وتشجيع الإبداعات الأدبية.
ـ الاهتمام بالمبدعين والباحثين الشباب.
ـ الاهتمام بأدب الأطفال.
ـ تعزيز الروابط والتواصل مع الجمعيات والمنظمات ذات الاهتمام المشترك.
ـ تهيئة وسائل النشر والتوزيع للأدباء بجميع الوسائل الممكنة.
كما بينت المواد الأخرى الوسائل المشروعة لتحقيق أهداف النادي، وهيكل النادي الثلاثي، وعقد مؤتمر سنوي لأعضاء النادي، وسائر الأمور الإدارية الأخرى.
أما مقر النادي فسيكون في مقر الجمعية الأم أو أحد فروعها.

■■■

مشروع معجم أدباء الغرب الإسلامي في العصر الحديث

تقوم جامعة محمد الأول بالتعاون مع المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب بمشروع تأليف معجم أدباء الغرب الإسلامي في العصر الحديث.
ويسعى هذا المشروع إلى تغطية أدباء الفترة الواقعة من ١٨٠٠ ـ ٢٠٠٠م.
ويشمل الأدب الإسلامي المكتوب بلغات غير العربية في المنطقة، وكذلك الأدب العربي المنتسب إلى غير العربية كالسنغال ومالي والنيجر.
وقد حدد الأول من كانون الثاني/يناير ٢٠٠١م موعداً لإنجاز المشروع. يمول هذا المشروع من قبل جامعة محمد الأول ومنظمة الإيسيسكو، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية.

■ د. حسن الإمراني

ويتم العمل في المشروع وفق المنهج الآتي:
يضطلع الأساتذة: حسن الأمراني، ومحمد علي الرباوي، وسعيد الغزاوي، ومحمد خليل بإنجاز ما يتعلق بالأدب الذي اتخذ العربية أداة للتعبير، بينما يتولى الأستاذ عبدالله حموتي متابعة ما كتب منه بالفرنسية.
ويقوم الأستاذ خالد حاجي بتغطية ما يتعلق بالأدب المكتوب بالإنجليزية، وذلك بجمع المادة العلمية وتصنيفها وتبويبها، قبل تحريرها وفق الخطة التالية:
١ ـ ذكر اسم المترجم له كاملا، واسم الشهرة إن وجد.
٢ ـ التعريف بأهم مراحل حياته.
٣ ـ ذكر الجنس الأدبي أو الأجناس الأدبية التي يزاولها.
٤ ـ ذكر مؤلفاته.
٥ ـ رصد السمات العامة لأدب المترجم له.
٦ـ ما كتب عنه.
٧ـ مراجع يعتمد عليها للتوسع في ترجمته.
مختارات من أدبه، في حدود صفحة واحدة، من حجم فولسكاب.
ترسل المعلومات إلى المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب
على العنوان: ص ب ٢٣٨ ـ وجدة ٦٠٠٠١ ـ هاتف: ٢١٠٦/٧٤٣٣٠٤ـ
د. حسن الأمراني ـ رئيس المكتب.

■■■

■■ مكتب الأردن:

النشاط الأدبي والثقافي للمكتب الإقليمي للرابطة

في الفترة من ١٣/٤/١٩٩٨ إلى ١/١٢/١٩٩٩م.

أقامت الهيئة الإدارية خمسة عشر نشاطاً ثقافياً دورياً على النحو التالي:

- ١٣/٤/١٩٩٨م أمسية شعرية للأستاذ محمد ضمرة.
- ٥/٥/١٩٩٨م أمسية أدبية للدكتور عبدالقادر رمزي.
- ٢/٦/١٩٩٨م أمسية أدبية للدكتور مامون فريز جرار.
- ٧/٧/١٩٩٨م أمسية قصصية للأستاذ عبدالله الطنطاوي.
- استضافة اجتماعات الدورة العاشرة لمجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في المدة ما بين ٢٠-٢٤/٨/١٩٩٨م التي عقدت في فندق اللوتس بعمان.
- ١/٩/١٩٩٨م أمسية شعرية للأستاذ عبدالله عيسى السلامة.
- ٦/١٠/١٩٩٨م أمسية شعرية للمهندس صالح الجيتاوي.
- ٤/١١/١٩٩٨م أمسية شعرية للأستاذ خالد البيطار.
- ١/١٢/١٩٩٨م أمسية قصصية للأستاذ خليل السواحري.
- ٣٠/١٢/١٩٩٨م أمسية أدبية للأستاذ إبراهيم العجلوني.
- ٥/١/١٩٩٨م محاضرة للدكتور عودة خليل أبوعودة حول الإعجاز في القرآن الكريم.
- ٤/٣/١٩٩٩م محاضرة للأستاذ محمد جمال عمرو بعنوان [حول أدب الأطفال في الإسلام]
- ١/٤/١٩٩٩م حفل تكريمي لكل من الدكتور مصطفى الفار والدكتور أحمد شحروري بمناسبة حصولهما على شهادة الدكتوراه.
- ١٥/٤/١٩٩٩م محاضرة للدكتور عمر الساريسي بعنوان [الشعر الإسلامي الحديث بين الفن والالتزام].
- ١٩/٤/١٩٩٩م أمسية قصصية للأنسة نافذة الحنبلي.
- ١٠/٥/١٩٩٩م ندوة حول «مفهوم الأدب الإسلامي» شارك فيها كل من الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل (من العراق) والأستاذ الدكتور حسن الأمراني (من المغرب) وأدارها الدكتور مامون فريز جرار.

وقد تم إقرار خطة النشاط الثقافي للمكتب الإقليمي حتى نهاية هذا العام (١٩٩٩م) على النحو التالي:

- ٣/٦/١٩٩٩م أمسية شعرية للدكتور سليم الزريقات.
- ١٤/٦/١٩٩٩م أمسية قصصية للسيدة أم حسان الحلو.
- ١٥/٧/١٩٩٩م أمسية قصصية للأستاذ حيدر فقه.
- ٥/٨/١٩٩٩م محاضرة للدكتورة سميرة فياض الخوالدة بعنوان [المؤثرات الغربية في أدب سيد قطب وفكره].
- ١٦/٨/١٩٩٩م أمسية قصصية للأستاذ عبدالله الطنطاوي.
- ١٦/٩/١٩٩٩م محاضرة للدكتور عودة الله منيع القيسي بعنوان [في الإعجاز القرآني].
- ٧/١٠/١٩٩٩م أمسية شعرية للأستاذ محمد الحسناوي.
- ١٨/١٠/١٩٩٩م محاضرة للدكتور سمير الحلو بعنوان [النباتات الطبية في الأردن].
- ١٨/١١/١٩٩٩م أمسية شعرية للأستاذ سعد الدين شاهين.
- ١/١٢/١٩٩٩م أمسية شعرية للأستاذ داود معلا.

■■ مكتب الأردن:

ندوة عن الشعر الإسلامي بين الفن والالتزام

ألقى عضو مجلس الأمناء الدكتور عمر عبدالرحمن الساريسي محاضرة في مقر المكتب بعمان تحت عنوان: «الشعر الإسلامي الحديث بين الفن والالتزام» وذلك في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الخميس الموافق ١٥/٤/١٩٩٩م. حيث استعرض المحاضر مجموعة طيبة من الأشعار الملتزمة والتي تتمتع بمستوى فني رفيع وأورد بالمقابل مجموعة من الأشعار التي طغى عليها الالتزام دون الالتفات إلى العناصر الفنية. وعقب انتهاء المحاضرة دار نقاش موسع شارك فيه جلّ السادة الحضور.

كما قامت العضو العامل في المكتب الأنسة نافذة الحنبلي بقراءة عدد من القصص في الأمسية التي أقامها المكتب في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم الخميس الموافق ٢٩/٤/١٩٩٩م، حيث شهد الأمسية عدد كبير من الحضور وبخاصة العنصر النسائي، وهو النشاط الأول الذي يقيمه المكتب لإحدى العضوات منذ تأسيسه، وبعد الانتهاء من إلقاء القصص دار نقاش مستفيض اجمع من خلاله المشاركون على المستوى الفني الذي تتميز به هذه القصص.

■■ مكتب تركيا:

نشاطات متنوعة لمكتب الرابطة

تركيا ـ علي نار:

يتابع المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في تركيا، ومقره إستانبول نشاطاته الأدبية.

فقد صدر العدد الرابع من مجلة الأدب الإسلامي التركية بعد توقفها وهو العدد (٣١)، ويضم أبوابا ثابتة مثل، من الأدب التركي المعاصر، ومن الأدب التركي القديم، وأدب الأطفال، بالإضافة إلى حوار عن الأدب الأزربيجاني، ومقالاً مترجماً من العربية بعنوان: نحو أدب إسلامي للدكتور صالح سليمان وتعريفا بعدد من الأدباء الأتراك مع ترجمة بعض إبداعاتهم إلى العربية داخل المجلة.

كما يقوم المكتب بإقامة ندوة أدبية في نهاية كل شهر ميلادي، حيث ضمت الندوة المقامة في تاريخ ١٩٩٩/٥/٢٩م، مشاركة شعرية للشاعر أردم بايزيد، ومحاضرة للدكتور أوستون إينانج وهو مسرحي وروائي ومحاضرة للدكتور نظيف كورضوغان وهو استاذ في الاقتصاد.

وتناولت المحاضرات: تاسيس الدولة العثمانية، وفتح إستانبول، ومكانة الشاعر نجيب فاضل في الأدب الإسلامي.

ويقوم المكتب حاليا بطبع ديوانين هما «خذوا الحبال.. يصعد يوسف من البئر»، و«مدخل بابك بين يديك» وهما للشاعر محمد ارسلان أحد أعضاء أسرة تحرير مجلة الأدب الإسلامي التركية.

■■ حلقة البحرين:

تقرير حول نشاط حلقة رابطة الأدب الإسلاميّ العالميّة بجمعيّة الإصلاح لعامي (١٩٩٨ ـ ١٩٩٩)

البحرين ـ خليفة بن عربي:

دأبت حلقة رابطة الأدب الإسلاميّ العالميّة بجمعيّة الإصلاح منذ تاسيسها عام ١٩٩٥م على تحقيق اهدافها المنوطة بها، والتي تتمثل في الآتي:

١ـ تاصيل الأدب الإسلاميّ وإبراز الملامح السّائدة فيه قديما وحديثا، ودعمه وتشجيع الإبداع فيه.

٢ـ وضع مناهج مفصّلة للفنون الأدبيّة الحديثة، وبخاصّة القصّة والمسرحيّة والرّواية وتوجيه هذه الفنون وجهة إسلاميّة هادفة.

٣ـ العناية بادب اليافعين والشّباب، ورسم المناهج الإسلاميّة لهذا الأدب على هدى وبصيرة.

٤ـ محاولة اكتشاف المواهب الأدبيّة الواعدة، وتوجيهها الوجهة الإسلاميّة الصّحيحة.

٥ـ استغلال بعض أساليب نشر الأدب الإسلامي كالمسرحيّات والأناشيد والفن التشكيليّ الإسلاميّ.

٦ـ إسهام الأدب الإسلامي في نصرة الدّعوة الإسلاميّة والدّفاع عن قضايا المسلمين عن طريق الكلمة الأصيلة.

وقد قامت الحلقة بتحقيق العديد من هذه الأهداف وغيرها عن طريق القيام بمجموعة من النّشاطات المؤدّية لها، ومن اهم هذه النّشاطات التّي قامت بها في العامين ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩م ما يلي:

١ـ إقامة أمسية شعريّة وثقافيّة في الجمعيّة الإسلاميّة وذلك ليل ١٩٩٨/٥/٢٨م، تمّ الحديث فيها عن هموم الأدب الإسلاميّ، ثمّ تسليط الضّوء على أعمال الحلقة وأهدافها ثمّ القيت مجموعة من القصائد، وقد حضر لفيف من المهتمّين بالأدب الإسلاميّ منهم رئيس الجمعيّة الشّيخ عبدالرّحمن عبدالسّلام والشّيخ عبداللطيف المحمود والشّيخ الأستاذ خميس الشّيخ والأستاذ مصطفى آدم وغيرهم.

٢ـ إقامة أمسية شعريّة موسّعة في نادي مدينة عيسى الرياضيّ مساء الأربعاء ١٩٩٨/٩/٣٠م حضرها جمهورغفير من المهتمّين على رأسهم السيّد خليفة الظّهرانيّ وقد قدّم فيها أعضاء الحلقة مجموعة من القصائد الشّعريّة الّتي حازت على إعجاب الجمهور، وقد تمّت لها تغطية إعلاميّة جيّدة.

٣ـ إقامة امسية شعريّة في الخيمة الرّمضانيّة الّتي نصبتها جمعيّة الإصلاح يوم الجمعة ١٩٩٩/١/١م وقد شارك فيها أعضاء الحلقة، وشارك معهم لأوّل مرّة الأستاذ عبدالفتّاح سمك.

٤ـ قام وفد من الحلقة يقوده رئيسها بزيارة إلى رابطة الأدب الإسلاميّ العالميّة بالرّياض وقد التقى الوفدَ الدّكتور عبدالقدوس ابوصالح نائب رئيس الرّابطة ورئيس مكتب البلاد العربيّة التابع للرابطة، وقد تمّ التّباحث مع الدّكتور حول أمور الأدب الإسلامي في البحرين وسبل تطويره والرّقي به في البلاد، وقد استمرت الزّيارة زهاء اسبوع واحد من تاريخ ٢ ـ ١٩٩٩/٢/٨م.

٥ـ مشاركة الحلقة في مهرجان كوسوفا الأخير الّذي اقامته الجمعيّة، حيث قام بعض أعضائها بكتابة كلمات بعض الأناشيد، والإشراف على القصائد الملقاة لغويّا.

هذا بالإضافة إلى نشاطات أخرى عديدة، وتهتم الحلقة مؤخّرا بالنشر في الصحف والمجلاّت المحليّة للمقالات النّقديّة، ومحاولة رصد بعض القضايا الهامّة في السّاحة والتّعليق عليها وتفنيد الزّائف منها.

من إصدارات أعضاء الرابطة..

■ ديوانان لشاعر طيبة محمد ضياء الدين الصابوني

●● نفحات حب وخلجات قلب - يضم ٢٧ قصيدة، وتقديم لرئيس الرابطة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الطبعة الأولى عام ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م عن دار الصابوني في حلب - سوريا.

●● نفحات القرآن - يضم ٢٨ قصيدة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. عن دار الصابوني في حلب - سوريا.

■ الأمن في المملكة العربية السعودية:

كتاب جديد للفريق يحيى بن عبدالله المعلمي يقع في أكثر من مائتي صفحة خاصة بمناسبة مئوية التأسيس صدر عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

■ «إحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم»

محمد علي القرة داغي أصدر كتاباً آخر في سلسلة تحقيق تراث العلماء الاكراد وهو المجلد الثاني من الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م - مطبعة السالمي، بغداد - العراق.

كما أصدر كتيباً عن العلامة «**محمد فيضي الزهاوي**» إمام الحرمين المتوفى سنة ١٣٠٨هـ اقتبسه من مجلة المجمع العلمي - الهيئة الكردية المجلد ٢٧و٢٨ بغداد، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

■ «ومضة في جبين الجواد»:

ديوان جديد للشاعر أحمد محمود مبارك، بتقديم د. محمد زكريا عناني، عن دار الوفاء بالإسكندرية. ط١/ ١٩٩٨م.

والديوان من القطع الصغير يضم ٤٠ قصيدة.

■ سلسلة قصص خالدات للدكتورة زينب صبري بيرة جيكلي:

جاءت على الترتيب الآتي: ١- جند الله ٢- قد أحييت الأمة ٣- داهية أجنادين ٤- خليفة ومجاهد - وقد خصص ريعها لهيئة الأعمال الخيرية في الإمارات العربية المتحدة.. وهي قصص قصيرة تناسب الفتيان والفتيات. ط١/ ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

■ حواريات.. نافذة أحمد الحنبلي:

أصدرت الأديبة نافذة الحنبلي باكورة أعمالها الأدبية التي أخذت اسم: حواريات الأرض والقمر (في ليلة) وحواريات الإنسان والبحر (الحب والبحر).

قال عنهما الدكتور مأمون جرار رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن «إن هذا النص لاينتمي إلى القصة أو الرواية بل هو مواقف وخواطر تبثها الكاتبة للبحر، وبعد أن قرأت الكتاب الأخر (في ليلة) تبين لي أن للكاتبة منهجاً معينا في استنطاق الكائنات غيرالحية - البحر، القمر، الأرض، وتسقط عليها ما تريد أن تقوله».

صدر الكتابان عن الشركة الجديدة للطباعة في عمّان عام ١٩٩٩م.

■ الموت على أهداب الشمس:

ديوان شعر لعاطف القيسي صدر عن داركتابات معاصرة في بيروت/لبنان، يضم ١٨ قصيدة يغلب عليها شعر التفعيلة.

■ **الأبجدية والمدارات الأخر:**

ديوان جديد لأحمدعبدالحفيظ شحاتة صدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، ويضم ١٨ قصيدة من شعر التفعيلة.

وهو في سلسلة (مطبوعات الكلمة المعاصرة) التي يشارك في إصدارها من أعضاء الرابطة الأستاذ أحمد فضل شبلول، وفوزي خضر، وأحمد محمود مبارك.

■ **أحاول أن أبتسم:**

ديوان صغير يضم ١٦ قصيدة من شعر التفعيلة للشاعر محمد ضمرة، عمان ـ الأردن.

■ **وطن يحيرنا**

في سلسلة آفاق أدبية برقم (٢) صدر هذا الديوان للشاعر المهندس وحيد حامد الدهشان يضم١١قصيدة ـ القاهرة ـ مصر.

□□□

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

■■ وفاة العلامة الشيخ مصطفي أحمد الزرقاء

ـ عضو الشرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية)

ـ توفي مساء السبت ١٩ ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٧/٣م فقيه العصر العلامة الشيخ مصطفى الزرقا. وذلك بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية عن عمر يناهز ٩٥ سنة. قضاها في رحاب العلم الشرعي والفقه الإسلامي والدعوة إلى الله. رحمه الله رحمة واسعة وأكرم نزله في الفردوس الأعلى، وألهم ذويه الصبر ورزقهم الأجر.

□□ نبذة عن حياة الفقيد:

ولد مصطفى الزرقا في مدينة حلب بسوريا سنة ١٣٢٢هـ-١٩٠٤. في أسرة علمية فقد كان والده وجده فقيهين من فقهاء الحنفية. درس في جامعة دمشق في كليتي الحقوق والآداب معاً، فكان يحضر في الأولى صباحاً، وفي الثانية مساء وتخرج منهما بتفوق ملحوظ. وبذلك جمع الثقافات الثلاث: الشرعية والحقوقية والأدبية. وقد تولى عدداً من الوظائف أهمها:

ـ مدرس للحقوق المدنية والشرعية في كلية الحقوق بجامعة دمشق.

ـ رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق.

ـ محاضر في كلية الشريعة.

ـ رئاسة لجنة موسوعة الفقه الإسلامي.

وقد منح رحمه الله جائزة الملك فيصل العالمية عن كتابه: المدخل الفقهي العام. وقد ترك آثاراً علمية ثمينة في مجال الفقه خاصة. وله ديوان شعر نشره الشيخ عبدالمقصود خوجة بعنوان «قوس قزح».

■■ وفاة الدكتور محمد الحسين عبدالقادر أبوسم

ـ العضو العامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ـ توفي في يوم السبت ١٤٢٠/٣/٢٦ الموافق ١٩٩٩/٧/١٠م. الدكتور محمد الحسين عبدالقادر أبوسم وهو من مواليد الفاشر ١٩٣٩م، في السودان.

وقد عمل رحمه الله أستاذاً بعدد من الجامعات في السودان مثل جامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة الخرطوم، وجامعة القاهرة فرع الخرطوم وجامعة جوبا. كما تولى رئاسة قسم اللغة العربية بجامعة أم درمان فعمادة الدراسات الإسلامية للطالبات.

وأمضى ستة تفرغ بجامعة «أدنبرة» في بريطانيا أسهم خلالها في نشاطات الطلبة المسلمين الدعوية بالمحاضرات والدروس.

وكان حين وفاته يعمل أستاذا مشاركا بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة.

□□ من مؤلفاته:

١ـ الموشحات الأندلسية «دراسة تاريخية وفنية».

٢ـ رأي في الشعر الحر.

٣ـ النقد التوثيقي عند ابن سلام الجمحي.

نسأل الله سبحانه وتعالى له الرحمة والرضوان، ولذويه الصبر والسلوان.

كتب وصلت إلى المجلة

■■ الدكتور الأديب عبدالعزيز الثنيان وإصداراته جديدة

صدر لسعادة د. عبدالعزيز الثنيان وكيل وزارة المعارف ـ سابقا ـ الجزء الثاني من كتابه (بوح الذاكرة) الذي يسجل فيه المواقف التربوية الرائعة التي عايشها خلال عمله مديراً للتعليم في الرياض ووكيلا للوزارة.

■■ بطولة ملك.

كتاب يتألف من ١٢ جزءاً كتبه للناشئة والشباب يسجل فيه حياة الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ بأسلوب أدبي تربوي.

وضم الكتاب العناوين الآتية:

١ـ الفتوة والزعامة.
٢ـ الاقتحام والاسترداد.
٣ـ التحدي والمنازلة.
٤ـ تحالف الخصوم.
٥ـ الساحل الشرقي.
٦ـ محايد ومحارب.
٧ـ معركة تلد.
٨ـ المعارك الجبلية.
٩ـ الشمال الجامح.
١٠ـ الصبر ينفد.
١١ـ العروس والمهر.
١٢ـ خاتمة البداية.

والإصداران لعام ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م. عن مكتبة العبيكان ـ الرياض.

■■ كتاب المنتدى

صدر عن المنتدى الإسلامي ثلاثة كتب هي:

١ـ منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، تأليف أحمد بن عبدالرحمن الصويان.

٢ـ نحو أداء متميز لحلقات تحفيظ القرآن «تهذيب كتاب: الكتاتيب والمدارس القرآنية».

٣ـ دمعة على التوحيد «حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة» وهو مجموعة المقالات والأبحاث التي نشرت في مجلة البيان تباعاً.

وتقوم مجلة البيان مشكورة بتوزيع هذه السلسلة مع صدور عدد جديد في بداية كل شهر. والكتب الثلاثة إصدار عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م. الطبعة الأولى.

■■ النادي الأدبي في أبها وإصداراته جديدة

صدر عن نادي أبها الأدبي أربعة كتب هي:

١ـ علم من عسير «عبدالله بن علي بن حميد» إعداد الدكتور صالح بن عون.

٢ـ الذهول. مجموعة قصصية من تأليف إبراهيم ماطر الالمعي.

٣ـ وطني سيد البقاع «ديوان» شعر إبراهيم عمر صعابي.

٤ـ تقاسيم على جذع نخلة الوادي «المجموعة الرابعة» ديوان شعر أحمد إبراهيم الحربي والكتب الأربعة في طبعتها الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

■■ رابطة العالم الإسلامي وكتابان جديدان في سلسلة دعوة الحق

١ـ التربية في عهد الرسول ﷺ

نشأتها وتطورها برقم ١٨٦ تأليف الدكتور حامد سالم الحربي.
٢ـ الزكاة وتنمية المجتمع برقم ١٨٧. تأليف السيد أحمد المخزنجي.

■■ دار سنا للنشر والتوزيع وإصداراتها صوتية رائعة للأحباء الأطفال.

١ـ سلسلة دوحة النشيد صدر منها:
١ـ الطفل والبحر.
٢ـ نشيد المستقبل.
٣ـ نبع الحب.
٤ـ طائر النورس
٢ـ سلسلة قلوب الناس صدر منها:
١ـ جئناك.
٢ـ قلوب الناس.
٣ـ كن معي.
٤ـ أقدار.
٥ـ أعراس.
٦ـ إسق العطاش.

■■ سلسلة حيوان وحنيا.

وهي أول سلسلة صوتية لفضيلة الشيخ علي الطنطاوي. تحوي العلم الشرعي والفكر الواعي بالأسلوب الأدبي المعروف للشيخ، وذلك على طريقة السؤال والجواب.

■■ سلسلة كلب مسموحة.

صدر منها:
١ـ نزهات في رياض الصالحين. يختزن حوالي خمسمائة حديث مختار من كتاب رياض الصالحين للإمام النووي.
٢ـ الوقت والنجاح. وهو دعوة مفتوحة لتنظيم الوقت والاستفادة منه.

■■ سلسلة محمد هنر الحبيبة.

وهي خاصة بطلاب المدارس، وصدر منها:
١ـ كلمة الصباح. لتعليم الطلاب الاختيار الأمثل لإلقاء الكلمات في الإذاعة المدرسية الصباحية.
٢ـ التعبير الجميل. يضم ٢٨ موضوعا لمساعدة الطلاب في اختيار موضوعات التعبير بأسلوب جميل ومحتوى هادف.

وتطلب هذه الإصدارات من «سنا للإنتاج والنشر» ص. ب ٣٤٧٠٣ جدة ٢١٤٧٨.

■■ المعراج الصغير.

ديوان شعر لأحمد بن روان. وهو من إصدار مركز البحوث والدراسات الإنسانية ـ بصيرة ـ الجزائر ـ ١٩٩٨م.

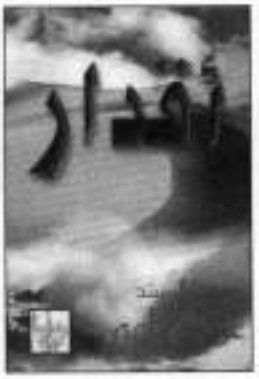

صححت أوضاعاً.. ورسخت أفكاراً

الأدب الإسلامي ـ فالأدب الصحيح الذي يبني على الأدب السليم والمنهج الكريم الذي ينطق عن السنة والكتاب بأسلوب خلقي قويم.. وقد تبناه بكل فكر ورأي ونهج الدكتور عبدالقدوس أبوصالح ـ هذا السنا فيه الهدف والخلق والوعي الأدبي الذي لايخرج عن المنحى السليم والمبدأ الرشيد هذا الأدب الذى يحفظ لامرىء القيس وعنترة وزهير بن أبي سلمى ولبيد والخنساء معانيهم ومبانيهم.. وكيف لا وقد أوجد فكرة مركزة جداً ومحترمة وهو يجعل ـ الأدب السليم ـ والمنهج المستقيم في مجلة قطعت أشواطا وقربت من نأى وأدنت محبًا وكاتبا ومفكرا في حوزتها لقد اجتازت في تاريخها العاطر وشعرها ونثرها العاطر أكثر من عشرين عدداً على هذه المناهج البارّة.. والأفكار السارّة صححت أوضاعا ورسخت أفكارا.. واختارت نثراً وأشعارا أبانت (للأدب الإسلامي) من عطر فاح على أصول رأي من النجاح والفلاح ما سدد خطاها وأبان مزاياها لأن مجلة ـ الأدب الإسلامي.. فوح الشيح والقيصوم والورد.

حظيت المجلة برجال أبرار عاهدوا على أن يسلكوا أقوم المسالك التي تبني الأدب الإسلامي بناءً صادقا وتؤسس البيان الراجح تأسيساً مستقيماً، كلمات أحكموها، وقصائد تنثرها،وأفكار مسرّدة نشروها، تجذب القارىء ليبصر المقال من سامقه والنثر بفصاحته لابساً دثاراً من الدين، وفيها الإبداع الذي لازيف فيه، ولاشك في صلاحه وإصلاحه.

عشرات المقالات والبحوث والتراث الحي ويكتب فيه شعراؤنا وبحاثونا أدباً مستمداً من الفطرة الأدبية المعروفة بأصالتها وأهميتها، ولعل من الصواب الواضح أن بها رجالاً كباراً في مادتهم أمثال: الوالد أبي الحسن الندوي والفريق يحيى العلمي الأديب والشاعر والمؤلف مع أعضاء محترمين يعتمدعليها أمثال الدكاترة محمد زغلول سلام وعلي الخضيري ومن يئس لايئس الدكتور عبدالباسط بدر ود.حسين علي محمد وحبيب معلا المطيري وغيرهم ممن كتب فأحسن وأشار فأصاب وعمل فأتقن.

إن مثل الدكتور محمد بن حسين واضح المعالم في كلماته وآرائه الحرة الصريحة في الأدب، والدكتور خالد الحليبي ذكر حافل في ميدان الأدب السليم هذه المجلة عالجت قضايا الأدب ونقحتها، كما لم تنس أخبار الأدب الإسلامي في إبداعه وفكره وبحثه إن بها أكثر من سبعين كلمة وتعليقا إنها من موسوعة في مجلة.. وموسوعة في الأفكار وموسوعة في الأدب ككل.

فبارك الله في المجلة كتّابا وبحّاثا وآراء وأفكاراً يسيرها الصدق

قـــارئ من الجزائر

تسدون ثغرة هامة

أحبابي الكرام في مجلة الأدب الإسلامي.. رعاكم الله.. آمين .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد.. فإنا نسمع ونقرأ في بعض الصحف وعبر برنامج «المجلة الإسلامية» الذي يبث من «إذاعة القرآن الكريم» عن رابطة الأدب الإسلامية ودرتها مجلة الأدب الإسلامي، وبحثنا في محيطنا عن المجلة فلم نجدها فنحن في مدن ـ ريفية ـ وبحثنا في مدينة الحديدة ـ فلم نجد لها أي أثر، وحتى كتابة هذه السطور لم تتشرف عيناي برؤيتها، والتمتع بمحتواها ثم جاء العدد ١١٧ من مجلة البيان حاملاً خبراً عن مجلة الأدب الإسلامي وعناوينها في البلاد العربية، ولقد ترددت في الكتابة إليكم كثيراً ظناً مني أنكم قد لاتلتفتون إلى رسالتي، ولكني تركت الشك جانباً و ها أنا أكتب إليكم متيقناً الإجابة فـ «اليقين لا يزول بالشك»..

أحبابي الكرام.. إن قلبي لينبض بحبكم رغم أني لا أعرفكم، وماذلك إلا لأنكم تعملون للإسلام، وتسدون ثغرة من أهم الثغرات في العصر الحديث، ألا وهي ثغرة الأدب الذي أدى غياب الأدب الإسلامي الواعي في العقود الماضية، إلى تسلل بعض المذاهب الأدبية الهدامة وتغلغلها في الساحة الأدبية، وأبرزها ماتسمى زوراً وبهتاناً بـ «الحداثة» وما تسعى إليه من هدم عقيدة المسلمين وأخلاقهم بدعاويها الخرقاء.

أخوكم: محمد أحمد حسن فقيه.

اليمن ـ الحسينية

■■■

أنتم متميز متميز

أرجو من الباري عز وجل أن تكونوا في أحسن الأحوال وبصحة جيدة.. لقد شاء الله أن تقع عيناي على مجلتكم «مجلة الأدب الإسلامي» وحقيقة كانت غنية بموادها والتي نحن بأمس

الحاجة إليها اليوم أكثر من أي وقت آخر. وأشكر سعادتكم على جهودكم المبذولة في خدمة قضايا العلم والمعرفة ونشرها في المجتمع الإسلامي، وما فيها من فائدة للحوار والتواصل المعرفي، بغية تسليط الأضواء على كل ما هو مبدع ويصبو في منحاه إلى قيم الخير والعدالة والإنسانية.

مرة أخرى أشكركم على هذا المنبر المميز.

محمد طه حسين

سوريا ـ الحسكة

■■■

أعدادكم كنوز.. لم أفرط فيها

السادة المسؤولين عن مجلة الأدب الإسلامي الغرّاء

دعوني أولاً أبثكم حزني وأسفي لأني لم أعلم شيئاً عن رابطة الأدب الإسلامي وبالتالي لم أعلم شيئاً عن مجلتها الغراء العامرة بالخير والحاصلة على ثقة المصلحين الأتقياء إلا في مطلع عام ١٤١٨هـ العدد الرابع عشر المجلد الرابع تحديداً.

وإني أعتبر أعدادها الأربعة التي حصلت عليها من الكنوز التي لن أفرط فيها إن شاء الله ومهما قال أو حاول أن يقول الإنسان شيئاً من الثناء عن هذه المجلة فإنه يعجز لا محالة ويكفيكم ثواباً من الله تعالى إن شاء الله أن كان عملكم خالصاً لوجهه تعالى باهتمامكم بما يفيد المسلمين في شؤونهم الأدبية ـ أبقاكم الله ذخراً لنا وحصناً منيعاً في وجه أعداء الأمة وأعداء الأدب الإنساني الرفيع.

زهرة البرناوي

مكة المكرمة

والأخلاق.. كما أنها أوضحت عن الأدب الإسلامي في أكثر من (١١٣) مقالاً ورأياً ناضجاً يشيّده الأدب الصحيح والرأي الحصيف.

والدكتور عبد القدوس أبوصالح ـ يصيب في اختياره واشتياره الموفّقين.. هذا وتحياتي.. وان كنت حررتها على عجل فمعذرة وإلى لقاء في العدد القادم.. ولكم تحياتي

أخوكم: عثمان الصالح

الرياض ـ السعودية

---

* أرسل سعادة الشيخ عثمان الصالح، وهو المربي الجليل والأديب الحصيف، هذه الكلمة التي بالغ فيها أيما مبالغة في الثناء على مجلة الأدب الإسلامي،وذلك في تعليقه على أعداد المجلة حتى ٢١.

■■■

ثمرة البذور الإيمانية

رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد..

تحية تقدير وعرفان لكل من يساهم بالفكر أو الوجدان في إصدار هذه المنظومة الثقافية والإسلامية الحضارية الرائدة (الأدب الإسلامي)، فإن ما نلمسه من جهودمضنية في سبيل إخراجها بهذا الشكل الراقي.. لهو أمر يعتز به كل إنسان يؤمن بعظمة الإسلام.

إن جهودكم ـ وهيئة التحرير المباركة والقيمين على مجلتنا والعاملين فيها ـ إنما تعكس للجميع مدى التفاني والإخلاص لدعم هذه القضية الإنسانية الضرورية، وهي نشر الأدب الإسلامي والسعي لتهيئة كافة الأجواء ليعيش المسلم إنساناً له مكانته اللائقة في المجتمع العالمي.

وبالتالي فإنها ثمرة لجهود غرست بذورها بالإيمان،وسقيت بالعطاء المضني، وحينما نتلاقى كل الوسائل التي تسعى إلى تحقيق الهدف، فإن النتائج تكون طيبة بلاشك.

إننا على ثقة بأن هذه المجلة قد أصبحت مرجعا وثائقيا لكل الأجيال، كما أننا على ثقة أيضا بأن مجلة (الأدب الإسلامي) استطاعت أن تقدم الكثير وكانت صوتا إعلاميا مميزا يصل إلى مختلف شرائح المجتمع المسلم، قبل أن تكون لسان حال المسلمين أنفسهم، وبذلك نعتقد أن مجلة (الأدب الإسلامي) قد نجحت في تأدية الدور الذي من أجله نشأت وبزغت.

وتفضلوا بقبول وافر التقدير والاحترام،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخوكم: مهندس محمود محمد حسن بكار

الإسكندرية ـ مصر

جدوى المؤتمرات

يتساءل كثير من الناس عن جدوى المؤتمرات التي تعقد في شتى المناسبات، وتصرف فيها الجهود والأموال والأوقات، إذ كثيراً ما تكون نتيجة المؤتمر مجرد توصيات تسر الناظرين، ولكنها تبقى بعد ذلك حبراً على ورق، وتطوى في الملفات والأدراج.

ومن هنا كانت مراجعة الذات تقتضي أن نتساءل عن مؤتمرات الرابطة السابقة والأخيرة.. وهل نجد في جدواها ما يسوّغ ما تصرفه الرابطة على ضعف إمكاناتها المادية، وما يصرفه أعضاؤها من حسابهم لحضور تلك المؤتمرات؟

ونسارع إلى الاعتراف بأن هناك قاسماً مشتركاً بين مؤتمرات الرابطة ومؤتمرات الآخرين، إذ يبقى كثير من التوصيات بعيداً عن التطبيق، ويطوى في الملفات والأدراج.

ولكن مع الإقرار بذلك دون تحرج لابد أن ننظر بعين الجيدة والإنصاف إلى مؤتمرات الرابطة عبر مسيرتها لنتلمس فيها جدوى تلك المؤتمرات التي تتمثل في نتائج كثيرة، يأتي في مقدمتها ما يلي:

١ـ كانت مؤتمرات الرابطة وسيلة فعالة لدفع أثر التعتيم الإعلامي الذي ووجه به الأدب الإسلامي منذ بدء الدعوة إليه ومنذ قيام رابطته العالمية، ثم أخذت سُحُب التعتيم تنكشف شيئاً بعد شيء.

ويكفي للتمثيل على ذلك أن نذكر ماحدث في مؤتمر الأدبيات الإسلامية ومؤتمر الهيئة العامة اللذين عقدا مؤخراً في القاهرة، حيث تسابقت عدة قنوات تلفزيونية، ومحطات إذاعية، ومراسلو الصحف والمجلات إلى حضور هذين المؤتمرين سواء في حفلي الافتتاح أو في الجلسات المعتادة، وكاد تسابق الإعلاميين أن يؤدي إلى إرباك سير بعض الجلسات حتى اضطر نائب رئيس الرابطة إلى عقد مؤتمر صحفي مطوّل ليرد على تساؤلات الإعلاميين ما عدا اللقاءات الجانبية التي تمت مع كثير من أعضاء المؤتمر ومسؤولي الرابطة.

٢ـ كان للحضور الإعلامي في مؤتمرات الرابطة، واللقاءات الجانبية، وماتنشره مجلات الرابطة عن تلك المؤتمرات أثره في نشر الأدب الإسلامي والتعريف به والرد على الشبهات التي أثيرت حوله.

٣ـ وكانت مؤتمرات الهيئة العامة التي تعقد كل ثلاث سنوات وقد بلغت خمسة مؤتمرات حتى الآن، فرصة لابد منها ليتم التعارف بين أعضاء الرابطة الذين يقدمون من مكاتب الرابطة العشر، ومن مختلف البلاد العربية والإسلامية.

٤ـ بل إن التعارف يتجاوز أعضاء الرابطة إلى التعارف مع الأدباء الإسلاميين ومناصري الأدب الإسلامي الذين يحضرون تلك المؤتمرات، وإن كانوا من أهل البلد الذي يقام فيه المؤتمر. ونذكر هنا أن حفل الافتتاح في مؤتمر الهيئة العامة الرابع شهده ما لا يقل عن ألف من الحضور، مع أنه عقد في بلد غير عربي وهو مدينة استانبول.

٥ـ ومن جدوى تلك المؤتمرات العامة ما يعقد على هامش كل مؤتمر فيها من الندوات الأدبية، والتي كان من أعظمها ندوة تكريم سماحة رئيس الرابطة الشيخ أبي الحسن الندوي التي تمت على هامش المؤتمر الرابع للهيئة العامة، وقدم فيها نحو من ٢٥ بحثاً محكماً، ثم مؤتمر الأدبيات الإسلامية الذي عقد على هامش المؤتمر الخامس للهيئة العامة، وقدم فيه نحو من ٣٥ بحثاً محكماً.

٦ـ تتيح المؤتمرات العامة للمسؤولين للرابطة وفيهم رؤساء المكاتب الرئيسية والإقليمية وأعضاء مجلس أمناء الرابطة أن يقفوا على اتجاهات الرأي العام لأعضاء الرابطة، ويستمعوا إليهم وجهاً لوجه في كل مايتعلق بشؤون الرابطة ومسيرتها.

٧ـ ويتحقق المزيد من جدوى المؤتمرات العامة بما هو معمول به نظاماً من حمل مقررات المؤتمر وتوصياته إلى مجلس الأمناء الذي يلزم بتطبيق مقررات الهيئة العامة، كما يلزم بدراسة التوصيات ليأخذ بما يحقق المصلحة العامة للرابطة.

٨ـ ولا ننس بعد ذلك أن الأمسية الشعرية التي أصبحت عرفاً ملتزماً في ختام كل مؤتمر، تعدّ مهرجاناً أدبياً، يتبارى فيه شعراء الرابطة من أعضاء المؤتمر، وقد زاد عدد الشعراء في المؤتمر الأخير الذي عقد في القاهرة على/ ٣٠/ شاعراً مما يؤكد جدوى مؤتمرات الرابطة التي نص عليها النظام الأساسي.

د. عبدالقدوس أبوصالح